

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم:

الثورة العراقية 1920 م

"دراسة في الأسباب والنتائج"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالبة:

رحيمة خليفي

لجنة المناقشة		
الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ.د كمال بيرم	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	رئيساً
د يمينة بن رحال	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	مشرفاً
د فاروق جياب	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	ممتحناً

السنة الجامعية: 2024-2025 م / 1444-1445 هـ



شكر وعرفان

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على معلم البشر وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى واهب الحياة والعلم إلى الله عز وجل. وأتقدم بالشكر الجزيل مع فائق الاحترام والتقدير لأستاذتي الفاضلة "يمينة بن رجال" على تفضلها بقبولها الإشراف على هذا البحث برحابة صدر ودعمها لي في مراحل إنجاز هذا الموضوع.

كما يشرفني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة.

وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث.



الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى

وطني الغالي ... الجزائر

شهداء الوطن الأبرار

من كلنا إله بالحياة والوقار، إلى الوالدين الكريهين

إلى زوجي الغالي





مقدمة

مقدمة:

يعتبر عام 1920 نقطة تحول في تاريخ الوطن العربي حيث بدأت مرحلة جديدة من التحديات والتحويلات، شهد هذا العام نهاية الحرب العالمية الأولى والانتقال من الحكم العثماني إلى سيطرة القوى الاستعمارية الأوروبية مما أثر على أوضاع الوطن العربي.

فما إن حلت سنة 1920 حتى أضحي الوطن العربي تحت وطأة الاستعمار الأوربي، ففي الوقت الذي جند شبابه المغاربي- باسم التجنيد الاجباري في جبهات القتال الأمامية وتسخيرهم كدروع بشرية وجعل أراضيه ميدانا لمعارك الحرب العالمية الطاحنة، أقحم عرب المشرق في حرب لا تعنيهم، أين قاد الشريف حسين ثورة عربية ضد حكم العثماني 1916، مقابل وعود الاستقلال الزائفة.

وبانقضاء الحرب وتخلص العرب من حكم العثمانيين وجدوا أنفسهم فريسة للأطماع الاستعمارية الأوروبية وأضحت أراضيهم تقسم على موائد مؤتمر الصلح، فكانت الخيبة العربية بعد نقض الحلفاء لعهودهم وظهور معالم الخديعة التي حبكت في الخفاء على شكل معاهدات سرية "معاهدة سايكس بيكو 1915" و "وعد بلفور 1917" حيث تم المصادقة على بنودها بمقتضى مؤتمر سان ريمون 1920، الذي أقر نظام الاستعمار تحت ستار الانتداب على الأراضي المنسلخة عن الدولة العثمانية، هذا القرار قوبل بموجة رفض عارمة جسدتها الجماهير العربية في شكل مظاهرات منددة تطورت إلى ثورات كان أبرزها ثورة العراق 1920 والتي هي موضوع دراستنا.

دواعي وأسباب اختيار الموضوع

تراوحت أسباب ودواعي اختيارنا لهذا الموضوع بين ذاتية وأخرى موضوعية

أما الذاتية فهي رغبتنا في دراسة تاريخ العراق وخاصة في هذه الفترة الزمنية، وإزالة الستار عن أهم الملابسات التي تحيط بهذه الثورة من حيث الأسباب والوقائع والنتائج والأطراف المحركة للأحداث.

وأما الموضوعية فهي:

- معرفة أهم الأحداث التي شهدتها العراق في الفترة التي سبقت الثورة والوقوف على الأحداث التي تلتها.
- دراسة السياسة الاستعمارية التي طبقتها بريطانيا في العراق والتي أدت إلى هذا الحدث الذي رسم معالم عراق جديدة.
- الوقوف على تاريخ أكبر قطر في المشرق العربي بحكم ما يتميز به من مقومات اقتصادية واستراتيجية.
- إثراء حقل البحث التاريخي بمثل هذه المواضيع من التاريخ المعاصر.

الاشكالية

بعد اتضاح سياسة بريطانيا في العراق على إثر مقررات سان ريمون 1920، وحكم العراق باسم الانتداب، الأمر الذي أدى إلى تأزم أوضاع البلاد الداخلية، وتضافر المساعي الوطنية واتفاقها على القيام بثورة 1920، وهذا يقودنا إلى طرح الاشكالية التالية:

كيف ساهمت ثورة العراق 1920م في تشكّل الوعي الوطني العراقي، وما مدى تأثيرها على سياسة الاستعمار البريطاني وبناء الدولة العراقية الحديثة؟

وتتدرج تحتها جملة من التساؤلات الفرعية:

- 1- فيم تمثلت الأسباب والدوافع التي فجرت ثورة العراق 1920؟
- 2- كيف كانت ردة فعل الاستعمار البريطاني على الثورة؟ وما مدى تأثيرها على سياسته؟
- 3- ما مدى تحقيق الثورة لأهدافها المسطرة؟
- 4- ماهي أهم النتائج التي أفرزتها الثورة وأثرت على مستقبل العراق السياسي؟

الخطة

ولمعالجة الموضوع قسمنا البحث إلى مقدمة مهدنا فيها للموضوع، وأربعة فصول بالإضافة إلى خاتمة ضمناها أهم النتائج المتوصل إليها مرفقين كل ذلك بمجموعة من الملاحق لها علاقة بموضوع بحثنا.

تضمن الفصل الأول والمعنون بـ "أوضاع العراق قبيل الثورة من الاحتلال إلى إعلان الانتداب" (1914-1920) والذي انقسم إلى ثلاث مباحث، الأول بعنوان الاحتلال البريطاني بالعراق من (1914-1918) حيث ضمناه أهمية العراق بالنسبة للسياسة البريطانية وأسباب الاحتلال ومراحل الاحتلال تحضيراً ومعاركاً، ثم شرحنا السياسة البريطانية المطبقة على العراق، والمبحث الثاني كان عن تبلور الحركة الوطنية وأهم نشاطاتها السلمية والعسكرية، وفي المبحث الثالث شرحنا كيف اتضحت سياسة بريطانيا وأعلنت الانتداب حسب مقررات سان ريمون 1920.

أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان "أسباب الثورة العراقية 1920" وانقسم بدوره إلى ثلاث مباحث، خصص المبحث الأول بعرض أسباب الثورة الخارجية والداخلية، أما الثاني فتطرق لأسباب الثورة حسب الانجليز، والمبحث الثالث عرضنا فيه السبب المباشر للثورة.

في حين أن الفصل الثالث من الدراسة كان عن "وقائع الثورة وخصائصها" وضمناه مبحثين، كان الأول عن وقائع الثورة والتي تنوعت بين مظاهرات ومؤتمرات وأهم المعارك، والثاني عن نهاية الثورة العراقية حيث تطرقنا فيه إلى الهجوم البريطاني العام، والقضاء على الثورة وأهم خصائصها.

وفي الفصل الأخير والمعنون "بنتائج الثورة العراقية 1920 وانعكاساتها" والذي ضمناه ثلاث مباحث عرضنا في الأول الخسائر المادية للثورة من الجانبين البريطاني والعراقي، أما الثاني فعرضنا فيه حقائق عن الثورة تنوعت بين إيجابية لامعة وسلبية سوداوية ضمناها أسباب فشل الثورة، وفي المبحث الثالث تحدثنا عن النتائج السياسية للثورة، وانعكاساتها على المناطق المجاورة.

المناهج المتبعة

خلال دراستنا للموضوع اعتمدنا على:

المنهج التاريخي الوصفي من خلال تتبع الأحداث والتطورات السياسية الحاصلة في العراق قبيل الثورة وترتيبها بتسلسل كرونولوجي.

المنهج التحليلي، من خلال عرضنا للأسباب والنتائج وأهم أساليب السياسة الاستعمارية المتبعة لتحقيق أهدافها، وكذا استخلاص أهم أسباب اضمحلال الثورة.

المنهج الاحصائي وذلك من خلال رصد وإحصاء تعداد الجيوش البريطانيين وضحايا الثورة، وقيمة الضرائب وتقدير الخسائر المادية والغرامات المفروضة.

أهم المصادر والمراجع

وقد اعتمدنا في بحثنا على مصادر ومراجع عديدة ومتنوعة كان أهمها من المصادر: عبد الرزاق الحسيني "الثورة العراقية الكبرى"، والذي غطى معظم فصول بحثنا. ومحمد مهدي البصير "تاريخ القضية العراقية" كان حاضرا أيضا بقسط مقبول. ومحمد علي كمال الدين "ثورة العشرين في ذكراها الخمسين" الذي استفدنا منه في تغطية ثورة النجف بالإضافة إلى مؤلف "ثورة النجف بعد اغتيال حاكمها الكابتن مارشال" لعبد الرزاق الحسيني.

ومن المراجع: عبد الله فياض "الثورة العراقية الكبرى 1920" والذي سهل لنا سبل اثناء البحث وكان حاضرا في كل الفصول، ولذا نذكر فإن كلا من عبد الرزاق الحسي "الثورة العراقية الكبرى" ومحمد مهدي البصير وكذا عبد الله فياض، كان بينهم تقاطعات أو نقلا حرفيا، بالنظر للاعتماد على عبد الله فياض على المصدرين السابقين.

بالإضافة إلى مراجع أخرى نذكر منها: جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد "تاريخ العراق المعاصر" الذي حضر في كل بحثنا تقريبا، مراحل الاحتلال ورسم لنا معالم وجبهات الثورة وكذا في نتائج الثورة وهذا نظرا لأسلوبه السلس وطريقة طرحه للأحداث. وسهيل طقوش ومؤلفه "تاريخ العراق المعاصر" والذي رسم لنا الأسباب والنتائج التي تمخضت عنها الثورة وأسباب فشل الثورة.

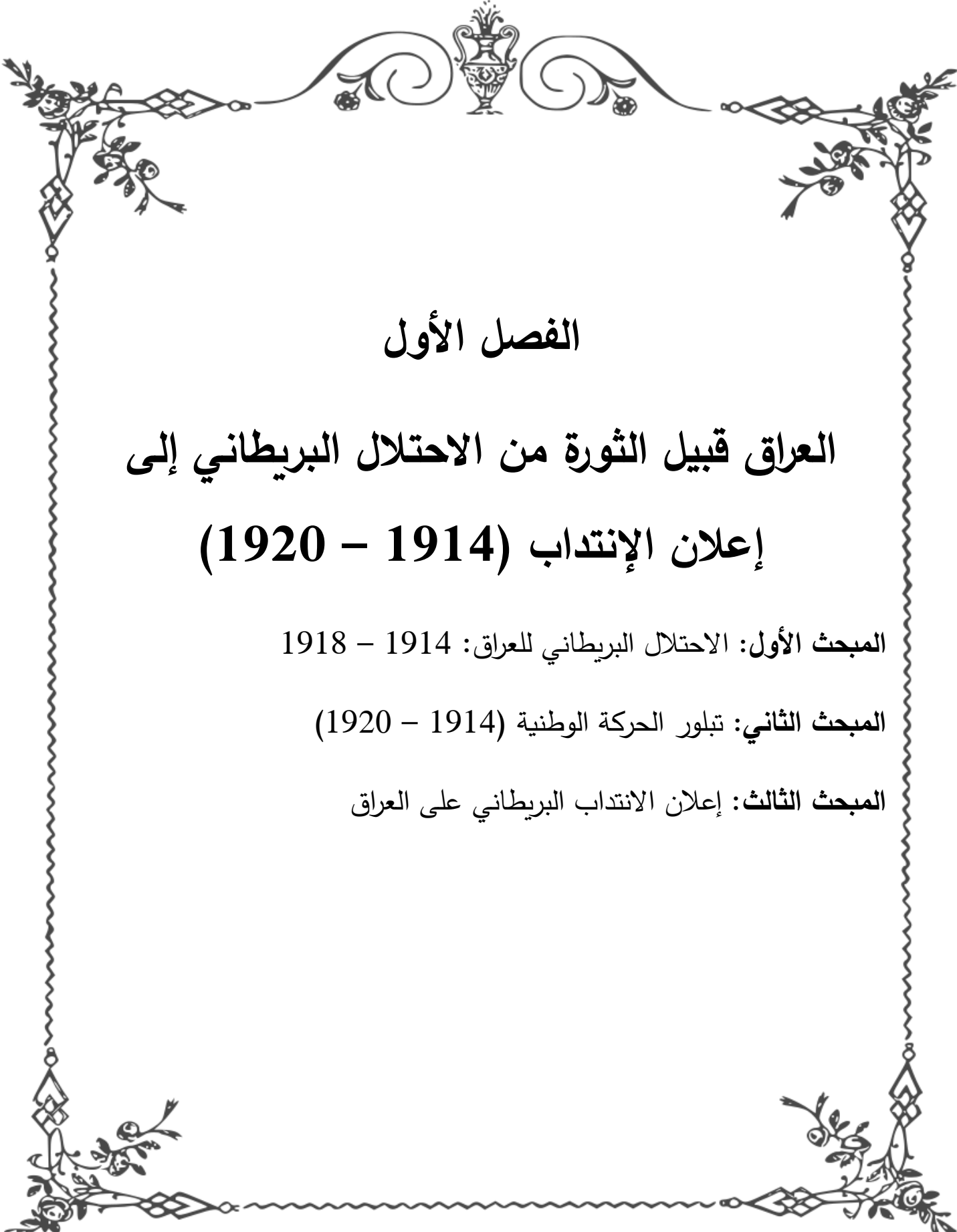
وكذا زكي صالح ومؤلفه "مقدمة في تاريخ العراق" الذي غطى أهم نتائج الثورة العملية، بالإضافة إلى مراجع أخرى والتي كانت الاستفادة منها بنسب متفاوتة.

ومن المذكرات: وسن صاحب عيدان "وثائق ثورة العشرين في كتابات كامل سلمان الجبوري" والتي أفادتنا في تحديد أهم النتائج التي أفرزتها الثورة. هذا فضلا عن العديد من المجالات التي حضرت وغذت بحثنا.

الصعوبات

أما بالنسبة للصعوبات والتي لا يخلو منها أي عما أكاديمي، ولأن طريق الباحث مليء بالصعوبات كان لنا نصيب منها:

- 1- صعوبة التنقل إلى دور الأرشيف.
 - 2- تزامن فترة إنجاز العمل مع فترة الامتحانات بالنظر لالتزاماتنا العملية.
 - 3- صعوبة التعامل مع المصادر والتي في الغالب سير ذاتية.
 - 4- طول فترة البحث من 1914-1922 وغناها بالأحداث المهمة التي تستوجب الوقوف والاثراء، مما يستدعي جهدا مضاعفا.
- وفي الأخير نحمد الله عزّ وجل على توفيقنا في إعداد هذا العمل المتواضع، ونسأل الله أن يكون إضافة في حقل العلم والمعرفة.



الفصل الأول

العراق قبيل الثورة من الاحتلال البريطاني إلى إعلان الإنتداب (1914 – 1920)

المبحث الأول: الاحتلال البريطاني للعراق: 1914 – 1918

المبحث الثاني: تبلور الحركة الوطنية (1914 – 1920)

المبحث الثالث: إعلان الانتداب البريطاني على العراق

الفصل الأول: العراق قبيل الثورة من الاحتلال إلى إعلان الانتداب (1914 - 1920)

تميزت الفترة التي سبقت الثورة العراقية من الاحتلال 1914 إلى إعلان الانتداب 1920، بجملة من الأحداث المهمة كانت بمثابة التربة الخصبة التي نمت فيها أسباب الثورة ومهدت لقيامها، حيث أن أهمية العراق الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية على الساحة الدولية جعلته محط أطماع الانجليز وغيرها من الدول الاستعمارية، ليشهد الصراع مع ظهور منافسين جدد وعلى رأسهم روسيا وألمانيا للسيطرة على هذا القطر، هذا التنافس حسم مع اندلاع الحرب العالمية الأولى لصالح الانجليز الذين بسطوا نفوذهم على العراق بدافع حماية المصالح الاقتصادية التي عملت جاهدة للحصول عليها لتحويلها إلى حقوق فتح، وبعد اكتمال الاحتلال تفرغت لتطبيق سياستها التي تعكس نواياها الاستعمارية اللاحاقية بوجهيها الاداري والسياسي ونقضها لوعودها، الأمر الذي دفع برجال الحركة الوطنية إلى التراص وتنظيم جمعيات سرية تدافع على مبدأ الاستقلال التام وممارسته أنشطة سلمية وكذا تدعيم حركات مسلحة لمجابهة المشاريع الاستعمارية، في ظل غموض السياسة الاستعمارية التي تراءت معالمها في جلسة مؤتمر سان ريمو الذي أعلن نظام الانتداب كبديل للاستعمار القديم، وبهذا كانت الضربة التي قضت على أمل الاستقلال.

المبحث الأول: الاحتلال البريطاني للعراق 1914-1920 والسياسة البريطانية

المطلب الأول: الاحتلال البريطاني (1914 - 1918)

1 - أهمية العراق في السياسة البريطانية

للتعرف على أهمية العراق بالنسبة للسياسة البريطانية لابد من التعرف على موقع العراق الفلكي والسياسي والجغرافي.

الموقع: فلكيا، يقع العراق بين دائرتي عرض (20-5-29) شمالا و (50-22-37) شمالا وبين خطي طول (38-45) شرقا و (45-48) شرقا، أي في المنطقة الجنوبية من المنطقة المعتدلة الشمالية وانتقال المناخ الصحراوي ومناخ البحر الأبيض المتوسط، مم أثر على مناخ العراق بالتطرف الحراري، (حار جاف صيفا) و (بارد قارص شتاء) وهو مناخ صحي مجدد للطاقة وقد انعكس إيجابا عن الزراعة فانتعشت.¹

أما جغرافيا فيقع في الجزء الجنوبي من قارة آسيا ويحتل الجزء الشمالي من الوطن العربي، هذا الموقع المتميز جعل العراق جزءا من المنطقة التي تتربع على عرش إنتاج النفط واحتياطه.²

في حين أن الموقع السياسي جعل العراق يقع جنوب غرب آسيا محتلا القسم الشمالي من الوطن العربي، يحده شمالا تركيا وجنوبا الخليج العربي والكويت والسعودية ومن الشرق إيران ومن الغرب سوريا والأردن.³

يقع العراق على الخليج العربي الذي يعد جزءا مهما من طريق الهند البري والذي يعد طريقا حيويا لمواصلات الامبراطورية البريطانية، وأن هذا الموقع أكسب العراق أهمية استراتيجية، وهذه الأهمية أكدتها بعثة استطلاعية بريطانية عام 1834 لدراسة إمكانات نهر

¹ - عبد الله حسون محمد: "الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والحضارية للموقع الجغرافي للعراق"، مجلة ديالي، كلية التربية، العدد33، 2009، ص6.

² - المرجع نفسه، ص14.

³ - نفسه، ص19. للإطلاع على موقع العراق، ينظر الملحق رقم 01، ص 162.

الفرات الملاحية وما أعقب ذلك من مجهودات بريطانية تناولت حقولا متعددة كإرسال بعثات التنقيب الأثرية وإنشاء خطوط التلغراف وتأسيس شركات الملاحة.¹

أما من الناحية الاقتصادية فقد تنوعت مصالح الانجليز في العراق وتركزت على شراء المواد الأولية، من صوف وعرق سوس وخيول، وعملت على ربط الاقتصاد العراقي بالرأسمال الأجنبي، وللتدليل على مدى نمو المصالح الاقتصادية البريطانية في العراق، هو تأسيس العديد من الشركات البريطانية مثل: شركة لنج، كري منكتري وشركة أندرو وير، حيث لم يقتصر عملها على الميدان التجاري بل تعداه ليكون بمثابة تغلغل استعماري ذو أبعاد سياسية واجتماعية واقتصادية، أين اتّصل رجال هذه الشركات ببعض الشيوخ والملاكين والتجار والجماعات وراحوا عن طريق هؤلاء يهيئون الأفكار لتقبل وجودهم.²

وقد دفع تزايد المصالح البريطانية السياسية والاقتصادية في العراق إلى عد واد الرافدين مجالا حيويا للنشاط السياسي والاقتصادي وهذا ما أوضحه "اللورد كيرزن" في 1892: "بغداد تقع ضمن موانئ الخليج ويجب أن تدخل في ضمن السيادة البريطانية التي لا تتنازع وأكدها سنة 1911 بقوله: "من الخطأ أن نفترض أن مصالحنا السياسية تنحصر في الخليج، فإنها ليست كذلك، كما أنها ليست منحصرة بين البصرة وبغداد، وإنما تمتد شمالا إلى بغداد نفسها".³

وفي مطلع القرن العشرين بلغت أهمية العراق الاستراتيجية درجة كبرى نتيجة اكتشاف النفط في عبادان.⁴

2 - أسباب الاحتلال

بالنظر للأهمية التي يكتسبها العراق اقتصاديا وسياسيا وحتى استراتيجيا في الخليج العربي في السياسة البريطانية فقد انطلقت لاحتلال العراق متذرة بعدة أسباب.

1 - جعفر عباس حميدي، وإبراهيم خليل أحمد، تاريخ العراق المعاصر، 1914-1968، ط1، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق، 2015، ص9.

2 - نفسه، ص9.

3 - إيناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث (1258-1918)، ط1، دار ومكتبة عدنان، بغداد، 2014، ص581.

4 - نفسه، ص584.

أ / الأسباب الاقتصادية:

- كان لبريطانيا مصالح تجارية في العراق تعود إلى ما قبل القرن 19 وازدادت في بداية هذا القرن مع ازدياد أهمية العراق الاقتصادية بعد اكتشاف النفط في الموصل وبغداد.
- ما أثاره تقرير "وليم ولكوكس" عن مشاريع الري في العراق وما ينتج عن إنجازها من مستقبل زراعي زاهر.¹
- تحويل العراق إلى سوق للمنتجات البريطانية.
- رغبة بريطانيا في جعل العراق كمورد للمواد الأولية سواء كانت زراعية أو معدنية.
- تحويل العراق لموقع استثمار لرؤوس الأموال البريطانية.

ب / المصالح السياسية والضرورات العسكرية:

- كانت سياسة بريطانيا تقوم على عمل ما من شأنه حفظ مصالح امبراطوريتها في الشرق، وخاصة الهند، فعملت جاهدة على وجه المنافسة البرتغالية والهولندية والفرنسية خلال القرنين 17-18 من أجل السيطرة على الطرق البحرية والمواصلات للهند، ليزداد اهتمامها في النصف الثاني من القرن 19 بظهور منافستين قويتين هما (روسيا وألمانيا) وعملها على الحصول على قواعد في نهاية الخليج العربي الشمالية الأمر الذي دفع حاكم الهند للتصريح في 1892 "يعد سماح أية دولة لروسيا بأن تنشئ ميناء على الخليج الفارسي إهانة لبريطانيا، وتغيير للأوضاع القائمة هناك وسببا لقيام حرب عالمية"².
- عقد الحكومة البريطانية اتفاقا سريرا سنة 1857 مع شيخ الكويت تعهد بموجبه ألا يؤجر أرضه أو يمنح امتيازاً لأي أحد إلا بموافقة إنجلترا.³
- الأسباب الناشئة عن انضمام تركيا إلى حلف ألمانيا في الحرب العالمية الأولى وتتمثل في:

1 - عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى سنة 1920، ط1، مطبعة الارشاد، بغداد، 1963، ص101.

2 - إيناس سعدي عبد الله: مرجع سابق، ص 584.

3 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص103.

- حماية المصالح البريطانية وتأمين أصدقائها في رأس الخليج العربي (أمير المحمرة).
 - حماية آبار النفط في عرسان (عبدان) من بلاد إيران¹ ويعد أمراً ثانوياً على حد تصريح وزير الهند: "كنت أعتبر على الدوام بأن أهم ما نستهدفه من إرسال الحملة هو التأثير المعنوي على شيوخ العرب، أما حماية ينابيع النفط فقد كانت شيئاً ثانوياً عندي من بين الاعتبارات الأخرى".²
 - الخوف من إعلان الجهاد ضد بريطانيا وهذا خوفاً من قيام دعوى جهاد تمتد من بلاد العرب إلى السند ضدها.³
 - لفت انتباه الدولة العثمانية إلى اهتمام بريطانيا بالعرب ومواقفهم من الحرب فلا تُتعب نفسها بدعوتهم إلى القتال في صفها بدعوى الدين، أي كان الغرض سياسياً هو إعلان شأن النفوذ البريطاني في الخليج حتى إذا توجت هذه التدابير بالنجاح حولت الامتيازات التي حصلت عليها في الأراضي العربية إلى حقوق فتح.
 - الخوف من اعتداء العثمانيين على الرعايا البريطانيين والهنود المقيمين في البصرة، ألفاو القنصلية البريطانية والامتيازات الأجنبية.⁴
- هذا كله يلخصه رأفت الشيخ: "أن من ضمن الأسباب هو التحالف الذي جمع ألمانيا والدولة العثمانية، وباعتبار أن الهلال الخصيب وأجزاء من شبه الجزيرة العربية هي الوحيدة الباقية تحت حكم العثمانيين، أصبح يهدد بريطانيا وحلفاءها (روسيا وفرنسا) بسبب وقوعه على طريق الهند (الهلال الخصيب)، وإطلالته على البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي، وبحر العرب والمحيط الهندي، هذا بالإضافة إلى تهديد بلاد فارس ومصفاة النفط التابعة للشركة الانجلو فارسية في عبادان.⁵

1 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص103/ إيناس سعدي عبد الله، المرجع السابق، ص586.

2 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص104/ جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص14.

3 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص104.

4 - إيناس سعدي عبد الله، المرجع السابق، ص586.

5 - رأفت الشيخ: تاريخ العرب المعاصر، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، دون مكان، 1996، ص7.

3 - الاحتلال:

أ- التحضير:

نظرا لهذه الأهمية الكبرى وتأكيدها لها بدأت الجهات البريطانية بوضع الخطط العسكرية لاحتلال جنوب العراق، قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى. فقد شكلت حكومة الهند لجنة رباعية عام 1911 لتقوم بدراسة الاجراءات التي يجب أن تتخذها لحماية مصالحها في جهات العراق الجنوبية، وقد أوصت اللجنة في تقريرها 12 جانفي 1912، باحتلال ألقا والبصرة¹، لم يؤخذ بقرارات اللجنة في حينها لأنها سابقة لأوانها، إلا أن القناصل الانجليز في بغداد والبصرة والموصل أخذوا بإعداد المعلومات اللازمة عن الجيش العثماني (أعداده، تجهيزه، وقدرته على التحرك وإحضار الخرائط اللازمة للأعمال العسكرية)²، ومع ظهور بوادر الحرب العالمية الأولى ارتأت اتخاذ إجراءات احتياطية على رأس الخليج العربي لأسباب سياسية واقتصادية كانت هي نفسها ذرائع للاحتلال.³

ومع اندلاع الحرب في أوت 1914 وتعاطف الدولة العثمانية مع ألمانيا بدأت بريطانيا تهيء قواتها العسكرية للحفاظ على احتلالها للخليج العربي ودعا "السير إدموندتارو" السكرتير العسكري لوزارة الهند إلى توجيه قوة عسكرية إلى المحمرة وعبادان وعلل هذا قائلا: "حيث مراكز النفط معرضة للتدمير المباشر وأن المصالح البريطانية في بغداد والبصرة ستزول من الوجود، وأن شيخي المحمرة والكويت ربما يهاجمان وفي هذه الحالة سنبدد في الهواء كل مكانتنا وكل جهودنا لسنتين، وسيغدوا موقفنا في الخليج نفسه متقلبا".⁴

هذا التقرير دفع الحكومة البريطانية إلى إرسال قوات عسكرية إلى الخليج العربي من الهند في 23 أكتوبر 1914 أسندت قيادتها للعميد "ديلامين" الذي أعطى لها الرمز (d) نسبة لقائدها، وحدد إطار عملها: احتلال عبادان ومصافي النفط وخط الأنابيب وتغطية الانزال للامدادات والظهور للعرب بمظهر المساعد ضد العثمانيين.

1 - جعفر عباس حميدي، إبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 10.

2 - إيناس سعدي عبد الله، المرجع السابق، ص 581.

3 - نفسه، ص 586.

4 - جعفر عباس حميدي، إبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 10.

ثم تغيرت وجهة الحملة إلى شاطئ الخليج العربي لعدة اعتبارات، هذا الخليج الذي احتلته بريطانيا لتجعل منه قاعدة لتطبيق مخططاتها في احتلال العراق.¹

ب - الاحتلال المباشر

ما إن جُرّت الدولة العثمانية إلى الحرب العالمية بعد اتهامها من طرف روسيا في 27 أكتوبر 1914 بقصف بارجتها الموانئ الروسية على البحر الأسود حتى أعلنت هذه الأخيرة الحرب على الدولة العثمانية في 2 نوفمبر 1914، وتبعها حليفاتها في 5 نوفمبر 1914، وفي هذا الوقت وصلت الفرقة (d) إلى شط العرب، وفي عشية الغزوا الفرنسي البريطاني أصدر السير بيرسي كوكس² الضابط السياسي الضابط المرافق للقوات البريطانية بيانا لاستمالة العرب مبررا أسباب الحملة.³ وأعطيت التعليمات إلى العميد ديلامين بالتوجه نحو ألفا⁴ في 6 نوفمبر 1914 بعد تزويده بالمعلومات اللازمة عن المنطقة (التكوين العشائري، الجغرافي والقوات العثمانية في العراق عامة وفي البصرة خاصة)، من خلال التعداد والتدريب والتسليح والتوزيع والتي كانت تطابق الواقع.⁵

نزلت القوات البريطانية بألفا في ساعة متأخرة من 6 نوفمبر 1914، بعد مقاومة طفيفة، اضطر بعدها الجنود العثمانيون إلى الانسحاب وبهذا سيطرت بريطانيا على مدخل

1 - رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص21.

2 - السير بيرسي كوكس: ولد بيرسي كوكس في 20 نوفمبر 1864 في مدينة هيروت كيت في مقاطعة إسبوكس في بريطانيا، توفي في فيفري 1937 بمدينة ملكبورن، تلقى علومه العسكرية في الأكاديمية الملكية العسكرية في سانت هيرت، ثم خدم الجيش البريطاني بالهند حتى 1890، تولى وظائف في منطقة الخليج منها وكيلها سياسيا في مسقط (1899-1904)، وضابط سياسي أثناء الحرب ع 1، ورئيسا للضباط السياسي في الحملة على العراق وبعد الحرب حاكما سياسيا في العراق، أحيل على التقاعد سنة 1923، ينظر، صبير فالح الحمدي: بيرسي كوكس والسياسية البريطانية إزاء أمراء (نجد، الكويت، الحجاز، حائل) (1915-1923)، الدار العربية للعلوم ناشؤون، ط1، بيروت، لبنان، 2016، ص19.

3 - إيناس سعدي عبد الله، المرجع السابق، ص 585-586.

4 - ألفا: مركز لقضاء بنفس الاسم في محافظة البصرة، من الأفضية المهمة جنوب العراق، وهي ميناء مهم للعراق على شط العرب الضفة اليمنى منه، وهناك من يحدد موقعها بأنها منتهى شط العرب عند قرب مصبه في خليج البصرة بالجانب الغربي، ينظر، جمال بابان: أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ط2، ج2، 1976، ص218.

5 - جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص11.

شط العرب¹، ل يتم رفع العلم البريطاني عليها²، أما السلطات التركية (العثمانية) في البصرة فلم يصلها خبر سقوط ألقاوا إلا في اليوم الموالي من المدنيين المغادرين لألقاوا، فاستعدت للدفاع عن البصرة، ونظرا لضعف تنظيمها وعدم جاهزيتها من كل الجوانب (التموين، الخرائط، التقدم، التعبئة، ولا حتى الاستخبارات عن قوات العدو)³، وقياسا على ذلك تمكن الانجليز من دحر العثمانيين في معارك (السنية، سيحان، كوت) واحتلال البصرة وانسحاب بريطانيا إلى القرنة ليرفع العلم البريطاني في البصرة يوم 22 نوفمبر 1914، على سطح أحد المباني الحكومية وأقيمت استعراضات عسكرية⁴، وأذاعت خطبا دعت فيه أهالي البصرة إلى التعاون معها باعتبارها السلطة الوحيدة القائمة ووعدها بالحرية والعدالة⁵. بعد احتلال البصرة عين عليها حاكم وأدخلت النظم البريطانية إليها⁶، وأقامت القوات البريطانية المعسكرات لإسكان قواتها وانزال معداتها العسكرية، والقيام بدوريات الحراسة، والبحث عن الأسلحة في القرى المحيطة بالبصرة، ومطاردة القوات العثمانية المنسحبة إلى القرنة، ليأتي الدور عليها في (9 سبتمبر 1914) وكان لاحتلالها أهمية كبيرة، بالنظر لموقعها العسكري ولصلاحيات الملاحة إلى الخليج وغنى المنطقة زراعي⁷، وبهذا سيطرت على نهري دجلة والفرات والطريق الملاحي إلى الخليج⁸.

1 - جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 11/ سهيل طقوش: تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2015، ص 114.

2 - إيناس سعدي عبد الله، المرجع السابق، ص 586.

3 - نفسه، ص 586/ جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 11.

4 - إيناس سعدي عبد الله، المرجع السابق، ص 568/ سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 115.

5 - جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 12.

6 - سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 115.

7 - جعفر عباس حميدي، إبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 12.

8 - إيناس سعدي عبد الله، المرجع السابق، ص 587.

استمرت القوات البريطانية في التقدم حتى هزموا الأتراك في الشعبية في 22 أبريل 1915، واحتلت كوت العمارة في جوان 1915، ثم الناصرية في 25 جوان 1915.¹ وهكذا تحقق هدف حكومة الهند المباشر وهو السيطرة على البصرة وحماية آبار النفط وأنابيبه ومصافيه.²

تقدم البريطانيون لاحتلال بغداد عن طريق دجلة بقيادة الجنرال تاووزند، الذي وعلى ضوء خبرته اعتقد بضعف القوات العثمانية، في المقاومة وأن قواته لن تجد صعوبة في احتلال بغداد³ في الوقت الذي اعتمد فيه العثمانيون استراتيجية الدفاع عن بغداد بعد أن سقطت المناطق الجنوبية كافة في أيدي البريطانيين إلى عمق الأراضي العراقية، حيث المستنقعات والتضاريس الجغرافية، المتغيرة بين الصحراء والأوحال، وأمام جهل الانجليز للمنطقة وأرض المعركة، فطاردوا العثمانيين المنسحبين شمالاً بمحاذاة النهر وانتشروا في الأراضي الواقعة بين ألقاو وحتى وسط العراق.⁴

وفي أبريل 1915 زحف تشارلز تاوستن "تاووزند" على رأس قواته المؤلفة من 10 آلاف جندي، وما إن وصلت إلى سلمان بك، حتى تصدى لها الجيش التركي المؤلف من 13 ألف مقاتل على بعد 40 كم جنوب شرقي بغداد، أين خسر الانجليز نصف قواته وما تبقى كانت تنقصه الذخيرة⁵، وهذا لأن القوات البريطانية تدعّمت بالخبرة الألمانية على إثر وصول الجنرال الألماني "فون دركولتز"⁶ في 21 نوفمبر 1915⁷، الذي نظم الدفاعات ووضع الخطط العسكرية وأثناء المعركة التحقت فرقة خليل بك، لتنتهي المعركة بهزيمة البريطانيين وانسحابهم إلى الكوت بعد تكبدهم لخسائر فادحة.⁸ وأثناء الانسحاب طاردهم القوات

1 - رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 21.

2 - نفسه، ص 22.

3 - إيناس سعدي عبد الله، المرجع السابق، ص 590.

4 - سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 115.

5 - نفسه، ص 115.

6 - الجنرال فوت دركولتز:

7 - إيناس سعدي عبد الله، المرجع السابق، ص 590.

8 - جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 14.

العثمانية مما أدى لمقتل ألف جندي آخر، لتتركز القوات البريطانية في "الكوت" بـ "العمارة وبغداد" فضرب عليهم العثمانيون الحصار منذ 7 ديسمبر 1915، دام الحصار 5 أشهر، وانتهى باستسلام البريطانيين بعد تعرضهم للجوع والأمراض فدخلوا في مفاوضات الاستسلام ابتداءً من 26 أبريل 1916 دون شروط، وأخذ تشارلز أسيرا وأرسل إلى اسطنبول، أما الجنود فبعثوا إلى بغداد ثم إلى الأناضول للعمل في السخرة وبناء سكة الحديد الألمانية إلى بغداد.¹

لم يستغل العثمانيون النصر للتقدم نحو الجنوب العراقي، بل سحبوا قواتهم نحو إيران لصد القوات الروسية، في الوقت الذي كان الانجليز ورغم الضربة القوية التي تلقونها لم يركنوا للهزيمة، وتمسكوا بمشروعهم الرامي للسيطرة على بغداد، لهذا عمدوا إلى تعزيز قواتهم عدة وعتادا منذ أوائل 1917، ومن أجل استعادة "الكوت" قبل الزحف على بغداد بقيادة الجنرال "ستانلي مود"² ومعاودة الهجوم.³

وقد دارت معارك هائلة تقهر فيها مركز العثمانيين الذين انسحبوا من الكوت بعد دخول الانجليز إليها في 2 جانفي 1917، وهزمتها وتعقبتها إلى العزيزية ودخلت إلى "سليمان بك" في 28 فيفري واضطرت القوات التركية إلى التحصن في المدائن ليواصل الانجليز تقدمهم واحتلوا المدائن في 6 مارس 1917، وانسحب العثمانيون نحو ديالي ثم انسحبوا من بغداد ليدخلها البريطانيون في 11 مارس 1917⁴، كل هذا كان في الوقت الذي كانت الجيوش العثمانية تتلقى الهزائم على جبهات عدة وخاصة جبهة السويس، (وانهزام الجيش الرابع) وكذا الجبهة الروسية وجبهة البلقان.

¹ - جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص14/ سهيل طقوش، المرجع السابق، ص ص 115-116.

² - ستانلي مود: من الضباط البارزين تخرج من كلية الأركان في كامبرلي، وشغل مناصب ركن مهمة في مصر في حرب البوير، في جنوب إفريقيا وفي بداية الحرب 1914 اشتغل منصب رئاسة ركن فيلق ثم أمر لواء، ثم قيادة الفرقة 13 في الدردنيل والعراق، ينظر، شكري محمود نديم: حرب العراق (1914-1918)، ط4، شركة البنراس للنشر والتوزيع، العراق، 1954، ص113.

³ - جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص14/ سهيل طقوش، المرجع السابق، ص117.

⁴ - سهيل طقوش، المرجع السابق، ص117/ جعفر عباس حميدي، المرجع السابق، ص14.

أصدر الجنرال ستانلي مود في 19 مارس 1917 سياسته المشهورة، ذكر فيها الغاية من المعارك العسكرية في العراق، وهزيمة العثمانيين¹، فقال في مطلعها "أننا لم ندخل بلادكم أعداء فاتحين إنما دخلنا منقذين محررين" واستطرد في ذكر تاريخ العراق منذ المغول مركزا على دور العراق تاريخيا، في العلوم والأدب، قائلا: "إنها ليست أمنية جلالة ملكي وحده بل إنها أمنيات الحكومات المتحالفة مع جلالته أيضا أن تغلحوا كالسابق حينما كانت أراضيكم خصبة وكان العالم يتغذى من ألبان آداب أجدادكم وعلومهم وحرفهم يوم كانت بغداد أحد عجائب الدنيا".²

خلف الجنرال "مود" الجنرال "مارشال" الذي استمر في المخطط الذي رسمه سلفه، فتوجه شمالا، أين تم احتلال "سامراء" في 22 أبريل و "الرمادي" في 22 سبتمبر و "تكريت" في 6 نوفمبر 1917، ووصل الانجليز عند الفتحة جنوب الشرقاط حتى أواخر أكتوبر 1918، وهي على بعد 12 ميل من الموصل، مقر العثمانيين، وفي 20 أكتوبر 1918، وبعد جلاء العثمانيين رفع العلم البريطاني في 8 نوفمبر 1918.³

لم يدخل البريطانيون الموصل تطبيقا لما نصت عليه معاهدة سايكس بيكو (26 أبريل 1916)⁴ التي عقدت أثناء حصار الكوت، التي نصت على وقوع الموصل ضمن المنطقة الفرنسية بينما البصرة والعراق فيشمها الانتداب البريطاني، لكن البريطانيين ضموها لممتلكاتهم وتسوية الوضعية مع فرنسا بمنحها امتيازات في النفط مقابل الموصل.⁵ وهكذا أضحى العراق تحت الحكم البريطاني.

1 - سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 117.

2 - إسماعيل أحمد ياغي: العالم العربي المعاصر، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000، ص 202.

3 - جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص ص 14-15/سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 117.

4 - معاهدة سايكس بيكو: معاهدة سرية بين الحلفاء لاقتسام ممتلكات الدولة العثمانية، جعلت البريطاني "مارك سايكس" والفرنسي "جورج بيكو" وأجريا مفاوضات نيابة عن بلديهما، وفي نفس الوقت أبرمت بريطانيا اتفاقا مع الشريف حسين يقضي باقامة دولة عربية مستقلة، مما جعل الطرف الفرنسي يطلب دخول روسيا التي صادقت عليها بعد الاعتراف على مطالب روسية، وكان بشكل رسمي في 26 أبريل 1916 باسم اتفاقية "سارونوف باليولوغ" ثم أصبحت تعرف بسكايس بيكو بعد كشف البلاشقة نبودها أثناء الحرب ع 1، ينظر، إيناس سعدي عبد الله، المرجع السابق، ص ص 589-590.

5 - جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 592/سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 117.

الحيلولة دون اختلال النظام، الذي قد يستدعي سوق الجيوش المطلوبة بإلحاح في مكان آخر، ويجب أن يستهدف في الوقت الحاضر العدد الأدنى فقط من الكفاءة الإدارية والذي يكون ضروريا لحفظ الأمن، وتضمن متطلبات القوة العسكرية في البلاد".¹

فبدأ تنظيم الإدارة منذ احتلال البصرة، وجعلها مركزا إداريا للانطلاق نحو احتلال العراق بأجمعه²، فكانت بذلك الناحية البوليسية أول ما تناولته إدارة الاحتلال إذ بعد احتلال البصرة مباشرة بأسبوع استعيض عن شرطة الجيش بشرطة مدنية تحت إدارة "كريسون" القادم من الهند، والذي اعتمد على رجاله من الشرطة الذين استقدمهم من الهند ومن عدن مؤلفا بذلك شرطة من أهل البلاد وهم (الشبانة) لاستخدامها في المناطق النائية، فأصبحت نواة الشرطة العراقية التي تحت إشراف البريطانيين القادمين من الهند.³

العمل على إيجاد الصيغ لربط البلاد بالإدارة الهندية أو إعطائه نوعا من الحكم الذاتي⁴، هذا أكدته الميس بيل "وقد حول الحاكم الملكي العام صلاحية المخابرة رأسا مع حكومة صاحب الجلالة وأخبر بأن يعنون تقاريره إلى وزير الدولة لشؤون الهند وصارت تعليمات حكومة صاحب الجلالة تصدر منذ ذلك الوقت فصاعدا باسم ذلك الوزير في الأمور غير العسكرية".⁵

العمل على تأمين الحاجيات التي يتطلبها الاحتلال بالاستلاء على بعض الأراضي، والممتلكات وتشغيل العراقيين بالإكراه لخدمة المجهود الحربي البريطاني⁶، وشرح عبد الله فياض الفكرة في كتابه الثورة العراقية الكبرى "أن الإدارة التركية أخفقت ونتج عن ذلك أن كثيرا من العراقيين من كبار الموظفين قد اختفوا معها وقد حصل ركود في أوساط السياسة المحلية وأعطيت الحاجات العسكرية أفضلية عن كل شيء ووضعت قيود على سفر المدنيين، ففي جنوب العراق منحت السلطة العليا للعسكريين وقد خصصت مصادر الشؤون

1 - المس بيل، المرجع السابق، ص232.

2 - جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص48.

3 - زكي صالح: مقدمة في دراسة العراق المعاصر، مطبعة الرابطة، بغداد، 1953، ص13.

4 - جعفر عباس حميدي، وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص16.

5 - المس بيل، المرجع السابق، ص232.

6 - جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص5.

المحلية لأغراض الجيش واستخدام العمال العراقيين للقيام بالحاجات العسكرية بما في ذلك تحسين الملاحة في دجلة وبناء السكك الحديدية".¹

التقسيم الإداري، بعد احتلال العراق "بغداد" أصبح السير بيرس كوكس منذ 1 سبتمبر 1917 يدعى المندوب السامي باعتباره المسؤول الأعلى عن الإدارة²، وهذا يخوله مسؤولية تنظيم وتعيين العديد من الضباط السياسيين بصفة حكام ساميين للمدن المحتلة وقد اصطحب الانجليز معهم إضافة للمسؤولين في الشؤون السياسية العديد من الخبراء في المجالات الفنية والقانونية وغيرهم.³

ليتم تقسيم الإدارة حسب التقرير الإداري لولاية بغداد 1918 إلى:

1- الدوائر المدنية: التي لم تكن موجودة في العهد التركي وهي ضرورية لكل دولة متمدنة من جهة وضرورية لسد حاجات الجيش من جهة أخرى (الري، الزراعة) ووضعتا تحت إشراف الجيش.

2- الدوائر التي حلفتها الحكومة التركية تحت إشراف البريطانيين ومنها المالية والأوقاف، الكرك، التربية.

3- الدوائر المدنية التي أسست لتقوم بسد حاجيات الحرب المؤقتة ومن هذه الحاجات مراقبة الاتجار مع العدو وتجهيز الجيوش لأغراض مدنية أما دوائر الحكومة المدنية فكانت تدار من قبل الجيش مؤقتا وسيطر عليها تماما، ومنها (المساحة، السكك الحديدية، التلغراف، الأشغال وغيرها)، وكانت فعاليتها كبيرة لأنها تعمل لأغراض عسكرية.⁴

1 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص126.

2 - صالح زكي، مقدمة في دراسة العراق المعاصر، د ط، مطبعة الرابطة، بغداد، 1953، ص14.

3 - جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص45.

4 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص127.

وتفصل الميس بيل في التقسيمات الادارية للولايات العراقية:

أسست منطقة مستقلة في البصرة بإشراف نائب من نواب رئيس الحكام السياسيين يكون على اتصال برئيس الحكام السياسيين ببغداد، تم الحفاظ على حدود الولاية عن زمن الاتراك، ماعدا مقامه الكوت ألحقت بالبصرة.¹

فصارت الولاية الجنوبية تتألف من خمس مناطق (البصرة، القرنة، الناصرية، العمارة، الكوت) وكلا منها يديرها حاكم سياسي يتبعه عدد من معاونين المحليين ومدن البصرة، العمارة والناصرية سيطر عليها الحكام العسكريون وبدأت تصطبغ بالصيغة المدنية تدريجياً.²

أما بغداد فتم تعيين حكام سياسيين كلما امتدت رقعة الاحتلال وبحلول 1917 وانتهاء احتلال العراق أصبح عددهم (10) وهم: بغداد، سامراء، بعقوبة، خانقين، العزيزية، الرمادي، الحلة، كربلاء، الشامية، السماوة، وبعد سنة تقرر أن يطلق التقريب بين الولايتين ويبقى العمل الاداري بأجمعه يرأسه الحاكم الملكي العام في بغداد في سبتمبر 1918، ولم تتغير المناطق 14 إلى 1919 أين فصلت الديوانية عن الحلة، وأعطيت صفة المنطقة بما فيها السماوة، واندمجت كربلاء في الحلة والعزيزية بالكوت وفي سنة 1918 ظهرت منطقتان السلمانية والموصل، وفي 1919 فصلت كركوك عن السلمانية وأربيل عن الموصل وكل منها أضحي منطقة، بينما كونت خانقين وبعقوبة منطقة.³

لتطبيق هذه الادارة قامت بإجراءات ادارية وأخرى مالية:

أ- حيث أن المالية تمثلت في:

انشغلت بالأمور المالية وجمع الضرائب والتشديد فيها، حيث يعلق هالدين: "كانت المسائل المالية تحتل الصدارة في نظرنا" على أن هذه الضرائب أخذت أشكال متعددة وبصفة رسمية وغير رسمية ومن أشكالها تبرعات شبه إجبارية تجمع أسماء مختلفة مثل:

1 - المس بيل، المرجع السابق، ص233.

2 - نفسه، ص233.

3 - نفسه، ص233.

تبرعات الصليب الأحمر، تبرعات لجمعية بناء الملاجئ للجنود البريطانيين، تبرعات لبناء الاثر الخالد للقائد مود، كما استعملت مسائل مختلفة لجمع المال منها: احتكار السلع في بعض التجار، وفرض الضرائب المتنوعة حيث في النجف لوحده يمكن رصد الضرائب الآتية مع الاحصاءات:

ضريبة الدفنية: حصيلتها في عام 1918 (48 ألف) روبية، ويخمن ارتفاعها ل 120000 روبية في عام 1919.

ضريبة الكرنيتية وحصيلتها للسنة نفسها 53000 روبية ويخمن ارتفاعها ل 1200000 روبية سنة 1919.

ضريبة الكودة حصيلتها ل 1918 (80 ألف) روبية، ضريبة السمك حصلتها (140186) روبية، ضريبة الخشب والقصب وحصيلتها (40 ألف) روبية، وهناك ضرائب أخرى متفرقة أهمها (ضريبة ماء الشرب، قدرها (نصف آنة على كل قرية)، ضريبة البناء، ضريبة الذبيحة، ضريبة النفط وتخميناتها لسنة 1919 شاي (12) ألف روبية، ضريبة الوردية وتأخذ من حيوانات الاجرة وكانت حصيلتها (520) روبية، (1500) روبية في الشهر في الكوفة والنجف على التناظر.

ضريبة الميدانية وقدرها 2.5% من أثمان الحيوانات التي تباع في السوق عدا الغنم وبلغت حصيلتها 1000 روبية و300 روبية في الشهر في النجف، والكوفة، على التناظر.

ضريبة الدلاية: تؤخذ على جميع المواد التي تباع بالمزاد، ضريبة الحراسة وبلغت حصيلتها (10000 روبية) و (7500) روبية في النجف والكوفة على التناظر.¹

فضلا عن طرح العملة النقدية الهندية للتداول محل العملة التركية¹، وقد انتشرت على حساب العملة التركية حيث جاءت بمجيء الاحتلال، وذلك في محاولة لتطبيق نظام مالي يساعد على توفير الاموال اللازمة لمتطلبات جيش الاحتلال.²

¹ - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص ص 183-184.

- ب - أما الإجراءات الإدارية والتي قسمت القضايا الاقتصادية والاجتماعية ونذكر منها:
- المعاملة السيئة للسكان واعتبرت حاجات السكان ثانوية بالمقارنة مع حاجات الجيش³، أي معاملة السكان معاملة شعب غير متمدن، حيث اعتمدت في حل مشاكلهم على التحكيم العشائري، واكتفت بأخذ الفدية من القاتل (الفصل⁴)، أما العشائر فقد استخدمت نظام دعاوى العشائر الجزائية والمدنية، وظل معمول به طيلة الانتداب وإلى ما بعد الاستقلال، وهو مستمد من نظام الدعاوى العشائري في الهند، يقضي بتقوية نفوذ رؤساء القبائل والعشائر والتابعين لإرشاد وسيطرة الحاكم السياسي، ووجه العلاقة بين الشيخ والسلطة هو المصلحة المتبادلة⁵، في محاولة منها لتعزيز النظام القبلي وإعادة بناء المجتمعات العشائرية واخضاع العشائر للأنظمة البدوية بقوة القانون من خلال: تعزيز نظام المشيخة، إشراك شيوخ القبائل في الحكم، منح نظاما خاصا لحسم المنازعات المدنية والجزائية بين أفراد العشائر وفق التقاليد، وقد ساعد في توطيد التواجد الانجليزي ونفوذهم في الارياف وأثر على تقدم المملكة العراقية فيما بعد⁶.
 - أي أن الانجليز في إرساء هذا النوع من القضاء حاولوا التقرب من القبائل والاهتمام بإقامة علاقات مع رؤسائها والعمل على زيادة نفوذهم جميعهم بالمال ومنحهم الاقطاعات ولضمان ولائهم للسلطة المحتلة⁷، ولفرض الهيمنة الادارية استقدموا (الانجليز) العديد من السياسيين والاداريين إما بالإيجار من الجيش أو من الدوائر الهندية وحصروا مقاليد المناصب الادارية لأنفسهم وتركوا المناصب

1 - جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص49/ صالح زكي، المرجع السابق، ص13.

2 - جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص16.

3 - نفسه، ص16.

4 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص134.

5 - صالح زكي، المرجع السابق، ص46.

6 - نفسه، ص46/ جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص50.

7 - جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص15.

الثانوية للإداريين السابقين¹، في محاولة لوضع نظام إداري تتركز فيه السلطات الأساسية في أيدي الحكام السياسيين ومعاونيهم من الانجليز، وإبقاء مشاركة العراقيين في الوظائف الثانوية، وهذا ما تؤكدُه الإحصاءات الآتية: فمنذ مجيء ارنولد ولس مندوبا مدنيا نائبا لبرسي كوكس بلغت الادارة أقصاها، في 11 أوت 1920 بلغ عدد الموظفين من الدرجة الأولى في الادارة المدنية، من الذين تجاوزت رواتبهم 600 روبية شهريا ل 534 موظفا، من بينهم (507 موظفين بريطانيين) و 7 هنود و 20 من أهل البلد، أما عدد الموظفين إجمالاً فيبلغ 6440 موظف، كان من بينهم 1022 انجليزي، و 2216 هندي وأقل من النصف من أهل البلد.²

- تميز موظفو الادارة البريطانية بسوء إدارتهم للعراق، لجهلهم بنية العراقيين، واختلافهم عن الهنود في الشعور والأحاسيس والتقاليد، فاستعملوا العنف في معاملة الأهالي.
- استعمال الجواسيس في المدن والقرى والعشائر.
- الحد من حرية المطبوعات أو الاجتماعات³، حيث تم خنق الحرية الفكرية ومنع اصدار أي جريدة سياسية غير الجرائد الرسمية (الموصل، العرب ببغداد، والأوقاف البصرية بالبصرة)، فلجأ العراقيون للصحف والجرائد السورية والمصرية⁴.
- تقليد بعض العوام لمناصب حساسة ليسهل التحكم فيها.
- تسخير أبناء البلاد لأعمال السخرة⁵.
- نفي الزعماء الذين شاركوا في الثورة العربية إلى الهند⁶.

1 - جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص 49/ جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 16.

2 - صالح زكي، المرجع السابق، ص 17.

3 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 135.

4 - محمد المهدي البصير: تاريخ القضية العراقية، مطبعة الفلاح، بغداد، 1923، ص 68.

5 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 135.

6 - اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 204.

- إهمال التربية والتعليم، وهذا ما أثارته المس بيل "إن الناس في العراق ميالون للتعليم العالي، وإن تقاعسنا عن ذلك يجعلهم يعتقدون أننا نريد نبقئهم متأخرين عن قصد"، وهذا دليل على تقاعس حكومة الاحتلال على النهوض بهذا الجانب.¹

- غير أن هالدين شرح الوضع العام للإدارة وتحكم العسكريين فيها وخبرتهم، حيث قال: أن الإداريين الذين جاءت بهم مقتضيات الحرب كانوا بلا خبرة في الإدارة، لذلك تعبوا على إثر التحاقهم بالإدارة المدنية مساعدين للحكام السياسيين في الشرطة وقلعة سكر والديوانية وعفج ومعظم الموظفين ... كانوا من حكومة الهند ورغم مهارتهم إلا أنهم كانوا متمسكين بالقوانين والنظامات الشديدة، ويضيف أن معظم الموظفين في الإدارة المدنية لا يعرفون الشعب الذي قدر لهم أن يحكموه²، ومن أجل فرص التمايز الاجتماعي حرسا على سياسة الغالب والمغلوب فإن المجتمع في المدن قسم إلى ثلاث طبقات، عمدت السلطات إلى استقلالها لخدمة الجيش، وهذا ما جاء به هالدين حين قال:³

قسم المجتمع في بغداد إلى ثلاث طبقات:

1- أصحاب العقارات من مسلمين ونصارى ويهود، صادرت الحكومة بيوتهم أثناء الحرب لإسكان الجيش بإيجار زهيد، فنقموا على الحكومة، هذا فضلا على قانون تملك الأراضي واحساس الفئة بتفضيل العشائر عنهم.

2- الأفندية، وهم موظفي الحكومة السابقة وضباط الجيش، معظمهم بات لا عمل فاضطروا لبيع أملاكهم أو رهنها، خاصة مع ارتفاع الأسعار.

3- التجار والصناع من سكان المدن، تدمروا من استغلال الحكومة لبيوتهم بأجور زهيدة وكذا دفع ضريبة النفقات المقدرة بـ 10%، كل هذا طبق عليه نظام الهند، وبالنظر للأوضاع في فإن هذا النظام لم يؤت اكله.⁴

1 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص136.

2 - محمد المهدي البصير، المصدر السابق، ص65.

3 - جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص50.

4 - محمد المهدي البصير، المصدر السابق، ص65/ عبد الله فياض، المرجع السابق، ص135.

كل هذا كان في ظل وضع اقتصادي أقل ما يقال عنه أنه متدهور، حيث أن البصرة وبعد استتباب الأمن أبدى سكانها اهتماما بمستقبل مدينتهم على حساب الميول الوطنية، وعلى العموم أثرت الحرب على حالة المنطقة فارتفعت إيجارات البيوت إلى 4 أضعاف أو 5 أضعاف، فضلا عن ارتفاع أسعار اللحوم والخبز والتمور، والحال لا يختلف في بغداد، بعد أن تعطلت حركة التصدير وتراكمت السلع في الموانئ بسبب قلة وسائل النقل ورغم تجاوز الأزمة إلى أن الأموال بقيت مكدسة على شكل سلع في الأسواق، ويقول البرزكان: "أن الأزمة الاقتصادية قد اجتاحت بغداد بعد دخول الانجليز واختفت من الأسواق جميع المواد الغذائية وارتفعت أسعارها ارتفاعا فاحشا ووزع الطحين بالبطاقات إلى الأهلين بكميات قليلة جدا".¹

وعن هذه السياسة بكل اجراءاتها نرصد قول حاكم الكركوك: كان احتلال الانجليز للعراق بداية عصر جديد وقد شهد العراق من جراء أوضاع الحرب تغيرات كبيرة، فاستبدل العراق بأسياده الشرقيين المسلمين الذين حكموه أربعة قرون أسيادا مسيحيين غربيين وقد طرأ على النواحي الادارية تغيير أساسي تناول الروح والفاعلية، وكان الفتح العسكري مصحوب بتأثير حضاري قوي ناتج عن اتصال العراق بمدينة الغرب وظهر أن التأثير واضحا في الحقول السياسية والاجتماعية والاقتصادية.²

ج- الاجراءات السياسية:

فاذا كانت الادارة على هذه الشاكلة فإنها نتاج اختلاف وجهات النظر السياسية في حكم العراق فواحدة مستمدة من الهند والأخرى من لندن (البريطانية في مصر) ومجمل الاختلاف أن المدرسة الشرقية تريد احتلال العراق دون منح أهلية صلاحيات جوهرية في ميدان الحكم (السياسة والادارة) وتريد ضمّه اداريا إلى الهند، في حين ترى المدرسة الغربية فائدة في تعزيز القويمة العربية والتحالف مع العرب في حربهم مع الأتراك، وإنشاء حكومات عربية تضطلع بأعباء الادارة والسياسة الداخلية تحت إشراف بريطانيا العظمى.³

1 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص ص140-154.

2 - نفسه، ص129.

3 - صالح زكي، المرجع السابق، ص16.

ومن هنا انطلق الانجليز في مشاريعهم السياسية المبنية على الوعود:

- 1- وعودها للملك حسين¹ 1916 بقيام دولة عربية مستقلة على الأراضي المحررة.
 - 2- أمرها للجنرال مود نشر إعلانه الشهير في 9 مارس 1917.
 - 3- اتفاقها مع فرنسا فيما يعرف بالمشور الفرنسي الانجليزي 8 نوفمبر 1918.
 - 4- خطاب المستر لويد جورج² في 5 جانفي 1918.
 - 5- وقبولها المادة 12 من بنود الرئيس الأمريكي ولسن³ 14 في 8 جانفي 1918.
- هذه الوعود كانت بمثابة آمال للعراقيين خاصة وللعرب عامة، إلا أن البريطانيين نكثوا بها وحاولوا تأصيل سياستهم من خلال مشاريع أقل ما يقال عنها أنها استعمارية أو محاولة ذر الغبار في العيون.

حيث عمدوا إلى اطلاق مشروع الاستفتاء 1918، وكذا تأسيس المجالس البلدية (يتم التطرق إليهم في المبحث الثاني)، في محاولة لطمس معالم العراق إداريا وسياسيا، وجعل أمانى الاستقلال تتمحور في تنظيم مجلس بلدي⁴.

¹ -الملك حسين: من أشرف الحجاز هو الحسين بن علي باشا بن محمد بن عبد المعين بن عون، ولد في الاستانة سنة 1854 نشأ في البادية العربية، تولى الخلافة بعد وفاة عمه في ديسمبر 1908، عرف بالدهاء السياسي، أخدم ثورة عسيرة سنة 1910، أعلى عن الثورة العربية ضد الأتراك 1916، كما جعل نفسه ملكا للعرب في 6 نوفمبر 1916، ولقب بملك العرب في جوان 1917، أعلن نفسه خليفة للمسلمين في 7 مارس 1924، في عمان وبعدها ب 8 أشهر انقلب عليه عبد العزيز آل سعود من الطائف واستولى على مكة 1924، ينظر: مير بصري: أعلام الوطنية والقومية العربية، ط1، دار المحكمة، لندن، 1999، ص ص137-150.

² - لويد جورج دافيد: 1863-1945، سياسي بريطاني، زعيم حزب الأحرار، يعتبر أحد أبرز رجال السياسة العالميين في الثلث الأول من القرن العشرين، تولى وزارة المال (1908-1915) فأحدث الضمان الصحي والضمان ضد البطالة، تولى رئاسة الوزارة (1916-1922) إبان ح ع 1، ينظر: منير البعلبكي: معجم أعلام المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1992، ص 494.

³ - ولسن: وودر ولسن (1924-1956) سياسي أمريكي، من أركان الحزب الديمقراطي والرئيس 28 للو،م، في عهده دخلت الو،م، الحرب ع 1 اقترح النقاط 14 أساسا للسلام، نجح في انشاء عصبة الأمم، ينظر: منير البعلبكي، المرجع السابق، ص 496.

⁴ - صالح زكي، المرجع السابق، ص ص 16-17.

المبحث الثاني: تبلور الحركة الوطنية وأهم نشاطاتها

لقد أدى تلوّك الانجليز في تقرير مستقبل العراق إلى استشرى التذمر والاستياء بين أوسر قيادة الحركة الوطنية وأوجد في أوساطهم الحيرة والخوف على مستقبل بلادهم الوطني، ودفعهم ذلك إلى التراص والتحرك لتنظيم معارضة منظمة، مناهضة لتدابير الانجليز ونواياهم الغامضة والاستعمارية¹، حيث عبرت عن معارضتها للاحتلال بصيغ وأشكال متعددة.

وبما أن سلطات الاحتلال لم تسمح بقيام أحزاب سياسية علنية في البلاد، لأن الاستقلال لا يأتي بالانتظار أو الاستسلام بل بتنظيم الصفوف، لجأ الوطنيون والسياسيون والشعراء، في الحركة الوطنية إلى تأسيس جمعيات سرية ومجلات وكذا صحف، وتعبئة الشعب العراقي حول مرجعيتهم ومن سيؤيدهم من رؤساء العشائر والمثقفين والضباط والصحفيين لبدء التحركات والمناوئات في المدن.²

لقد أثار نشاط الجمعيات التي تأسست في العراق حفيظة الانجليز وبدأت يحسبون لها ألف حساب، لما لهل من دور مهم في معارضة السلطات البريطانية وقبلها العثمانية، وذلك بنشر الأخبار واستصدار الصحف والمجلات، حيث كان نشاطها من الشباب الوطني ورجال الأدب والسياسة، فبعد قبوع العراق في حياة العزلة طيلة أربع (4) قرون تحت الحكم العثماني، وعمل الاحتلال على بسط هيمنته عليه بقسوة وشدة، كل هذا أدى إلى استيقاظ وتنامي الوعي الوطني فيه³، وتبلور في جمعيات سرية مارست نشاطها بطرق سلمية كما كان وراء نشوب حركات مسلحة، اعتبرت مقدمات للثورة 1920.

¹ - جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص51.

² - نيفين مصطفى حسن سعد: "التنظيمات السرية والصحف الثورية ودورها في قيام ثورة العشرين في العراق (1918-1920)", المجلة التاريخية، ع 57، ديسمبر 2023، ص214.

³ - نفسه، ص215.

المطلب الأول: ظهور الجمعيات السرية

لقد ظهر الفكر القومي قبل الحرب العالمية الأولى، ليزداد ترسخا مع قيام الثورة العربية 1916، لذا فإن هذا الفكر ظهر في تشكيل جمعيات ذات بعد عربي، وأخرى ذات بعد وطني محلي، ومنه تتبع ظهور هذه الجمعيات قبل الحرب العالمية الأولى وأثناءها وبعدها.

حيث ظهرت جمعية العلم قبل الحرب العالمية الأولى 1914 بشهرين، تحت رئاسة ثابت عبد النور¹، وجمعية العهد العربية في (27 أكتوبر 1913) على يد الضابط المصري البكباشي عزيز علي بك²، ذو الأصول العراقية وكذا ظهر النادي الأدبي³، بالإضافة إلى الجمعية الإصلاحية بالبصرة بتاريخ (27 ماي 1913) تحت رئاسة طالب النقيب⁴، والتي كانت مطالبها الأمر اللامركزية في الحكم⁵، وأما بعد الاحتلال فظهرت جمعية النهضة الإسلامية بالنجف عام 1918 على يد السيد محمد علي بحر العلوم⁶، ونخب مثقفة⁷، وجمعية الشبيبة المؤسسة عام 1919 برئاسة سعد صالح وشباب من جمعية حرس

1 - نيفين مصطفى حسن سعد، المرجع السابق، ص 214.

2 - عزيز علي بك المصري: قائد عسكري من طلائع رجال الحركة العربية، من أسرة عراقية (آل عرفان) التي كانت تقض البصرة، ولد وتعلم بالقاهرة، التي بالمدرسة العربية بإسطنبول، برتبة يوزياشي، قام بأعمال عسكرية جلية في أوروبا، من رجال الاتحاد الشرقي، ألف حزب العهد، تم إيقافه في 9 فيفري 1914 ونفي إلى مصر، ينظر محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، مطبعة الفلاح، بغداد، 1923، ص ص 23-29/ خير الدين الزركلي، الاعلام، قاموس تراجم ط7، المجلد1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1986، ص 231.

3 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 73.

4 - طالب النقيب: هو طالب بن رجب بن محمد السعيد بن طالب بن درويش الرفاعي، ينتمي إلى أسرة شريفة، ولد بالبصرة 1871، تقى تعليما خصوصيا، شغل عدة مناصب على العهد العثماني منها متصرف لواء الاحساء في نجد، أسس جمعية البصرة 1913، توفي سنة 1929، ينظر مير بصري، المرجع السابق، ص ص 245-249.

5 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص ص 73-74.

6 - السيد محمد علي بحر العلوم، هو محمد علي بن علي تقي بن محمد تقي بن رضا بن محمد من الأسرة الضباطية من الحسينة، ولد في النجف 1870، درس علوم الدين فأصبح من رجاله ومن دعاة النهضة، من زعماء الحركة الوطنية في النجف، شارك في اغتيال الكابتن مارسال، فنفي إلى الهنجام، ثم حول إلى المحمرة، وبعد عودته ساهم في ثورة العشرين ونفي مرة أخرى وعاد للعراق، بعد العفو العام 1921، شغل عدة مناصب، توفي سنة 1935، ينظر: ميرة بصري، المرجع السابق، ص 281.

7 - نيفين مصطفى محمد سعد، المرجع السابق، ص 229.

الاستقلال¹، وكذا الجمعية الاسلامية تحت إشراف آية الله الشيخ محمد تقي الشرازي، في مدينة كربلاء² وجمعية التعااض برئاسة محمود رؤوف الغلامي في الموصل سنة 1920.³ على أن أهم الجمعيات التي كان لها دور فعال على الساحة السياسية كانتا:

جمعية العهد العراقية:

بعث المفكرون من العرب جمعية العهد من مرقدتها، بعد دخولهم الشام على إثر انقضاء الحرب العالمية الأولى وبعد ادراك رجالها أن دول التحالف لن توافق على تأليف دولة عربية مستقلة، انشطرت الجمعية إلى قسمين، كل منها يبذل جهده في سبيل تحرير القطر الذي ينتمي إليه، وبهذا ظهرت جمعية العهد السوري، وجمعية العهد بدمشق، لتكون هذه أول خطوة للحياض عن مبدأ الوحدة العربية.⁴

تأسست جمعية العهد العراقي سنة 1918 برئاسة ياسين الهاشمي⁵ في دمشق، وبعث فروعها في أرجاء العراق، وحصلت على تأييد مطلق من زعماء الأكراد، في شمال الوطن⁶، وتم تأسيس فرعين لها بالعراق سنة 1919، أحدها بالموصل برئاسة "محمد رؤوف الغلامي"⁷ والثاني في بغداد برئاسة "سعيد النقشبندي"، ساهم الكثير من الكوادر في الحزب وخصوصاً من العسكريين في عمليات عسكرية ضد الانجليز في مناطق متعددة من الفرات حيث عمل

1 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ط1، مطبعة السرور، إيران، 2000، ص106.

2 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص154/ نيفين مصطفى محمد سعد، المرجع السابق، ص281.

3 - نيفين مصطفى محمد سعد، المرجع السابق، ص232.

4 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص90.

5 - ياسين الهاشمي: (1882-1937) هو ياسين حلمي باشا ابن السيد سليمان الهاشمي، زعيم عراقي سياسي في عصره، ولد ببغداد وتعلم بها ثم انتقل إلى الاستانة وبرلين، تخرج ضابطاً "أركان الحرب سنة 1905"، خاض حروباً في البلغان، من أعضاء جمعية العهد، نقل إلى الموصل ثم إلى دمشق، شارك في الثورة العربية 1916، قائد للحيوش العثمانية، التحق بجيش الشريف حسين وترأس ديوان الشوري الحربي 1918، اعتقل وأطلق سراحه بعد 5 أشهر، تقلد عدة مناصب بعد الثورة، أسس حزب الشعب بعد غودته إلى العراق 1923، توفي في بيروت، ينظر: خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ط7، ص ص 128-129.

6 - نيفين مصطفى محمد سعد، المرجع السابق، ص220.

بالتنسيق مع حزب العهد السوري فقد كانت اتصالات وثيقة بين العسكريين العراقيين في بلاد الشام والأوضاع بالعراق.¹

وكان تركيز العهد العراقي على قضيتين مهمتين، الأولى قضية الموصل، والسعي لعدم وقوعها بيد الأتراك مجدداً، والثانية محاولة إلحاق "دير الزور" و "البوكمال" بالعراق واستخدام مراكز الحزب في الفرات الأعلى كراس جسر لتوطيد نفوذ الحزب في تلك المنطقة بالإضافة إلى الموصل.²

وعنها تورد الميس بيل في كتابها: "تشكلت في 1918 حكومة عربية في البلاد الممتدة من حلب إلى دمشق فكانت حكومة مستقلة، عمليا بالنسبة لشؤونها الإدارية مع أنها خاضعة لجيش الاحتلال الانجليزي وعلى رأسها الأمير فيصل³، وكان معظم رجال الجيش البارزين في جيش فيصل من أصل عراقي، وأكثرهم بغداديون كانوا يصرحون على الدوام بأنهم حاربوا في الحملة السورية من أجل تحرير بلادهم، هم أنفسهم قد أسسوا من شتاء 1917-1918 عندما كانت الحركة العسكرية تجرى بالقرب من معان جمعية أسموها جمعية العهد العراقية".

وعن هدفها تقول: "غايتها الحصول على استقلال العراق، من أي سيطرة أجنبية، واتحاده مع سوريا اتحادا وثيقا في ظل أسرة الملك حسين ملك الحجاز"، وعند قائدها تقول: "وكانت هذه الجمعية بقيادة "البغدادي ياسين باشا" الذي أخذ أسيرا عند سقوط الشام، فبادل منصبه الكبير في الجيش التركي، بمنصب رئيس أركان جيش فيصل"، مسؤولة عن سرعة

1 - جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص 51/ نيفين مصطفى محمد سعد، المرجع السابق، ص 221.

2 - محمد علي الداود: "ثورة العشرين النتائج والانعكاسات الوطنية والقومية"، مجلة دراسات تاريخية، العدد 51، قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية، بيت الحكمة، ص 169.

3 - الامير فيصل: فيصل بن الحسين بن علي "1885-1933" ملك سوريا عام 1920، ثم ملك العراق عام (1921-1933)، له دور بارز في الثورة العربية 1916، نودي به ملكا على سوريا، ثم غزاها الفرنسيون فاحتلوها سنة 1920، فغادر البلاد، ليتوج ملكا على العراق ابتداءً من أوت 1921، تقرب هذا القطر من الانتداب في عهده، ينظر: منير البعلبكي: معجم أعلام المورد، المرجع السابق، ص ص 339-340.

انتشار الحركة في العراق¹، ومن أبرز قادتها: جميل المدفعي، مولود مخلص²، بالإضافة إلى أعضاء آخرين³.

منهاجها:

- 1- استقلال العراق استقلالا تاما، ضمن الوحدة العربية وداخل حدوده الطبيعية: (يقسم العراق إلى ثلاثة مناطق الأدنى والأوسط والأعلى، ويمتد من حدود العراق الواقعة شمالي دير الزور، و الضفة دجلة الممتدة من قرب ديار بكر إلى خليج البصرة، ويشمل ضفتي دجلة والفرات من الشمال واليمين، المحدد بالموانع الطبيعية.
 - 2- أن يكون للعراق الخيار في انتخاب من تشاء من الامم الراقية للمفاوضة في الشؤون الفنية والاقتصادية إذا اقتضت الحاجة على أن لا تمس الاستقلال التام⁴.
 - 3- انهاض الشعب العراقي يباري أرقى الأمم الغربية.
 - 4- السعي لخير الأمة العربية عامة⁵.
- أما بقية منهاج الجمعية فقد وزع على 43 مادة تضمنها فصول تعنونت كالاتي (التشكيلات، الشعب، الفروع، شروط الدخول، المالية، المكافآت والعقوبات)⁶. للمزيد من الاطلاع ينظر مهدي بصير في كتابه: تاريخ القضية العراقية.

1 - المس بيل، المرجع السابق، ص402.

2 - مولود مخلص: باشا ابن أحمد الرجب آل شعبان التكريتي ولد في الموصل 1883، أت دراسته في مسقط رأسه، جاء بغداد 1899، تخرج من المدرسة الاعدادية العسكرية ، أسر من طرف الانجليز بعد احتلال الناصرية 1915، شارك في الثورة العربية 1920 برتبة رئيس فيلق، عين متصرفا على دير الزور جانفي 1920، في حكم فيصل، وأقيل في نفس السنة وعاد لدمشق، بعد استتاب الأمن عاد للعراق 1922 وعمل في الزراعة، ما شغل عدة مناصب متصرف "كربلاء" 1923، توفي ببلبنان أوت 1951، ينظر: ميرة بصري، المرجع السابق، ص ص (273 ، 277)

3 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص90/ محمد علي الداود، المرجع السابق، ص169.

4 - محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص101/ عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص90/ محمد علي الداود، المرجع السابق، ص169.

5 - محمد المهدي البصير، المصدر السابق، ص101/ عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص90/ عبد الله فياض، المرجع السابق، ص155/ محمد علي الداود، المرجع السابق، ص169.

6 - محمد المهدي البصير، المصدر السابق، ص ص (100، 110)

كان اتجاهها العام التعاون مع الانجليز أمر ضروري لنجاح القضية العراقية خاصة، والعربية عامة¹، واعتقد أعضاؤها أن التعاون مع الانجليز المناوئة لفرنسا قد يكون السبيل لضمان الاستقلال، وهم يتبنون عموماً وجهة نظر الأمير فيصل بالنظر إلى أن غالبية الأعضاء من العسكريين قريبي الصلة بالأسرة الهاشمية.²

أعمال الجمعية في الشام:

قام الحزب بأعمال متعددة، يمكن أن نلخصها في الآتي، خاصة ما قام به في الشام اسماعاً للقضية العراقية:

1- تقديمه احتجاجات عن أعمال الحكومة المحتلة في العراق، إلى جميع رؤساء حكومات الحلفاء وكافة ممثلي الدول في مؤتمر فرساي، وتحذيرهم وقوع ثورة في العراق إذا دامت الحالة على هي عليه.

2- توطيد العلاقات الحسنة مع سائر الأحزاب العربية على غرار حزب الاستقلال العربي "سوريا" وحزب الاتحاد السوري، بغية توحيد المساعي من أجل القضية العربية والعراقية.³

3- اغتنام فرصة وجود لجنة الاستفتاء الأمريكية⁴ في دمشق فأظهر لها رغبته في استقلال العراق، ورفع الحواجز السياسية والاقتصادية بينه وبين سوريا المستقلة. وبناء على ذلك ومع عدم سماح القوات البريطانية بدخول اللجنة إلى أرض العراق، جاء تقريرها: "أنها سمعت من العراقيين في دمشق وحلب شكايات مرة، وأن بياناً يشبه البيان السوري قدم إليها.¹

1 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 155.

2 - محمود علي الداود، المرجع السابق، ص 169.

3 - محمد المهدي البصير، المصدر السابق، ص 114/ عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 156.

4 - لجنة الاستفتاء الأمريكية: تسمى لجنة كنج كرين، افترضت الدول الكبي إرسال لجنة لسوريا لمعاينة أمر الاستفتاء الذي أقرته عصبة الأمم، فأهل الرئيس الأمريكي (هنري كنج رئيس كلية أوبرك الأمريكية، والمستر تشارلس كرين الذي أهله للمهمة لتجربته واستقلالته)، أما الحكومة البريطانية فعينت (السير هنري مكماهون والقائد د. ج هوغارت) من كبار المسؤولين البريطانيين في مصر، في حين لم ترسل فرنسا أي مبعوث، ثم انسحب المبعوثان البريطانيان، ولم يبق إلا الأمريكيان، لذلك سحبت بذلك الاسم، ينظر، جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص 30.

- 4- ارسال رجال العهد كميات من المال، لتصرف على الحركة الوطنية في الفرات.
- 5- كان رجال العهد في الشام مما عملوا على إثارة الاضطرابات في شمال العراق ضد السلطات البريطانية.
- 6- قام بدعاوي واسعة ومنظمة لحركة الكفاح في العراق، لإنشاء دولة مستقلة فيه.²
- يضيف المهدي البصير، أن العهد العراقي سيطر على جريدة العقاب، اداريا وسياسيا وأصبحت لسان حاله.³ وقد أورد أيضا أن العهد قام بتأسيس إمارة صغيرة في الرقة على إثر سقوط الحكومة العربية في يد الفرنسيين، ووضعوا على رأسها حاكم بك أحد رؤساء قبائل عنزة، وانضم إليها جمع من الضباط العراقيين فأنشؤوا فيها قوة، تتناسب معها، في كل الوجوه ويجب الإقرار أن الأتراك مدوا يد المساعدة لهذه الامارة التي امتدت إلى غاية قدوم فيصل ملكا على العراق.⁴

جمعية حرس الاستقلال:

شعر الوطنيون بضرورة انشاء جمعية سياسية سرية تأخذ على عاتقها انقاذ البلاد من براثن الاحتلال وتعيد للكرامة العراقية مقامها والعزة العربية والقومية قوتها.⁵ فتم تأسيس جمعية حرس الاستقلال، في بغداد أواخر فيفري 1919 حيث كانت في البداية سرية، على يد مجموعة من المثقفين المنفصلين عن جمعية العهد⁶، وذلك بسبب نزاع دب بين أعضائها حول قضايا شخصية، وفقرة وردت في منهاج العهد مفادها أو تنص على مساعدة بريطانيا الفنية والاقتصادية للحصول على الاستقلال.⁷

على أن تأليف هذه الجمعية كان على يد 10 ذوات، وقد لاقى اهتمام المتطرفين من الوطنيين فانضم إليها عدد منهم، لتنظم أمورها وتنتخب هيئة ادارتها التي تألفت هي الأخرى

1 - محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص115.

2 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص ص 156-157.

3 - محمد المهدي البصير، المصدر السابق، ص114.

4 - نفسه، ص ص 133-134.

5 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص102.

6 - جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص52/ نيفين مصطفى محمد سعد، المرجع السابق، ص225.

7 - نيفين مصطفى محمد سعد، المرجع السابق، ص225.

من 10 أعضاء، في مقدمتهم -جلال بابان-، وقد كانت تعقد جلساتها في أكثر الأحيان برئاسة السيد محمد الصدر¹، وتسترشد بأرائه وتوجيهاته² والشيخ باقر الشبيبي همزة وصل بين بغداد والنجف.³

ضمت الجمعية تحت لوائها عناصر من العرب، والأكراد والشيعية والسنة⁴، وتأسس لها فروع في "بغداد" و "الكاظمية" و "النجف" وبعض المدن وجنوب العراق⁵، مثل الحلة والشامية ودلتاوه وغيرها من الحواضر، أين كان الوطنيون يقاومون فيها الاحتلال جهاراً.⁶ وبعد انضمام جمعية الشبيبة واندماجها في جمعية الحرس، توسع نشاطه وقوت شوكته.⁷

منهاج الجمعية:

- 1- تأسست في بغداد جمعية سياسية باسم حرس الاستقلال.
- 2- سعي الجمعة المذكورة وراء استقلال البلاد العراقية استقلالاً مطلقاً.
- 3- تعترف الجمعية بإسناد منصب الملوكية في هذه البلاد إلى أحد أنجال جلالة الملك حسين على أن يكون ملكاً دستورياً ديمقراطياً.

¹ - السيد محمد الصدر: ولد في الكاظمية سنة 1883، توفي ببغداد 3 أبريل 1916، نشأ نشأة دمية تحت كنف والده أحد مراجع الدين، درس بمعاهد النجف، كان في طليعة القائمين بالاجتماعات، والمظاهرات المطالبة بالاستقلال من مؤسسي حزب حرس الاستقلال السري، شارك في الثورة بعد حل الحزب، قصد الشام بعد انقضاء الثورة نوفمبر 1920، ثم القاهرة ثم نجف ثم عاد للعراق مع موكب الملك فيصل 1921، ليغادرها إلى إيران 1922، وعاد بعد استئناف الحياة الدستورية وعين عضو بمجلس الأعيان ثم رئيساً له في 1929، ثم رئيساً للوزراء، 1948. ينظر، مير بصري، المرجع السابق، ص 261-262.

² - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 103-104.

³ - محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص 145. ينظر الملحق رقم 2، ص 163.

⁴ - محمود علي الداود، المرجع السابق، ص 170.

⁵ - جاسم محمد حسن العدول، المرجع السابق، ص 51.

⁶ - عبد الرزاق الحسيني، المرجع السابق، ص 106/ محمد مهدي البصير، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، ص 145.

⁷ - محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص 145.

4- على الجمعية أن تتخذ أقصى ما يمكن من التدابير على طريقة التدرج لإحراز الغاية السياسية المذكورة في المادة الثانية.

5- يجب على الجمعية أن تفرغ قسارى جهدها في سبيل ضم المملكة العراقية إلى لواء الوحدة العربية.

6- على الجمعية أن تتعاون وتتآزر بكل قواها مع الجمعيات والأحزاب التي تشترك، في مبدئها المقرر في المادة الثانية في سياستها المنصوص عليها في المادة الخامسة.

7- على الجمعية أن تبدأ قبل كل شيء بتوحيد كلمة العراقيين على اختلاف ملهم ونجلهم وأن تبذل أقصى ما يمكن من الجهود للقضاء على كل بواعتث الافتراق في الدين والمذهب.¹

أهم أعمالها:

1- تأسيس مدرسة أهلية تحت اسم "المدرسة الاهلية" في سبتمبر 1919 وتعد من أهم

الأعمال التي انبثقت عن فعاليات حزب حرس الاستقلال.²

كانت مدرسة ثانوية أشرف عليها "علي أفندي البرزكان"³ وعقد الاهلون في 20

سبتمبر 1919 اجتماعا كبيرا للنظر في انشاء هذه المدرسة وتحضيرها، لكل لوازم التربية والتعليم، أين استقر الاجتماع على جمع مبلغ من المال وانتخاب علي البرزكان مديرا لها⁴،

1 - محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص ص 136-138/ عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص ص 106-107.

2 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 166/ عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، ص 110.

3 - علي أفندي البرزكان: ولد في بغداد 1885 من أسرة معروفة، درس في المدارس الأهلية والرسومية، من مؤسسي المدرسة الجعفرية 1909، معاون الشيخ سكر، ومدرس بالمدرسة الالمانية 1914، أسس مدرسة النفيض الاهلية سبتمبر 1919 من رجال الحركة الوطنية، حاولت السلطات القبض عليه لكنه فر نحو الفرات الاوسط أوت 1920، غادر العراق إلى مصر ثم الحجار نجد، زار شرق الاردن وفلسطين ومصر ثم عاد إلى العراق في موكب الملك فيصل جوان 1921، عين مديرا للبلدية الاولى في بغداد 1922، وكيل أمين العاصمة 1923، كما شغل عدة مناصب مهمة له مؤلف عن الثورة "الوقائع الحقيقية للثورة العراقية (1954)، توفي سنة 1958، ينظر مير بصري، المرجع السابق، ص ص 283-284.

4 - محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص 144.

وكانت الجمعية في ظاهرها (تهذيب أبناء العراق، وتثقيف عقولهم)، أما حقيقتها فعقد الاجتماعات وجمع التبرعات لقضية البلاد السياسية، لتفتح أبوابها أواخر سبتمبر 1919.¹ وقد اتخذها حزب حرس الاستقلال مقرا له بعد إعادة تأسيسه، وكانت تعقد فيها جلساته السرية، وفي ساحاتها يعقد اجتماعاته، وتلقى الخطب الحماسية عصر الخميس من كل أسبوع، خاصة وأن بعض أعضاء الحزب كانوا معلمين بها، فأضحت بذلك ناديا سياسيا.²

وعن هذه المدرسة كتبت الميس بيل "قام جماعة من شبان بغداد كان قسم منهم قد تعلم في إسطنبول وأوربية، بحركة تستهدف نشر التعليم على أساس أن الإدارة البريطانية، لم تعرف هذه الناحية من الخدمة العامة اهتماما كافيا، وكان هدفهم هذا لا يمكن أن يؤخذوا عليه، فجمعوا مبلغا محدودا من المال..... وأسسوا مدرسة ثانوية أهلية في كانون الثاني (جانفي) 1920....، لكن أهميتها السياسية سرعان ما أصبحت أكثر من أهميتها التعليمية وما إن حل الربيع حتى كانت مقرا للمتطرفين".³

لقد كان الحزب (الجمعية) في طور تأسيسه الأول مؤلف من الأفندية وحدهم، وعند تأسيسه للمرة الثانية، أصبح ذا طابع شعبي عام، حيث فتح بابه على مصراعيه لكل من يريد الدخول فيه من التجار ورجال الدين، والكتيبة لاسيما من الشعبية.⁴

2- إقامة المواليد في جوامع ومساجد المسلمين ببغداد، والأعظمية والكاظمية ليقاظ مشاعر الناس وإلهاب حماسهم ضد المحتل البريطاني وكان يلقي في تلك المواليد الخطب الوطنية، ونشطت بشكل كبير في هذا المجال لاسيما بعد إعلان الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين مارس 1920.⁵

1 - نيفين مصطفى محمد سعد، المرجع السابق، ص 227.

2 - محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص 144.

3 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 166/ الميس بيل، المرجع السابق، ص 242.

4 - نيفين مصطفى محمد سعد، المرجع السابق، ص 228.

5 - نفسه، ص 228.

نشاط الحزب الحثيث ومعارضته لمشاريع الاحتلال، دفعت هذا الأخير إلى إيقاف المواليد وإلقاء القبض على أعضاء الحزب وابعادهم إلى جزيرة هنجام في الخليج الفارسي، مع فرار أغلبهم ليتم حل الحزب نهائياً، في 12 أوت 1920.¹

ومن خلال ما تم تناوله وعرضه من برامج وأنشطة الجمعيات التي مثلت الحركة الوطنية العراقية، ضد الاحتلال البريطاني، والذي تبين أنها كانت ثرية ومتنوعة، غير أن الخلاف الذي دب بين أقطابها النشطين (العهد وحرس الاستقلال) رغم توافق مناهجها إلى حد بعيد عدا بعض الاختلاف في أحد المواد والتي أصل الخلاف، وقد ارجعتها المراجع إلى:

1-العهديون ربطوا كفاحهم بحزب العهد السوري في الشام وبالنظر لبع المسافة بين العراق وسوريا من جهة وانشغال العهديين في مكافحة فرنسا بمساعدة بريطانيا من جهة أخرى.

2-جعل الحرسيين يرون أن مكافحة الانجليز من العراق استعانة بعهدي الشام أو ربط الحركة العراقية بها، يفقدها قوتها وليس ببعيد أن يقربها إلى الخطر وعليه أثروا العمل دون الاستعانة به.²

في حين أن مهدي البصير يرجع أسباب الخلاف إلى بندٍ ورد في منهاج الجمعية الذي سبق وأن أشرنا إليه، الأمر الذي عابه الحرسيون الذين رأوا أن لا حاجة لطلب المساعدة من الانجليز ويفضل طلبها من أي دولة غيرها، لأنها لا تتوافق ومبدأ الاستقلال التام.

ويرى البصير، أن هذا النهج سبق طرحه في بنود المؤتمر السوري عندما فضلوا قبول الوكالة الأمريكية والبريطانية في حالة لا بد من الوكالة، ونرفض توكيل فرنسا، رفضاً باتاً.³

المطلب الثاني: الوسائل المتبعة في النضال

¹ - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص ص 135 ، 138 / نيفين مصطفى محمد سعد، المرجع السابق، ص228.

² - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص108.

³ - مهدي البصير، المصدر السابق، ص139.

1- الوسائل السلمية:

أ - نشر الدعاوى الواسعة ضد المحتل البريطاني في العراق، وكان لهذه الدعاوى مراكز متعددة من أهمها سوريا من خلال:

- دفع السوريين للمناداة بحق العراقيين في إدارة بلادهم بالنظر إلى المناصب الحساسة التي شغلوها في حكومة فيصل لاسيما بالجيش.
- الاتصال بلجنة الاستفتاء الامريكية وتوضيح القضية العراقية.
- ارسال الشبان العراقيين إلى أوروبا بوسائل شتى وبوظائف ظاهرية كالاشتراك في السباق الدولي العام، وتزويدهم بالتعليمات اللازمة لنجاح قضية العراق اسماعها في أوروبا.
- نشر مقالات في بعض الصحف العالمية، وجعل جريدة "لاراب آراب" تتحدث عن القضية السورية عامة والعراقية خاصة.
- إصدار الصحف والجرائد¹، مثل جريدة العقاب، التي أسسها الأحرار العراقيون في سوريا، محررها "أسعد داغر"، ومكي الشربيني من أبرز الناشطين فيها، ثم تحولت إلى لسان حال الحزب، وقد اهتم مؤسسوها على نشرها في أنحاء الوطن العراقي، فارسل عدد منها إلى الفرات وزعماء القبائل².
- وقد سبقت جريدة العقاب بمجلة اللسان، رمزا للسان العربي، التي نادى بالحرية والاستقلال والسيادة منذ ظهورها، عالجت القضايا الوطنية القومية، بما كانت تنشره من مقالات وقصائد ولأنها اهتمت بقضايا العرب انتشرت بين الأوساط الشعبية، صدر أول عدد منها في جويلية /سبتمبر 1919، أشرف عليها "أحمد عزت الأعظمي"، تم اصدارها في اسطنبول، فكانت بذلك ملتقى العاملين في حقل

1 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص118.

2 - نيفين مصطفى محمد سعد، المرجع السابق، ص122.

الحركة الوطنية التحريرية الاستقلالية وتحديدا من العهد وحرس الاستقلال،

استمرت في الصدور 4 أشهر ثم تحولت إلى جريدة يومية.¹

ب - مقاومة المشاريع الانجليزية الهادفة لتثبيت السلطة البريطانية في العراق ومن بينها:

بيان مارشال: 2 نوفمبر 1918 الذي جعل تسريح الأسرى والسماح بنقل الجنائز استقلالا، في محاولة للتعبير عن نوايا حكومته الحسنة.²
وقد أورد عبد الرزاق الحسيني أهم بنوده وهي:

- إن أسرى الحرب ما عدا الذين هم من الجيش التركي المعتقلين في الهند، يسمح لهم بالرجوع إلى أوطانهم.
- تطلق داخل الأراضي المحتلة الحرية التامة للتجارة وتخفف تطبيقات الحصار.
- التخفيف من التضييق على المسافرين الشخصية (حرية التنقل).
- يسمح بنقل الجثث للدفن من كربلاء والنجف بشروط مناسبة.³
- تفتح الطريق من جديد للزيارات المنظمة من قبل الأهالي للأماكن المقدسة.
- إن موظفي الحكومة الثابتين الذين لا يخدمون فعلا في صفوف الجيش، وقد قاموا بوظيفتهم بصورة حسنة يعطون جائزة معاش شهري.
- إطلاق سراح المسجونين في السجون الملكية.
- يوزع طعام وألبسة على فقراء بغداد والمدن الأخرى وتخفف القوانين المالية تخفيفا قليلا.⁴

- تضليل مشاريع تأسيس المجالس البلدية، رغم أن رؤساءها ونواب رؤسائها من البريطانيين⁵، وقد فصل في هذا الشأن عبد الرزاق الحسيني حين أورد:

1 - نيفين مصطفى محمد سعد، المرجع السابق، ص ص141-142/ عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص183.

2 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص153.

3 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص ص47-48.

4 - نفسه، ص48.

5 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص193.

يوم السبت 16 نوفمبر 1917، أصدرت جريدة العرب في عددها 141 مقالا خطيرا عن الحكم الذاتي الذي وعدت به بريطانيا العراق.

قرر أن ينشأ في بغداد من أول شهر جانفي 1919، مجلس بلدي للنظر في أمر البلدية ويتألف من رئيس ونائبين ثانيين، وكاتم أسرار، معاون كاتم أسرار، وكل من هؤلاء يكون موظف من لدن الحكومة، ويضم المجلس 10 أعضاء غير رسميين يعينهم الرئيس و 6 أعضاء غير رسميين آخرين.

أما عن مهام المجلس:

ينظر المجلس عن رسوم البلدية، وواردات بغداد، تحت رعاية ونظارة الادارة الملكية، ولذلك يزود بسلطة مالية تامة، يمكن له أن يصادق على صرف مبلغ 5000 ربية في السنة، أي 150 ربية في الشهر لكل أمر واحد.

يعنى المجلس بـ (التنظيف، الصحة العامة، المستشفيات، إسعاف الفقراء، الطرق، المتنزهات، الأسواق الحرف، وتخطيط الدور، الأبنية والتجارة النهرية وأمور أخرى)، وتم تعيين الجلسات في كل شهر، وطريقة المناقشات، واعتماد اللغتين العربية والإنجليزية ونشر المعايينات من حين لآخر ليطلع عليها العموم، وأن ينشأ مثل هذا المجلس في جميع المدن الكبرى في العراق، على أن هذا العمل هو عربون بدل على حسن نوايا الحكومة البريطانية الحسنة لحو أهالي العراق.¹

ويعقب الحسيني كيف لتنظيف الشوارع وغيرها من الأعمال أن ترتقي لتعبر عن الاستقلال والحكم الذاتي، وعده مهزلة، وهذه المشاريع تدلّ على عدم جدية البريطانيين في وعودهم الصريحة للعراقيين بالاستقلال، فلاقت بذلك الصد من معظم العراقيين.²

مشروع الاستفتاء 1918

1 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص ص52-53.

2 - نفسه، ص ص53-54.

في عام 1917 حل أرلوند ولسن في العراق وكيل الحاكم العام الملكي والذي كان يرى بحكم العراق حكما مباشرا، ويربط جنوبها بحكومة الهند ارتباطا مباشرا، فأما إدارة المحافظات والألوية فكانت بأيدي الضباط السياسيين وحل موظفون من الادارة الانجلو هندية، محل الموظفين الاتراك السابقين استعدادا لتحول العراق إلى أحد أقاليم الهند البريطاني¹، ولتحقيق هذا المسعى عمدت إلى إجراء استفتاء.

وفي نوفمبر 1918 وصلت تعليمات من حكومة بريطانيا إلى الوكيل العام تطلب فيها إليه أن يقوم بالتأكد من معرفة آراء العراقيين حول النقاط التالية:

1- هل يفضلون دولة عربية لتقوم بارشادها بريطانيا وتمتد من حدود ولاية الموصل الشمالية إلى الخليج الفارسي.

2- وفي هذه الحالة هل يرون أن الدولة الجديدة يجب أن يكون على رأسها أمير عربي.

3- وإذا كان الأمر كذلك من هو الذي يرشحونه.²

وقد أضافت سؤالا رابعا مفاده:

هل الموصل جزء من العراق؟³

وعن هذا الاستفتاء تقول المس بيل مشككة في فائدته: "يمكننا أن نشكك فيما إذا كان مثل هذا الاستجواب الذي يجري بإشراف الحكومة أو أية جهة أخرى سوف يمكن بواسطته استخراج أجوبة، قد تكون مفيدة لتدل المستجوب على شيء...."⁴.

خاصة وأن ولسن قدم تعليمات للحكام السياسيين بأن يبحثوا تلك النقاط سريرا مع شخصيات بارزة متعاونة مع بريطانيا "الشيوخ" فإذا تطابقت آراؤهم مع رأي الادارة البريطانية

1 - جعفر عباس حميدي، وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص17.

2 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص167/ جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص17/ كامل سلمان الجبوري: مذكرات السيد حسين كمال الدين أحد رجال الثورة العراقية 1920، ط1، مطبعة العالي بغداد، 1986، ص13/ المس بيل، المرجع السابق، ص ص386-387.

3 - كامل سلمان الجبوري: مذكرات السيد حسن كمال الدين أحد رجال الثورة العراقية، ص14.

4 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص167/ المس بيل، المرجع السابق، ص387.

يعقد مجلس للوجهاء والشيوخ البارزين لعرض القضايا المشار إليها، وإذا ظهر العكس يؤجل عقد الاجتماع وانتظار التعليمات.¹

وهذه النقطة أثارها حسين كمال الدين في مذكراته، حيث يروي عن عملية الاستفتاء وإعادة عقد الجلسات في الحالة التي تكون النتائج مخالفة لتطلعات الانجليز "وفي يوم 26 نوفمبر عقد اجتماع الاستفتاء في بيت الشيخ جواد الجواهري فضم جمعا غفيرا من أكابر النجفيين وأعيانها وجمعا من زعماء الشامية، وكانت جلسة المتابعين للإنجليز على يمين الشيخ جواد والآخرين على اليسار، فاقترح الشيخ جواد أن يبدأ باليمين لليمن فبدأ أربعة من الأفاضل يقبون بعلماء الافيز، فأعطوا رأيهم بانتخاب كوكس والحكومة البريطانية وكان الحزب موقدا قبله الشيخ محمد رضا والسيد حسين كمال الدين، فعارض الأخير في هذا الترتيب فنادى بأعلى صوته: هذا الترتيب غير صحيح ولا بد أن يبدأ الاستفتاء من اليسار"، فهنا زعماء القبائل وهم يمثلون الأكثرية بخلاف غيرهم وأصر قائلا: "إذا كان اليمن في اليمين فإن اليسر في اليسار".²

فرضخوا برأيه، وبدأ بعيد الواحد، فوقف هذا الأخير وخطب بلسانه مبينا ضرورة اختيار حكومة اسلامية عراقية وأن يكون عبد الله ملكا عليها" وعند ختامه نادى السيد حسن كمال الدين، رأي الواحد واحد، فصفق المنبثقون للحزب والحضور ففشل الانجليز، وأعلن عن اجتماع آخر في مكان آخر، واضطر الانجليز إلى اجراءات أخرى، حيث فصلوا استفتاء النجف عن العشائر، على أن يكون في الكوفة.³

وعليه فإن هذا الاستفتاء الذي كان الهدف منه الاهتداء إلى نوع الحكم في العراق المرغوب فيه، إلا أنه جرى في شاكلة محكمة تدبير من قبل الادارة المحتلة⁴. وقد جاءت النتائج على النحو التالي:

1 - جعفر عباس حميدي، وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص ص 17-18.

2 - كامل سلمان الجبوري: مذكرات السيد حسن كمال الدين، ص ص 13-14.

3 - كامل سلمان الجبوري، مذكرات السيد حسن كمال الدين، ص ص 13-14.

4 - صالح زكي، المرجع السابق، ص 18.

كربلاء: اهتدى أعيانها ومشايخها وزعماء القبائل فيها بفتوى الشيخ مرزا محمد تقي الحائري الشرازي "ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للأمانة والسلطة على المسلمين" بعد أن استفتاه أحدهم في جواز انتخاب غير المسلم للأمانة على المسلمين¹، وعنهما تعلق المس بيل: "قد حرم المجتهدون عن كربلاء والكاظمية على المسلمين أن يصوتوا لغير تشكيل حكومة إسلامية فبلغ الاستجاب حداً أوقف سير الانتخابات"²، وقد كانت هذه الفتوى بمثابة صفة للسلطة البريطانية، ليتم نسخ عشرات النسخ منها وتوزيعها على سائر الأطراف.³

لكن البريطانيين نجحوا في الحصول على مضابط تؤيد وجهة نظرهم من الموصل ونواحيها⁴، وكذا الحلة هي الأخرى حذت حذو الموصل وقدمت مضبطة مفادها "أنهم يحبذون استمرار الإدارة البريطانية ورشحوا السير بيرسي كوكس"⁵.

أما النجف فممنذ أن أعلنت جريدة الفرات في عددها الصادر بتاريخ 15 نوفمبر 1918، ما أعلنته إنجلترا وفرنسا بحرية الاختيار للبلاد المتسلحة من الحكومة التركية، المعلن في 8 نوفمبر 1918، حتى اجتمع النجفيون يفكرون في القضية وهم السيد سعد آل محمد الصافي، ومحمد علي كمال، وأقروا تمليك أحد أنجال الشريف حسين المرشح عبد الله لأن فيصل مرشح لعرش سوريا، ومحصوا الرأي أنه لا يمكن تمليك عراقي على البلاد وأن تكون الحكومة ملكية لا جمهورية لأن هذه لا تصلح إلا لشعب راق.⁶

وعليه فإن نتائج الاستفتاء في النجف والشامية، كانت محيلة لبريطانيا والأمر ذاته في بغداد التي طالبت بحكومة عربية لا تحميها دولة أوربية، وقد تم التصويت على شكل مضابط موقع عليها.⁷

1 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 65/ عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 66.

2 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 166/ المس بيل، المرجع السابق، ص 387.

3 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 66.

4 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 168.

5 - عبد الرزاق الحسيني، لثورة العراقية الكبرى، ص ص 69-70.

6 - كامل سلمان الجبوري: مذكرات السيد حسن كمال الدين، ص 11.

7 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 170.

حيث وقع البغداديون على مضبطة مفادها "... أن تكون لبلاد العراق الممتدة من شمال الموصل إلى خليج الحزم دولة واحدة عربية يرأسها ملك عربي مسلم وهو أحد أنجال الشريف مقيدا بمجلس تشريعي وطني مقره عاصمة العراق بغداد".¹

أما النتائج التي رفعها ولسن في تقاريره إلى حكومة لندن:

1- رأي عام شامل يرى أن تبقى الموصل ضمن الدولة الجديدة.

2- هناك رغبة في استمرار الحكم البريطاني دون إجراء تغييرات جوهرية فيه.

3- هناك من يطالب بالسير بيريبي كوكس على رأس الدولة الجديدة.

ولم يرفع الآراء التي طالبت بتأسيس حكومة عربية يحكمها أحد أنجال الشريف حسين²، وما يمكن قوله: أن الاستفتاء لم يكن يمثل رأي الشعب واردة المناهضة للاستعمار، واقتصره على الأشخاص المتعاونين مع السلطة المحتلة لتوقيع المضابط والمذكرات، وحجب الآراء المعارضة لوجهة النظر البريطانية الأمر الذي حال دون الإفصاح عن الرأي الحقيقي للبلاد.³

تدخل القوات البريطانية في الاستفتاء بشكل مباشر أو غير مباشر، ولذلك فإن نتائجه كانت مؤيدة لرغبات الانجليز.

اقتصر الاستفتاء على رؤساء الناس وزعمائهم ولم تستشر رأي الجمهور حول موضوع خطير كهذا⁴، وفي هذا تقول المس بيل "إن سواد الناس الذين وجهت إليهم الأسئلة ولم يكن لهم رأي خاص وهم في وضع لا يمكن أن يكونوا في مثل هذا الرأي ولذا فقد كان غير عملي بصورة واضحة أن تقوم باستجواب عامة الناس من أفراد القبائل والدعاة، ومن الأفضل أن تحال الأسئلة على رؤسائهم وعلى هذا الأساس كان الشيوخ والرجال

1 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص ص72-73.

2 - جعفر عباس حميدي، وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص18.

3 - نفسه، ص18.

4 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص173.

المهمون في المناطق الريفية ومراكز الأفضية والولايات هم الذين سئلوا عن آرائهم في هذا الشأن".¹

إن الاستفتاء كان صورة من صور تلاعب الاحتلال بمصير العراقيين، لأنه زيف إرادة الشعب، وكان سببا في رسم السياسة البريطانية وتحديد طريقة حكمها للعراق، كما أنه درس للحركة الوطنية ورجالاتها، تحسبا للمعارك القادمة، فكان عاملا من عوامل التراص والعمل الموحد ضد الاحتلال.

ج - المظاهرات والاحتجاجات ومضابط التوكيل

اتخذ المعنيون بالحركة في العراق خلال هذه الفترة، من المظاهرات وإرسال مضابط التوكيل لحكومة الشرفاء في سوريا والحجار، وسائل لمقاومة السلطة البريطانية في داخل العراق وخارجه.²

وفي هذا الصدد يوضح عبد الله فياض أنه حين أرادت السلطة البريطانية مغالطة الشعب العراقي وتشكيل المجالس البلدية، قد فشلت وهذا يكتب نقلا على أحد المراجع: "فقامت مدن العراق بالمظاهرات والاحتجاجات فتملمت كربلاء وتموجت بغداد، و النجف وتحمس الفرات فانفلتت الثورة فكانت نارا وسلاحا".³

ومن المضابط التي تم ارسالها

- مضبطة توكيل الموصل، أرسلت من العراقيين إلى الحكومة الشريفة في سوريا بغية تمثيل، العراق في المؤتمرات الدولية وخاصة مؤتمر الصلح بباريس.
- مضابط التوكيل التي أرسلها الشيخ محمد رضا الشبيبي في أواخر جوان 1919 من العراق إلى الشريف حسين في الحجاز، وكانت ثلاث مضابط أخذها الفراتيون يطلبون فيها ملكا للعراق من أبناء الحسين، حملها إلى مكة الشيخ محمد رضا الشبيبي وسلمان الحسين...

1 - المس بيل، المرجع السابق، ص387.

2 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص ص193-194.

3 - نفسه، ص194.

وللذكر هذه المضابط وقعها أعيان وعلماء وسادات الجعفرية وكلها تنطق بالاحتجاج على أعمال السلطة المحتلة.¹

2 - الوسائل العسكرية

بالموازاة مع نشاطها السلمي أشرفت الحركة الوطنية والحزب حركات عسكرية، تكاد ترتقي إلى أن تكون ثورات، على غرار ثورة النجف التي تبنتها حركة النهضة الإسلامية، وحركات أخرى شمال العراق، تبنتها جمعية العهد في دير الزور وتلعفر، وكذا حركة السلمانية الاستقلالية كل هذه الحركات توحى على مدى ترسخ مبدأ الاستقلال في نفوس العراقيين وفقدان الثقة في الاحتلال الذي خيب ظنهم ونقض عهوده لهم.

أ - ثورة النجف

لعدة أسباب تنوعت بين السياسية والاقتصادية، اندلعت في النجف ثورة عام 1918، ولعل أبرزها وطأة الضرائب²، ومزايا سياسية استقلالية ظهرت في النجف منذ الاحتلال وكذا شخصية عطية أبو كلل³ زعيم الزقرت الذي استولى وجماعته على قوافل قبائل عنزة الموالية للإنجليز واتهامه بالمتاجرة، مع العثمانيين في المواد المحرمة كالزئبق⁴، وإعلانه بذلك العداء للإنجليز بإقدامه على مهاجمة مفرزة هندية حياله، وكذا اطلاق النار على طائرات انجليزية، كلفت النجف غرامة مالية باهظة⁵، فضلا عن نشاط جمعية النهضة العراقية، التي عقدت اجتماعها في 9 ماي 1918، أقرت فيه القيام بثورة، واغتيال الضابط مارشال، لتضم القبائل

1 - نفسه، ص194.

2 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص184.

3 - عطية أبو كلل: من زعماء النجف، عطية بن عبد الله بن مراد آل طاهر من عشيرة عنزة هاجر إلى النجف ولد 1873 ونشأ قويا، ساير الانجليز بعد الاحتلال، عمل بالتجارة، زعيم جماعة الزقرت، بعد صراعه مع الانجليز خرج للبادية سلمه نفسه إلى السلطة الشامية 1917 فأنفي إلى الهند أفرج عنه 1923، توفي في النجف سنة 1942، ينظر: منير بصري، المرجع السابق، ص255.

4 - السيد محمد علي كمال الدين: ثورة العشرين في نكراها الخمسين، معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية لسنة 1920، تقديم علي الخافاني، مطبعة التضامن 1971، ص 20. (بالإضافة إلى أسباب أخرى).

5 - نفسه، ص ص21-22.

إلى تحالف معها للثورة في يوم عيد الدروز¹ "رأس السنة عند النجفيين" أين يؤم النجف خلق كثير²، وقد وضعت الخطة³ التي نفذت في 19 مارس 1918، وبعد اعلان الاغتيال في 20 مارس⁴، فرضت الادارة البريطانية حصارا مشددا عن المدينة، وعقد في 22 مارس 1918 مجلسا جمع العلماء والمشايخ والحكام البريطانيين وأعلن شروط فك الحصار.

1- تسلم القتلة بلا شرط أو قيد.

2- غرامة مالية بـ 100 يفكة (بندقية) و50 ألف ريبية تجمع من المحلات.

3- تسلم 100 شخص كأسرى حرب.

4- تبقى المدينة تحت الحصار حتى تنفذ الشروط⁵.

وقد دام الحصار 40 يوم وقيل 45 يوم، منع خلالها الطعام والماء عن المدينة، لدرجة شرب المياه المالحة، وأمام رفض الثوار الاستسلام، وعجز البريطانيين على فك الحصار، وحالة المجاعة التي ضربت الأهالي داخل الأسوار، كشفت الأحداث عن تنازل العشائر في نصره أهل النجف لسبب الاغراءات بالأموال، لجأت بريطانيا لندر بذور التفرقة واستغلال ذوي النفوس الضعيفة من التجار، ليدخل الانجليز النجف في 30 ماي 1918 بعد أن تم تدمير قرابة 1000 مسكن مكشوف الأوجه من مساكنها، والبحث على الثوار في المنازل⁶.

وتم القبض على 140 رجل بالإضافة إلى الغرامة المفروضة سابقا في الشروط، وتم وضع محكمة عسكرية لمحاكمة الثوار والتي قضت بإعدام 13 رجلا عفي عن اثنان منهم، وحبس 7 أشخاص، ونفي 123 إلى الهند دون محاكمة (قائمة المنفيين والمنفذ فيهم حكم الاعدام في الملحق رقم (03))، لينفذ حكم الاعدام في المتهمين في 30 ماي 1918 بحضور

1 - عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي، ط1، مكتبة آفاق للنشر والتوزيع، الكويت، 2012، ص69.

2 - عبد الرزاق الحسيني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، مطبعة العرفان، مبداء لبنان 1972، ص26.

3 - تفاصيل الاجتماع والخطة وتنفيذها بقصلة، عبد الرزاق الحسيني: ثورة النجف...، ص ص 26-27. والسيد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، ص ص 29 - 30.

4 - عبد الرزاق الحسيني، ثورة النجف، مصدر سابق، ص49.

5 - نفسه، ص49/ السيد محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص29.

6 - السيد محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص ص 29-34.

عسكري مهيب ورؤساء القبائل، واعدموا مكشوفي الأوجه لبث الرعب في الأهالي.¹ لقد برهنت الثورة على ضرورة وحدة الصف، ورسمت معالم علاقة النجفيين بالاحتلال والتي ستتجلى في قادم التحديات.

ب - حركة السلمانية

بزعامه الشيخ محمود، أحد زعماء الأكراد البارزين، في السلمانية، وترجع أسباب الصدام إلى الميول الاستقلالية التي أبداهها الشيخ محمود بالإضافة إلى الصعوبات الإدارية، وقد قضي على هذه الثورة وحكم على زعيمها بالإعدام ليخفف إلى 10 سنوات سجن²، وهذا ما جاءت به المس بيل "وفي 18 جوان دحرنا قوته في كركوك والسلمانية وخرج وأخذ أسيرا، وعن أسره وحكم الإعدام تقول: "فحكم على الشيخ محمود بالإعدام لكن القائد العام أبدل حكم الإعدام بالحبس لمدة 10 سنوات".³

ج - حركة دير الزور

ظهرت بدعم من حزب العهد العراقي في سوريا والموصل، قادها رمضان شلاس⁴ زعيم قبيلة البوسراي، المجاورة لدير الزور، مستغلاً نقم الأهالي عن السياسة البريطانية فاحتل دير الزور في 10 ديسمبر 1919⁵، وزحف إلى البوكمال التي دخلها في 14 جانفي 1920، لتتظم بذلك دير الزور إلى سوريا⁶، على أن أهم نتائج هذه الثورة قد تمثلت في ظهور بريطانيا في موقف ضعف وإلحاق دير الزور بالحكومة العربية بدمشق⁷، وفي هذا تورد

1 - عبد الرزاق الحسيني، ثورة النجف، مصدر سابق، ص 83-12/ نفسه، ص 78.

2 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 175-176.

3 - المس بيل، المرجع السابق، ص 202-203.

4 - رمضان الشلاش: ينتمي إلى قبيلة أو عشيرة في ضواحي بدير الزور معروفة باسم البوسراي، تربي في مدرسة أبناء العشائر، بالاستانة وتخرج منها ضابطاً، في الجيش التركي، انضم إلى الثورة العربية في الحجاز، نفي إلى مكة، ثم استقر في سوريا، خاض حملة ضد دير الزور، ينظر: محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص 123.

5 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 92.

6 - محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص 117.

7 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 178.

المس بيل أنه: "في فيفري -جويلية 1919 أقتع وكيل الجمعية والذي تأكد لنا أنه رمضان الشلاش قبائل الدير واستحصل منهم وثائق يطلبون فيها تابعة الحكومة العربية، وكان رمضان نفسه في الأصل مختاراً لإحدى القبائل المحلية وهي قبيلة البوسراي".¹

د - حركة تل عفر

قادها جميل بك المدفعي، الذي سير قوة صغيرة وهجم في 4 جوان 1919 على تل عفر واستولى عليها بعد الحاق خسائر بالعدو، تمثلت في (إتلاف سيارتين مصفحتين، اسقاط طائرة، وقتل ضابطين و14 جندي، ونفس الوقت كانت اشتباكات في الشرقاط والموصل²، وقد تحرك جميل بك في 6 جوان إلى الموصل وفي الطريق داهمته قوة انجليزية، وسبب تباين القوة عدة وعتادا انسحب الثوار، وتمكن الانجليز من استرجاع تل عفر مرة ثانية، وعودة المدفعي إلى دمشق.³

1 - المس بيل، المرجع السابق، ص404.

2 - محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص 130-132/ عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص95.

3 - محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص135/ عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص96.

المبحث الثالث: إعلان الانتداب على العراق أبريل 1920م

عاد فيصل إلى دمشق في أوائل ماي 1919 بعد رحلته في مؤتمر الصلح الذي عقد نهاية الحرب العالمية الأولى، فتعرض لضغط كبير من الجمعيات السياسية والزعماء السياسيين دفعه إلى إصدار بيان للناس وأن يتحدث بدقة عن طبيعة الأوضاع فيما يتعلق بإنجاز الاماني القومية، فطمأنهم بقدم لجنة دولية "استفتاء"¹.

في وسط هذا الاستفتاء السياسي وتمزق الاتجاهات وأخبار المواقف الأوروبية التي كانت تصل إلى الداخل، فتبعث على الحذر والترقب والخوف شكلت جميعها حوافز لدى العاملين في الحقل السياسي القومي²، إلى تشكيل مجلس وطني "وهم أعضاء حزب الاستقلال العربي" فما كان على فيصل إلا أن يؤيدها وحاول توجيهها في طريق دستورية منظمة³، لقد كان المؤتمر بمثابة برلمان أو هيئة تشريعية مهمتها تحديد طبيعة الحكم في البلاد، ووضع قاعدة دستورية له، بمعنى إرساء دولة على أسس دستورية لدولة قومية مستقلة⁴.

عقد المجلس الذي أطلق عليه "المؤتمر السوري العام" في دمشق أول جلسة له بتاريخ 2 جويلية 1919، وكان يتألف من أعداد متساوية من المندوبين يمثل كل جزء من أجزاء سوريا وأمام غياب مندوبي المحتلة الغربية، حضر (69 عضوا من أصل 85 عضو) وخرج بقرارات تحدد الأهداف القومية ورغبات سكان البلاد لرفعها إلى الوفد الأمريكي في لجنة الاستفتاء، حيث كان الاقرار بالإجماع⁵، على 10 مواد نوجزها في 4 نقاط:

1- الاعتراف باستقلال سورية بما في ذلك فلسطين دولة ذات سيادة على رأسها الأمير فيصل ملكا والاعتراف باستقلال العراق.

¹ - جورج أنطونيوس: يقظة العرب، "تاريخ حركة العرب القومية"، ترجمة، ناصر الدين الاسد إحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987، ص404.

² - وحيد كوثراني: الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي الكبير (من المتصرفية العثمانية إلى دولة لبنان) منشورات حسنون الثقافية، بيروت، لبنان، 1986، ص293.

³ - جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص404.

⁴ - وحيد كوثراني، المرجع السابق، ص294.

⁵ - جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص406.

2- إلغاء اتفاقية سايكس بيكو، ووعده بلفور وأي مشروع لتقسيم سوريا أو إنشاء دولة يهودية في فلسطين.

3- رفض الوصاية السياسية التي تتضمنها النظم الانتدابية المقترحة وقبول المعونة الأجنبية لفترة محدودة، على شرط ألا تتعارض مع الاستقلال الوطني والوحدة القومية وتفضل المعونة التي تقدمها أمريكا فإن لم تتح فالمعونة البريطانية.

4- رفض المعونة الفرنسية في أي شكل جاءت وقد أمضت القرار وسط مظاهرة من حماسة الوطنيين.¹

في الوقت الذي كانت فيه لجنة الاستفتاء تجوب سوريا وتقوم بعملها²، كان فيصل يجري مباحثات مع الحلفاء، غير أن ذياح خبر اتفاق كليمنصو مع الأمير فيصل في 13 ديسمبر 1919 الذي يقضي باحتلال الجنود الفرنسيين المنطقة المخصصة بالإدارة الفرنسية، بدلا من جنود الشريف حسين، ويستعين بخدمة ذوي الخبرة من الفرنسيين للحصول على المساعدة الفنية اللازمة في المنطقة الواقعة تحت نفوذ فرنسا³، وسحب القوات البريطانية من المنطقة والذي بدأ فعلا ابتداءً من الأسبوع الأول من نوفمبر 1919، فاهتاج الرأي العام في سوريا ضد الحلفاء وضد فيصل.⁴

هذا الوضع العام يتجه بالقوى الوطنية إلى اتخاذ مبادرة تسبق قرارات الدول الكبرى⁵، فانعقد المؤتمر السوري في 8 مارس 1920 بدمشق وأمضى قرارا أعلن فيه:

1- استقلال البلاد السورية بحدودها الطبيعية ومنها فلسطين استقلالا تاما لا شائبة فيه على الأساس المدني النيابي وحفظ حقوق الأقلية ورفض مزاعم الصهيونيين في جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود ومحل هجرة لهم.

2- اختيار الملك فيصل ملكا دستوريا على سورية وإعلان انتهاء الحكومات الاحتلالية العسكرية في المناطق الثلاثة.

1 - نفسه، ص 407/ وحيد كوثراني، المرجع السابق، ص 294-295.

2 - جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص 401/ وحيد كوثراني، المرجع السابق، ص 291.

3 - وحيد كوثراني، المرجع السابق، ص 310.

4 - جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص 32-33.

5 - وحيد كوثراني، المرجع السابق، ص 315.

3- إدارة مقاطعة هذه البلاد عن طريق اللامركزية الادارية ومراعاة أمانى اللبنانيين الوطنية في كيفية إدارة مقاطعتهم لبنان ضمن حدوده المعروفة.

4- المطالبة باستقلال القطر العراقي استقلالاً تاماً على أن يكون بين القطرين الشقيقين اتحاد سياسي واقتصادي.¹

وعلى إثر هذا اجتمع الزعماء العراقيون وأصدروا قراراً مماثلاً عن العراق واختاروا الملك عبد الله ملكاً على العراق.²

وبدل أن تستجيب بريطانيا وفرنسا للمطالب الشعبية، أعلنتا رفضهما لقرارات المؤتمر السوري، وعمدتا إلى عقد اجتماع مبكر لمجلس دول الحلفاء ودعتا فيصل إلى أوربا لمناقشة الموقف³، ويعد هذا المؤتمر ضربة للسياسة البريطانية حيث جاء الرد على لسان كرزوف وزير خارجيتها قاطعاً بالنفي في برقية أرسلها للملك حسين وابنه الامير عبد الله "إن الحكومة البريطانية لا تعتبر العراقيين السبعة والعشرين الذين اجتمعوا في دمشق ممثلين عن العراق، إن مؤتمر السلم وحده هو الذي سيقدر مستقبل العراق بعد الرجوع إلى رغبات الأهالي".⁴

ليجتمع المجلس الأعلى لمؤتمر الصلح في سان ريمون الايطالية بتاريخ 19 أبريل 1920⁵، بحضور ممثلي بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وممثلون عن اليابان، مع تغييب الجانب العربي، واستمرت أعماله حتى 26 أبريل 1920 هدفه الرئيسي وضع صيغة رسمية لمعاهدة الصلح مع تركيا التي تم اعدادها مبدئياً في باريس، وبعد 6 جلسات انتهى المؤتمر بين 19 و24 أبريل⁶، أين تم وضع كل المستطيل العربي الواقع بين البحر الابيض المتوسط والحدود

1 - وحيد كوثراني، المرجع السابق، ص311.

2 - جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص33. لائحة المطالب التي رفعها المؤتمر العراقي موضحة في الملحق رقم (04)، ص ص 165 - 167.

3 - جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص34/ جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص22.

4 - العماد مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، ط1، منشورات مجلة الفكر العسكري، 1979، ص 347.

5 - جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص419/ سهيل طقوش، المرجع السابق، ص121.

6 - جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص33.

الفارسية تحت حكم الانتداب¹، وأن تقسم سوريا إلى ثلاثة أجزاء منفصلة: فلسطين، لبنان وسوريا، ويبقى العراق دون تقسيم وقد وزعت الانتدابات بحيث تلائم مطامع الدولتين حيث وضعت سوريا لبنان تحت الانتداب الفرنسي، ووضع العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني²، حيث تقع ضمن المنطقة (a) وأضيفت فقرة تنص على أن الانتداب على فلسطين يلتزم بتطبيق وعد بلفور.³

أعلنت مقررات سان ريمون في 5 ماي 1920، وبينت العصبة الأمية اتفاق الدول الكبرى في سام ريمون بشأن البلاد العربية المنفصلة عن الدولة العثمانية وأعلنت الانتداب البريطاني على العراق في دورتها التي عقدت في لندن 24 جويلية 1922.⁴

أما بشأن الحدود بين مناطق الانتداب فقد تم تخطيطها مسبقا عن طريق اتفاق عقده حكومتا فرنسا وبريطانيا بتاريخ 23 ديسمبر 1920، تم توزيع الانتدابات إذا كان تخطيط الحدود الإقليمية قد سوي تماما بين الدولتين.⁵

وقد نصت لائحة الانتداب في العراق:

1- تضع بريطانيا في أقرب وقت لا يتجاوز 3 سنوات من تاريخ تنفيذ الانتداب قانونا أساسيا للعراق "دستورا" يعرض على مجلس العصبة للمصادقة، وسن هذا القانون بمشورة الحكومة الوطنية وبين حقوق الأهالي الساكنين ضمن البلاد ومنافعهم ورغائبهم ويحتوي على مواد تسهل تدرج العراق وترقيه كدولة مستقلة وتجري ادارة العراق قبل صدور القانون الاساسي طبقا لروح الانتداب.

1 - الانتداب: لغة، لفظة عربية قديمة والمعجم تقول ندب فلانا للأمر أو إلى الأمر إذ دعاه ورشحه للقيام به حثه عليه، والانتداب مصدر من الفعل انتدب وهي الصيغة الخماسية لندب وبمعناها، هذه اللفظة عند انتقالها إلى عام الحقوق الدولية اكتشف معنى جديدا، لا يختلف على القديم. أصبحت تدل على نظام سياسي خاص يحد علاقات بعض الشعوب القوية المتقدمة والراقية بغيرها من الشعوب الضعيفة التي لا تستطيع حكم نفسها بنفسها، ينظر: فؤاد مفرج، رسالة في الانتداب، مطبعة صادرة، لبنان، 933هـ، ص11.

2 - جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص419/ سهيل طقوش، المرجع السابق، ص121.

3 - جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص419/ جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص34.

4 - سهيل طقوش، المرجع السابق، ص121.

5 - جاسم محمد حسن العدول، المرجع السابق، ص34.

- 2- يحق لبريطانيا الاحتفاظ بقوة عسكرية في العراق لأجل الدفاع عنه مع تأليف جيش محلي بإشراف بريطانيا، هدفه العمل لإقرار الأمن الداخلي والدفاع عن البلاد، كما يحق لبريطانيا في كل وقت استعمال الطرق والسكك الحديدية والموانئ العراقية لتحريك القوات المسلحة وثقل الوقود والأرزاق.
- 3- تقوم بريطانيا بإدارة علائق العراق الخارجية ولها الحق بفرض الحماية السياسية والقنصلية على رعايا العراق في البلدان الأجنبية.
- 4- تتعهد بريطانيا بالمحافظة على وحدة الأراضي العراقية فلا تتنازل عنها ولا تؤجرها ولا تضعها تحت سلطة دولة أجنبية.¹
- تم إذاعة خبر الانتداب على العراق في بغداد يوم 3 ماي 1920 بيان أصدره أرنولدوس وكيل المندوب السامي²، واقترن نشر الخبر بتفسير لواجبات الدولة المنتدبة، أكد على أن الهدف النهائي هو تقديم المؤسسات الحكومية واستقلالها ما أثار في الوطنيين نشاطا جديدا.³

وقد بين قرار الانتداب جملة من الحقائق تمثلت في:

- 1- ترسيخ الاتفاقيات السرية التي عقدت إبان الحرب العالمية الأولى.
- 2- نظام الانتداب لم يكن سوى بديل عن الاستعمار، باعتراف "لويد جورج"⁴.
- 3- احتقار الغرب لإنكارهم حق الاستقلال، ونقض الوعود والمواثيق.
- 4- تحول العرب من خيبة الأمل إلى اليأس.⁵

1 - جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص22.

2 - نفسه، ص22.

3 - سهيل طقوش، المرجع السابق، ص123.

4 - جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص35.

5 - جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص420.

وتولدت عنه جملة من ردّات الفعل تمثلت في:

- معارضة واستنكار الشعب ورفض لكل انتداب أو وصاية أو حماية، خاصة وأنّ الكلمة بغیضة غير مألوفة في نظر الجمهور.
- توتر الجو السياسي في العراق وعقد زعماء الحركة الوطنية سلسلة من الاجتماعات السرية، وقرروا اتخاذ التدابير لحشد الجماهير الشعبية وراء الأهداف الوطنية الكبرى.¹

¹ - جعفر عباس حميدي، وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص23.

خلاصة الفصل الأول:

بعد استعراض أهم الأحداث التي ميزت الفترة الممتدة من 1914-1920 خلصنا إلى النقاط التالية:

موقع العراق الاستراتيجي جعله محط أنظار وتنافس الدول الاستعمارية لاسيما بريطانيا التي سعت للحصول على امتيازات استغلتها فيما بعد كحقوق فتح بذريعة حماية مصالحها.

كشفت المعارك التي جمعت البريطانيين بالعثمانيين على الأراضي العراقية إبان الحرب العالمية الأولى، مدى جاهزية الانجليز على كل الأصعدة بدليل التحضير المسبق للحملة وتفعيل عمل قناصلها داخل العراق، في مقابل ارتجالية الجبهة العثمانية وإهمال التحصين والتنظيم ودخول المعارك دون معرفة أحوال الخصم أو تخطيط مسبق.

باحتيال العراق خرج من لواء احتلال يطبق اللامركزية في الحكم إلى احتلال يشدد في المركزية مع تطبيق سياسة عسكرية.

اعتماد الانجليز والحلفاء وعود التحرر الزائفة، لتمير مخططاتهم ومكائدهم مع نهاية الحرب وانعقاد المؤتمرات الدولية كاشفة بقراراتها النوايا الاستعمارية التي جاء بها الحلفاء للمنطقة العربية تحت رداء الانتداب.

سياسة الادارة البريطانية في العراق رسخت للطبقية والاقطاع، والتفرقة بين أوصل المجتمع العراقي من خلال نظام دعاوى العشائر، وتمليك الأراضي.

هذه السياسة كانت نتاج أطماع شركة الهند الشرقية لإلحاق جنوب العراق بالهند وحكمه حكم عسكري مباشر، وعملت على إقصاء العراقيين من حكم بلادهم ومعاملتهم معاملة الشعب غير متمدن.

الحركة الوطنية كانت نتاج وطأة السياسة الاستعمارية وتبلورت في شكل جمعيات سرية تمارس نشاطها سلمياً أو بتدعيم حركات مسلحة، في كلا الحالتين تناضل لتحقيق مبدأ حق الاستقلال.

الخلاف الذي دب بين عناصر الحركة الوطنية كان حول الطريقة ولكن الهدف واحد. انتقال الحركة الوطنية من الفكر العربي القومي إلى الوطني القطري كأول مرحلة للتفرق الذي أصاب المنطقة العربية. استقلال المحافل الدولية لإسماع القضية العراقية. تعد ثورة النجف أول ثورة عراقية ضد الاحتلال وفشلها كان درساً لرجال الثورة للاتحاد والتخطيط الجدي في وجه المخططات الاستعمارية. المشاريع البريطانية "البلديات" "الاستفتاء" محاولة لذر الغبار في العيون وتمويه وتمييع معنى الاستقلال. المؤتمر السوري مبادرة سرعت كشف وجه الحلفاء الحقيقي وأخرجت نواياهم ومخططاتهم الاستعمارية للعلن. تعتبر جلسات مؤتمر سان ريمون بمثابة القمة الختامية والمائدة التي تقاسم فيها الحلفاء المناطق العربية، وميلاد مولود جديد تبنته عصبة الأمم وإعلانه ألا وهو الانتداب الذي جمل الاستعمار. قرارات مؤتمر سان ريمون أكدت فحوى معاهدة سايكس بيكو 1916 وخيبت آمال العرب والعراقيين في حلم إنشاء دولة مستقلة. استغلال بريطانيا للنظام القبلي في القضاء على الثورات الداخلية كما فعلت مع ثورة النجف.



الفصل الثاني

أسباب الثورة العراقية 1920

المبحث الأول: أسباب الثورة الخارجية والداخلية

المبحث الثاني: أسباب الثورة حسب الإدارة البريطانية

المبحث الثالث: السبب المباشر للثورة العراقية 1920

الفصل الثاني: أسباب الثورة العراقية 1920

بعد أن أحكمت القوات البريطانية قبضتها على العراق واحتلاله عام 1918 طبقت سياسية أقل ما يقال عنها أنها سيئة، مما أدى إلى ظهور علائم الحركة الوطنية على العراق، ومنه تأسست عدة جمعيات هدفها الأساسي توحيد جهود العراقيين للتخلص من سيطرة الحكومة البريطانية على مقدرات الشعب وأبرزها جمعية العهد، ثم جمعية حرس الاستقلال 1919.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى واتضح موقف بريطانيا حول آمال العراقيين بالاستقلال، ومع قيام الحركات التحريرية في الشرق الأدنى والهند، تشجع القائمون على الحركة الوطنية العراقية على الاستمرار في تهيئة الوسائل وبذل الجهود لإنجاح القضية العراقية، وعقد العزم على مواصلة الكفاح لتحقيق آمال العراقيين في الاستقلال بعد أن فشلت مساعيهم السلمية والانتفاضات المحلية وذلك باللجوء إلى قوة السلاح خاصة بعد قرار إعلان الانتداب البريطاني على العراق بتاريخ 25 أبريل 1920 الذي أقره مؤتمر سان ريمون، ليتجلى كل هذا في ثورة 1920، التي انطلقت شرارتها في 30 جوان 1920 في منطقة الفرات الأوسط، وامتدت لتشمل أغلب أنحاء القطر العراقي¹، هذه الثورة التي لم تأتي من فراغ سياسي أو إيديولوجي بل ساهمت في تبلورها عدة أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية وحتى إدارية مباشرة وغير مباشرة، يمكن إيجازها في الآتي:

¹ - جاسم محمد حسن العدول وآخرون: المرجع السابق، ص 53.

المبحث الأول: الأسباب الخارجية والداخلية:

المطلب الأول: الأسباب الخارجية:

أ - تصريحات سياسو بريطانيا وحلفائها التي أثارت الشعور القومي الوطني في نفوس العرب وبعثت في نفوسهم الآمال الحلوة¹، ومنها نذكر: بلاغ الجنرال مود الصادر في 11 مارس 1918، عندما دخل بغداد ألقى خطابا أهم ما جاء فيه "الغرض من معاركنا الحربية دحر العدو وإخراجه من هذه الأصقاع فإتماما لهذه المهمة وجهت إلى السلطات العليا المطلقة على جميع الأطراف التي تحارب فيها جنوبا، إلا أن جيوشنا لم تدخل مدنكم وأراضيكم بمنزلة قاهرين أو أعداء، بل بمنزلة محررين"². وخطاب وزير الخارجية البريطاني لوبد جورج الذي ألقاه في 5 ديسمبر 1918 والمبدأ الثاني عشر (12) من مبادئ الرئيس الأمريكي ولسن الأربعة عشر الذي ينص على حق الشعوب في تقرير مصيرها، وقبلها التصريح الانجليزي الفرنسي الصادر في صفر 1337هـ الموافق ل 7 نوفمبر 1918³، والذي أكد على أن غاية الحلفاء من دخول الحرب هي تحرير الشعوب وإقامة حكومات وطنية⁴ وهذا نصه "إن الغاية التي ترمي إليها كل من فرنسا وبريطانيا العظمى في خوض غمار الحرب في الشرق من جراء أطماع ألمانيا، هو تحرير الشعوب التي طالما رزحت تحت استعباد الأتراك، تحريرا تاما نهائيا، وتأسيس حكومات وإدارات وطنية تستمد سلطتها من رغبة نفس السكان..... اتفقت كل من فرنسا وبريطانيا العظمى على تشجيع ومساعدة إنشاء حكومات وإدارات وطنية في كل من سوريا والعراق⁵ كل هذه الجهود جعلت العراقيين يأملون بإقامة دولة مستقلة، وأن ذلك الأمل سيتحقق على أيدي البريطانيين، لكن الخيبة كانت بقدر الأمل، ففي 3 ماي 1920 تم الإعلان عن الانتداب البريطاني على العراق عبر جريدة بغداد تايمز، الخبر الذي أثار العراقيين وألهب مشاعرهم وأثبت تنكر بريطانيا

1 - عبد الله فهد النفيسي، المرجع السابق، ص201/ قيس شهاب حمد الجعفري: 'النخبة القانونية العراقية ودورها في بناء الدولة العراقية الفترة 1920-1925'، مجلة النخبة القانونية، العدد15، 2009، ص5.

2 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى ص35.

3 - عبد الله فهد النفيسي، المرجع السابق، ص201/ قيس شهاب حمد الجعفري: المرجع السابق، ص6.

4 - قيس شهاب حمد الجعفري، المرجع السابق، ص06.

5 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص43.

لوعودها، فكان ذلك إعلاناً لبداية التقارب السني الشيعي الذي سيكون خيم على المسرح السياسي في العراق¹.

ب - إصرار بريطانيا على حكم العراق حكماً مباشراً أو عن طريق الانتداب وهذا اتضح من أقوال المسؤولين البريطانيين، بأن بريطانيا لا تنوي التخلي عن حكم العراق مباشرة أو فرض الانتداب عليه على الأقل².

ج - تأثير الثورة العربية في سوريا والحجاز، أعلن الشريف حسين بن علي (شريف مكة) ثورته على الترك في التاسع من شعبان 1334هـ / 10 جوان 1916، فعمل الإنجليز على دعم هذه الثورة بالمال والسلاح والعتاد، ومهدوا للأسرى العرب الذين قاتلوهم في صفوف الجيش العثماني للالتحاق بالثورة المذكورة، كما قاموا بدعاية واسعة لتحفيز العرب، وإبطال دعوى الجهاد (نقضها) التي أعلنها السلطان العثماني وإخماد روح الاستقلال بين السكان العرب المحليين³، ولما كان معظم الجنود والضباط الذين التحقوا بالثورة في الحجاز من العراقيين كان من الطبيعي أن تنتشر أخبار هذه الثورة في العراق انتشاراً عظيماً، وأن تذاع أغراضها وأهدافها بين أبنائه وفي أجزاء الوطن العربي بفضل الدعاية التي نظمها الإنجليز لها من كتب ومجلات وصحف، فتنبه الغافل وتهيجت المشاعر⁴.

د - تأثير الثورة المصرية: قام أحرار مصر بقيادة سعد زغلول في 10 جمادى الثانية 1337هـ الموافق ل مارس 1919⁵ في وجه الطغيان الإنجليزي الذي شغل مناصب إدارية كبرى في البلاد، الأمر الذي أثار تذمر أهل المدن وتعداهم ليشمل الفلاحين المتضررين من الحرب العالمية الأولى، وما لبث أن تحول هذا التذمر إلى ثورة تطالب بالاستقلال وقد شملت كل مصر تقريباً وكلفت بريطانيا خسائر كبيرة، حيث كان لها أثراً كبيراً في تشجيع

1 - عبد الله فهد النفيسي، المرجع السابق، ص 201.

2 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 208.

3 - نفسه، ص 210، عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 141.

4 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية، ص 142.

5 - اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 205.

العراقيين على الثورة، بعد اطلاعهم على انتصارات المصريين، فقوت عزائمهم واخذوا يستخفون بالإنجليز ومقدرتهم الحربية، وانتعشت الروح الوطنية انتعاشاً هائلاً¹. وقد انتقلت أخبار الثورة المصرية إلى العراق، رغم محاولات بريطانيا حجب العراق عن صداها، حيث كان ذلك عبر عدة طرق:

أ - عبر سوريا من خلال نشاط الضباط العراقيين في حكومة فيصل السورية من أمثال جعفر العسكري² وذلك بعد تأسيسه لمجلة العقاب رفقة نوري السعيد³، وكانت تكتب بأسلوب حماسي، حيث نقلت أخبار المذابح الفرنسية في سوريا وكذا أخبار الثورة المصرية وانتصاراتها مم حفز العراقيين على الثورة⁴.

ب - الدعاية التركية الاتاتورية وحرصها على نقل أخبار الثورة المصرية بوصفها نموذج لطرده الاستعمار من البلاد دون سلاح، وحرصوا العراقيين على الثورة ضد الانجليز.

ج - كان بلاد فارس بحكم القرب الجغرافي للعراق مركزاً للتحريض على الثورة وذلك للعداوة بين الايرانيين والانجليز، وقد لعب رجال الدين فيها الدور الأساسي بحكم تنقلهم بين فارس العراق، هذا فضلاً عن الدعاية البلشفية في روسيا، حيث حرضت الشعوب للثورة ضد الاستعمار البريطاني وشجعت كل حركة منافسة للاستعمار.

د - دور الافندية من طبقة الموظفين الحكوميين والضباط الذين فقدوا مناصبهم بعد الاحتلال البريطاني وانقطاع رزقهم، فزاد حقدهم على الاحتلال أين عمدوا لإثارة الناس على الانجليز ونقل أخبار الثورة المصرية مستندين لرجال الدين⁵.

1 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 211/ عبد الرزاق الحبيسي: الثورة العراقية الكبرى، ص 142.

2 - قيس شهاب حمد الجعفري، المرجع السابق، ص ص 95-96.

3 - نوري السعيد سياسي عراقي، 1881-1950، شارك في الثورة العراقية ضد الأتراك تولى رئاسة الوزراء للإنجليز خصوصاً لدول المعسكر الجغرافي عموماً، وعداؤه للشيوعية، توفي بعد الثورة العراقية سنة 1958، منير البعلبكي، المرجع السابق، ص 359.

4 - قيس شهاب حمد الجعفري، المرجع السابق، ص 97.

5 - نفسه، ص 99-100، جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 21.

تأثير قيام الحكومة الفيصلية في الشام "سوريا" 1918-1920 (بزعامه الأمير فيصل بن الحسين):

تأسست الحكومة الفيصلية في سوريا في نهاية الحرب العالمية الأولى، وبعد اندحار الأتراك أمام الحلفاء، انخرط مجموعة من الضباط العراقيين في إدارتها، أين شغلوا مناصب مهمة في دواوينها، وحاولوا الاستفاده من مناصبهم بإدارة الحركات الوطنية الرامية لإنقاذ أجزاء من وطنهم من أيدي السلطات البريطانية، المسيطرة على العراق، حيث سعى "حزب العهد العراقي" من دمشق لأن يكون للعراق حكومة عربية مثل الحكومة الفيصلية. كل ذلك أوجد غليانا سياسيا زاد في شدته ظهور نيات الانجليز المبيتة، نحو مستقبل العراق.¹

كما انتشرت شائعات بين العراقيين بأن الدولة العربية في الشام قد أصبحت قوية، وأن رجالها وعلى رأسهم الملك فيصل قد عزموا على تحرير العراق من الاستعباد البريطاني²، ومنه فقد تطلع الوطنيون العراقيون إلى جيرانهم السوريين كحماة لهم من الاحتلال البريطاني، فوجهوا رسالة إلى الملك فيصل لتهنئته، وأخرى لأخيه الأمير عبد الله بن الحسين وانتخابه ملكا على العراق، وفيها أعلنوا له الولاء والترحيب، أين وقع على الرسالة شيوخ منطقة الشامية والسماوة والرميثة وقبائل المنتفك وأسيادها وكذا أعيان النجف وكربلاء والكوفة والحلة.³

تأثير الحركة الكمالية في تركيا:

كان للأتراك بحكم صلاتهم القديمة في العراق وبحكم الجامعة الإسلامية والعامل الجغرافي أيضا، نفوذا معنويا كبيرا في الأقسام الشمالية من العراق، خاصة المنطقة الكردية من العراق إلى الموصل، وقد دأب الأتراك على تأييد الحركات الرامية لإضعاف البريطانيين

1 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص211. عبد الرزاق الحبيسي: الثورة العراقية الكبرى، ص142.

2 - جعفر عباس حميدي، وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص21.

3 - عبد الله فهد النفسي، المرجع السابق، ص202.

في العراق، وقد كان لنجاح الحركة الوطنية في تركيا بزعامة مصطفى كمال أتاتورك¹ تأثير معنوي على العراق، أين رأوا فيه منقذا للعراق من الانجليز.²

المطلب الثاني: الأسباب الداخلية:

وإذا كانت المؤثرات الخارجية قد ألهمت المشاعر وعلقت الآمال حول حلم الاستقلال فإن المؤثرات الداخلية قد جعلت منه حقيقة لا بد من تحقيقها في ظل وطأة الاستعمار وسياسته ومن هذه الأسباب الداخلية نذكر:

1/ التناقض بين وجود غير شرعي مفروض بالقوة، وبين وجود يحاول أن يثبت هويته وأصالته وأن يحقق من خلال ذلك حياة حرة وكريمة.³

2/ سوء الإدارة المحلية، حيث حكمت بريطانيا العراق بي (1918-1920) حكما مباشرا حيث توزعت بين وزير الخارجية ووزير الشؤون الهندية في الحكومة البريطانية العسكرية، وقد أناطت حكومة الهند إلى ضابط من ضباطها وطبقت الحاكم المدني العام وجعلته مسؤولا عن الإدارة المدنية ولكنها جعلته خاضعا لسلطة القائد العام للقوات المسلحة البريطانية ويختار الحاكم المدني العام بدوره الموظفين الإداريين وهم مسؤولون أمامه وقد قسم العراق إلى مناطق إدارية يحكمها الموظفون الإداريون تحت اسم حكام سياسيين يعاونهم في كل منطقة إدارية عدد من معاونين حسب الحاجة وأهمية المنطقة وكان معظمهم أي الحكام السياسيين من ضباط الجيش لم يألفوا الإدارة التي تختلف أساليب الحكم فيها عن الأساليب العسكرية⁴ وعليه هذه الإدارة قد فشلت في تحقيق أي من المشاريع الكبرى التي أعلنت عليها

¹ - كمال أتاتورك: 1890-1922، زعيم وقائد تركي، اسمه الأصلي، مصطفى كمال، يعتبر مؤسس تركيا الحديثة، قاتل دفاعا عن وحدة التراب التركي بعد الحرب العالمية الأولى، شغل منصب رئيس الجمهورية (1923-1937) ألغى الخلافة الإسلامية عام 1924، استبدل الحرب اللاتيني بالعربي حاول جعل تركيا بلد أوروبي، ينظر: منير البعلبكي، المرجع السابق، ص 369.

² - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص ص 117-216.

³ - سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 126.

⁴ - عبد فياض، المرجع السابق، ص 118.

أو أنها قادرة على تنفيذها لتحقيق الازدهار الاقتصادي والرفاه الاجتماعي¹ وتجلت مظاهرها في:

1-2- تفضيل احتياجات الجيش على سواها، فكان ذلك شديد الوطأة على الأهالي، فسخطوا عليها وعلى أعمال السخرة التي أجبروا عليها، واغتصاب الأراضي دون دفع أجورها المطلوبة.²

2-2- جمع الطعام، تقييد التجوال والأسفار، عدم السماح بنقل الجنائز العتبات المقدسة³، إثارة الخلافات بين رؤساء القبائل لأسباب إدارية وذلك بمحاباة بعضهم على الآخر.⁴ بالإضافة إلى إجبار بعض أصحاب الدور إلى إخلائها بحجة استخدامها لصالح الانتداب.⁵

2-3- رعونة بعض الحكام السياسيين ومعاونيهم من المتعالمين على الشعب العراقي ومن الذين كانوا يؤمنون برسالة الرجل الأبيض.⁶

2-4- إصرار بعض الحكام على إخضاع العراق إلى الإدارة البريطانية المباشرة أو المنتدبة بمساندة المتزلفين من الأغنياء والأشراف بإقناع ممثلي السلطة المحتلة من أن الشعب في قبضتهم.

2-5- قيام الحكام البريطانيين بإهانة أبناء العشائر وشيوخهم.⁷

2-6- سياسة الكولونيل ويلي التي كانت تؤيد ابقاء العراق تحت السيطرة المباشرة وإحاقه بالإمبراطورية البريطانية، وأن يربط قسمه الجنوبي بحكومة الهند وعلى الأقل يبقى مدة 5 سنوات تحت الحكم البريطاني المباشر وراح يحبط كل مشروع لإنشاء حكومة وطنية، أو أي

1 - سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 127.

2 - أحمد طربين، تاريخ المشرف العربي المعاصر، المطبعة الجديدة، دمشق، 1975-1976، ص 343.

3 - عبد الرزاق فياض، المرجع السابق، ص 219.

4 - سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 127، عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 219.

5 - سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 127.

6 - ستار نوري العبودي، ستار نوري العبودي، دور الحليين في الثورة العراقية 1920، مجلة مركز لاراك بابل للدراسات الإنسانية، عدد 3، ص 97.

7 - نفسه، ص 97.

عامل إيجابي مقترح في العراق، وعندما قويت الروح الوطنية واشتدت شوكة المعارضة السياسية لجأ للعنف، فاشتهر بأعماله الارهابية القمعية وصلفه الشديد وطيشه، فقمع حفلات الموالي، ومآتم العزاء، وألقى القبض على الكثير من زعماء المعارضة، وأعدم عددا منهم.¹ وقد أجمع الكتاب الانجليز أنفسهم بأن سياسة ويلسن التعسفية وقصر نظره، أهم عوامل تلك الثورة التي نشبت بعد إعلان مقررات مؤتمر سان ريمون مارس 1920.²

2-7- قامت إدارة الاحتلال بتعيين كبار الموظفين من الضباط الانجليز وصغارهم من الهنود لإدارة مرافق الدولة، وحرمت سكان البلاد منها، حيث بلغت نسبة العرب 4% مقارنة مع نسبة الأجانب، في الوقت الذي بلغ فيه عدد الموظفين الهنود في السكك الحديدية خمسة أضعاف عدد العراقيين رغم افتقارهم للتجربة والخبرة للقيام بمهامهم، الأمر الذي أثار سخط الشعب، فضلا عن اتساع دائرة البطالة في الأوساط العراقية.³ وإذا أردنا ضبطهم بالأرقام فقد سير الادارة المدنية في العراق 450 ضابط تنفيذي بريطاني دون وجود أي مسؤول عراقي، على عكس أيام الأتراك أين كان 80% من العاملين في الخدمة من أهل البلاد، كما أن موظفو الدرجة الأولى في الإدارة كان تعدادهم إلى 11 أوت 1920، 534 موظف منهم، 508 موظفين بريطانيين و 7 هنود و 20 من أهل البلاد.⁴

حيث يوضح النفيسي أنه بعد الهدنة تم توظيف الضباط الانجليز في الدائرة السياسية في الإدارة البريطانية أقل ما يقال عنهم أنهم "ضباط قدماء كما أنهم من الهواة العابثين" بالنظر لافتقارهم للخبرة في إدارة الشؤون التي أنبقت لهم، كما ينقصهم معرفة أهل العراق، وتم توزيعهم على الأفضية مثل (شطرة وقلعة سكر، والديوانية وعفج).⁵ بينما تولى السلطة الإدارية في المراكز موظفين تابعين لمجلس الخدمة المدنية في حكومة الهند، يضاف إلى قلة خبرة هؤلاء الموظفين، عامل السن، حيث كانوا صغار السن، اين كانت 96% من الضباط في مختلف الأفضية دون سن الأربعين، وثلثهم () لم يبلغوا الثلاثين، و23%

1 - أحمد طربين، المرجع السابق، ص444، سهيل طقوش، المرجع السابق، ص127.

2 - أحمد طربين، المرجع السابق، ص444.

3 - سهيل طقوش، المرجع السابق، ص127.

4 - قيس شهاب حمد الجعفري، المرجع السابق، ص7.

5 - عبد الله فهد النفيسي، المرجع السابق، ص199-200.

كانوا في سن الخامس والعشرين أو أقل، ومن مجموع الموظفين الإداريين 87.5% دون الأربعين، 42% دون الثلاثين" فضلا على ذلك كان الحاكم العام المدني نفسه عمره 35 سنة.

وفي هذا الصدر كتب هبورت بونغ "إن حكومة العراق أكبر من أن يتولى أمرها شاب كالزعيم ولسن"¹

3/ العامل الاقتصادي:

إصرار الإدارة البريطانية على تحصيل الضرائب المفروضة على كل محصول زراعي وعلى كل محاصيل البساتين، تحصيلًا كاملاً، الأمر الذي استنكره الفقير والغني على حد سواء،² بمعنى أنها فرضت ضرائب ثقيلة على الأهالي ودققت في جبايتها، وهذا ما يؤكد كتاب حاكم الديوانية الذي بعث به للحاكم الملكي ببغداد سنة 1918 "يجب أن نقر بأن جزءا كبيرا من وقت الحاكم السياسي يخصص للقضايا المالية أو القضايا التي ترتبط بها بصورة غير مباشرة"³.

وكانت هذه الضرائب كثيرة ومتنوعة مثل ضريبة "الدفنية" التي تؤخذ على كل متوفي تجاوز عمره ثلاث سنوات، وجلب للدفن في مقبرة وادي السلام في النجف أو في حضرة الإمام علي، كانت 48 ألف ربية، سنة 1918 ويأمل الحاكم رفعها إلى 1200000 ربية خلال العام المقبل، وقد تضاعفت الضرائب في النجف إلى المثلين عم تم جمعه سنة 1918، وفي الكوفة ارتفعت إلى 3 أمثاله.⁴

تدهور الواقع الزراعي والصناعي والتجاري من جراء الحرب العالمية الأولى، التي أثرت سلبا على الاقتصاد العراقي خاصة مع استهلاك القوات البريطانية المحتملة للمواد

1 - عبد الله فهد النفيسي، المرجع السابق، ص200.

2 - نفسه، ص198.

3 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص233.

4 - نفسه، ص234.

الغذائية وتوحيد الحاصل الزراعي لخدمة الجيش¹، كما عمد الانجليز على استحداث قاعدة اقتصادية واجتماعية لها في العراق، تمثلت في فئة التجار والملاكين والعقارين وشيوخ العشائر نسبة الاقطاعيين الذين ارتبطوا مع الاحتلال اقتصاديا وسياسيا، ضف إلى هذا كله انتشار الأوبئة والأمراض والمجاعة في بغداد والمدن العراقية²، وكذا ارتفاع الأسعار نتيجة التضخم الذي صاحب الحرب العالمية الأولى³.

4/ تأييد القبائل للثورة:

بالنظر لتركز النظام القبلي في العراق بزعامة الشيوخ، هذا النظام يعود للعهد العثماني، ولضرورات أهمها: الدفاع عن النفس وطبيعة النظام وضعف الحكم العثماني جعلت هذه القبائل تهتم بتسليح أفرادها إما الحروب القبائل، أو ضد الحكومة، وبعد الاحتلال البريطاني لم يوقف الاحتلال من تجريد القبائل من السلاح كما لم يقض على نظام المشيخة بل ركّزه وزاد من تقوية دعائمه⁴.

وفي هذا الصدد يقول الحسيني: "لقد طبعت الحرب وسوء الادارة وعنف الموظفين البريطانيين في رجال القبائل روح التكتل وتناسي الضغائن والعصبات القبلية"⁵، فتولد إحساس بالقضية العراقية العالمية، هذا الإحساس تعدى حدود القبلية ومنازعاتها المحلية إلى الاهتمام بالمصلحة الوطنية وأخذ طريقه إلى نفوس الكثير من أفراد القبائل لاسيما زعائمه، ويظهر هذا التحسس لأهداف الثورة في المضابط التي نظمها والعرائض والمؤتمرات التي عقدوها⁶.

1 - حامد محمد طه السويدي، "موقف الأتراك من ثورة 1920، في العراق تاريخية"، مجلة لاراك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، مجلد 4، العدد 39، سنة 2020، ص 360.

2 - نفسه، ص 360.

3 - ستار نوري العبودي، المرجع السابق، ص 47.

4 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 220-222.

5 - نفسه، ص 222.

6 - نفسه، ص ص 229-230.

5/ العامل الاجتماعي:

تمثل في أن النظام الإداري أضعف سلطة القبيلة على أفرادها¹. واتباع سياسة ادارية خبيثة، تزيد من نفوذ رؤساء العشائر البدوية لترسيخ جذور الاقطاعية في البلاد ولتجعل ولاء أفراد العشائر لرؤسائهم فحسب وليس للوطن، وليكونوا وسطاء بين العشائر والحكومة القائمة، مم هدد تجانس المجتمع العراقي وانسجام عناصره وانصهاره في بوتقة واحدة².

كان للسياسة القبلية التي اتبعتها الادارة البريطانية في العراق دور في الثورة من خلال أن عداوة شيوخ القبائل الثائرة كانت موجهة بالدرجة الأولى ضد موظفي الحكومة الذين كانوا بمثابة شيوخ أسمى سلطة من شيوخ القبائل، حيث لم تكن العداوة موجهة للإنجليز بقدر ما كانت موجهة للذين نصبوا أنفسهم شيوخا في الوظائف الحكومية، حيث نظر إليهم كأداة حكومية، غير أنهم أسأؤوا استعمال السلطة التي منحت إليهم وتسيروا لخدمة منافعهم الشخصية، ومصدرها نظام الضرائب الذي سنته الإدارة البريطانية³.

6/ العامل الثقافي:

من خلال أن المجتمع العراقي عرف نوعين من الثقافة الدينية والقومية وكلاهما كان يسير نحو مناوئة السلطة الأجنبية⁴: حيث ظهرت الأولى في نشاط الجمعيات والأحزاب السرية ومثل الثانية رجال الدين.

6-1 تأثير الجمعيات والأحزاب السرية:

لم تسمح السلطات البريطانية في العراق بقيام أحزاب سياسية علنية في البلاد، فلجأ المعنيون بالحركة الوطنية إلى تأسيس جمعيات وأحزاب سياسية سرية أهمها: فروع حزب العهد العراقي في بغداد والموصل، وحزب حرس الاستقلال الذي كان من أنشط الأحزاب وأكثرها فعالية في الفترة التي سبقت العمل المسلح للثورة، بالنظر للشخصيات المهمة

1 - حامد محمد طه السويدي، المرجع السابق، ص 360.

2 - أحمد طربين، المرجع السابق، ص 443.

3 - عبد الله فهد النفيسي، المرجع السابق، ص ص 198-199.

4 - قيس شهاب حمد الجعفري، المرجع السابق، ص 7.

المنطوية تحت لوائه، ومثابرة مؤيديه للعمل السياسي، وتظهر فعاليته في انضمام الكثير من أعضاء جمعية العهد إلى صفوفه، وجمعية الشبيبة في بغداد، كما له صلات في مناطق العراق الأخرى، كالنجف الأشرف، وكربلاء، أهم مراكز الحركة الوطنية لوجود علماء الدين ذووا النفوذ الأكبر في نفوس الجماهير، ولأنها ملقبة للعاملين في الحركة الوطنية خاصة في المواسم الدينية، وزيارة مرقد الشيعة المقدسة.¹

ولأن مطالب هذه الجمعيات كانت واحدة وهي الاستقلال، تشجع بعض الضباط العراقيون وأرسلوا مذكرة للحكومة البريطانية تطالب فيها بإقامة حكومة وطنية في العراق، تحت حكم الأمير عبد الله، لكن الرد البريطاني كان مخيباً للآمال هذا معناه: "أن أي محاولة لإجراء تجارب دستورية في العراق تعد سابقة لأوانها ما لم يصدر مؤتمر الصلح قراراته" والحقيقة أن الرأي العام البريطاني لم يكن متفقا على خطة معينة فيما يخص مصير العراق.²

6-2 العامل الديني:

يعد من أهم العوامل لاندلاع الثورة، وأبعدها أثرا في تحريض العراقيين على الثورة ضد الاحتلال البريطاني في عام 1920، حيث قام علماء الشيعة الإمامية في العتبات المقدسة بدور فعال في حث المسلمين العراقيين على قتال القوات البريطانية، إذ امتنعوا عن التسليم بحقوق العراقيين المشروعة في الاستقلال، وكانوا يتمتعون بنفوذ كبير بين أبناء المجتمع.³

وكانت اجتهادات العلماء في كيفية كفاح الغزاة مختلفة أين انقسمت إلى طائفتين، ترى الأولى المسالمة في حالة ضعف، مقتصرًا على القيام بوظائفه الدينية، والطائفة الثانية تعتقد عقيدة راسخة "بأن الاسلام لا يجتمع مع السيطرة الأجنبية تحت صعيد واحد، مهما

1 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 231/ حاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص 53.

2 - إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 204.

3 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 235.

كانت الأحوال " فعلى كل مسلم الاستماتة في الدفاع عن نفسه ممن هاجمه أو أراد الاستلاء على بلاده قوم آخرون من غير أبناء دينه المسلمين".¹

كان من الحزبين جماعات في كربلاء والنجف والكاظمية وسامراء ومع الحرب العالمية الأولى جرت مناقشات في المدن المقدسة أثناء المحافل الدينية موضوعها الجهاد والقتال فدعا فريق للمسالمة لأسباب نوجزها في "ضعف الاستعداد وقلة وسائل الدفاع مع عدم ملاءمة الظروف للقتال، وكانت الأكثرية من العلماء والطلاب ولاسيما العرب من دعاة الحرب والدفاع، ليتغلب هذا الحزب الأخير فكان لآرائه وفتواه النفوذ على الجمهور في العراق".²

وما إن ظهرت بوادر السياسة البريطانية القائمة على الظلم والإرهاب في حق العراقيين، حتى رفعوا شكواهم إلى العلماء ليحصل الاتفاق على مقاتلة المتعصبين.³ وذلك بعد فشل كل المساعي السلمية لإقناع السلطات البريطانية بتغيير موقفها من مطالب العراقيين المشروعة، فاستفتى مجموعة من الرؤساء والزعماء، الإمام الشيرازي زعيم المدرسة الثانية المؤمنة بوجوب محاربة الانجليز، وكان يعتقد أن مساندة الحركة الوطنية يعني زوال حكم غير إسلامي وإحلال حكم إسلامي محله، فلبى طلب رجال الحركة الوطنية وكتب للعراقيين يطلب منهم الخروج في مظاهرات تأييدا للعاملين بالحركة الوطنية، في 10 رمضان 1338هـ، وتمكن بنفوذه من التوفيق بين طائفتين السنة والشيعة، وتضافرت جهود الطائفتين للعمل من أجل مصلحة الوطن، كما أوصى بغير المسلمين حيث قال: "وأوصيكم بالمحافظة جميع الملل والنحل التي في بلادكم في نفوسهم وأموالهم وأعراضهم ولا تتالوا أحدا منهم بسوء أبداً".⁴

وبخصوص الجهاد كانت فتواه التي أجازت العمل الثوري، فكتب: "مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن ويجوز لهم

1 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 152.

2 - عبد الرزاق الحسيني، المرجع السابق، ص 152.

3 - نفسه، ص 152.

4 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 237.

التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الانجليز عن قبول مطالبهم¹ وقد كان لهذه الفتوى وقعها العظيم في نفوس العراقيين ووجدوا أنفسهم في قيد وثيق اتجاه الحكم الشرعي.

ومن رجال الدين والعلماء الذين تولوا الزعامة بعد وفاة الامام الشيرازي في ذي الحجة 1338-13 أوت 1920، شيخ الشريعة الأصفهاني والشيخ مهدي الخالصي، وأبو القاسم الشاكاني "الزعيم الإيراني" الذي دعم الثورة والتحق بها فكان مستشار آيه الله الشرازي، والشيخ عبد الكريم الجزائري من الأقطاب الذين دارت عليهم وحي الثورة، فكان عضدا للثوار وعونا للعلماء².

وعن تأثير رجال الدين في الجمهور يقول السير ويلسن: "لقد لزم السيد كاظم البزدي كبير المجتهدين الصمت ولكن المجتهدين الذين هم دونه منزلة قد انفقوا مع قادة الحركة الوطنية فاثروا في الجماهير مستعملين حججا دينية وجنسية، تمكنوا بهذه الوسائل أن يخفوا معالم الاحتلال الانجليزي العسكري للبلاد".

وعن حججهم قال: "وكانت الحجج التي استعملت ضدنا مشابهة على الأغلب مادة وأسلوباً مع تلك التي استعملت لغرض انقاذ الأراضي المقدسة من الصليبيين في القرن الحادي عشر"³.

7- العامل الوطني:

تمثل في انتشار الروح القومية والشعور الوطني⁴، الذي كان قويا من قبل الحرب العالمية الأولى⁵، وتطور خلال الفترة من نهاية الحرب ع1 إلى 1920، وذلك من خلال ما تألف من أحزاب وجمعيات سياسية، وفيما قدمه الوطنيون من احتجاجات للسلطات البريطانية ومضابط توكيلية للشريف حسين، وأبنائه، ليقوموا بالدفاع عن القضية العراقية في المؤتمرات الدولية، لاسيما مؤتمر الصلح في باريس 1920، وبالنظر إلى أن الجمهور لم

1 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص ص237-238.

2 - نفسه، ص ص 238-239.

3 - نفسه، ص 235.

4 - اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 205.

5 - محمود صالح مسنى، الشرق العربي المعاصر، القسم الأول، مكتبة الإسكندرية، 1990، ص 17.

يصل إلى درجة من الوعي السياسي ليفهم المرامي العميقة للحركة الوطنية المتمثلة في الاستقلال، لجأ المثقفون إلى رجال الدين لكسب تأييد الجمهور والالتفاف حول الحركة.¹

وتظهر درجة تأثر العراقيين بفكرة الاستقلال والحرية ما جاء في أحد تقارير الشرطة السرية البريطانية في بغداد، أين أشارت إلى حادثة وقعت مساء 18 جوان 1920، فحوها أن رجلا كان حاصرا في المولود المقام في جامع الحيدر خانة، أصيب بطعنة خطيرة والسبب، أن الجمهور قالوا أنه سبب الاستقلال، لذلك هاجمه الناس هذه الحادثة توحى على مدى سيطرة أفكار الحرية والاستقلال على مشاعر الناس.²

8- إهمال الانجليز للشعور الوطني:

قابل البريطانيون المطالب العراقية الاستقلالية بالصد والمماطلة والتسويق، وقد أهملوا وحتى مدة شهر ونصف قبل الثورة ذلك الشعور الوطني المتنامي بالاستقلال وعدوه أمرا يمثل توجهات قلة من الناس ولا يشكل خطرا على الوضع العام، ذهبت السلطات المحتلة تكتب لمراجعتها في الهند ولندن بما تراه هي ولا تتناسب وتطلعات العراقيين الاستقلالية، وأخذت تعد لمستقبل العراق وفق رغباتها ومصالحها لأنها اعتبرت العراق بلدا متخلفا، يعاني من تمزق نسيجه الداخلي الاجتماعي لذا فهو بحاجة إلى إدارة بريطانية مباشرة، ومن هنا فقد وقعت في إشكال سوء تقدير الموقف وتمادت في إهمال المطالب الاستقلالية.³

وقد تنبتهت المس بل لهذا الشعور الوطني، وتنبأت بحدوث ثورة في العراق إذا لم تغير بريطانيا سياستها: "غير أن المسؤولين البريطانيين لم يأخذوا برأيها فكتبت في 12 ديسمبر 1920: "أبتهل لله أن يهدي قادة الرأي في وطننا، ويجعلهم يفقهون أن نعترف

1 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 232.

2 - محمد حميد الحدراوي واسماعيل طه الجابري: "الدور القيادي لعلماء المدن المقدسة في ثورة العشرين على ضوء الوثائق البريطانية"، مجلة الدور القيادي لعلماء المدن المقدسة في ثورة العشرين على ضوء الوثائق البريطانية، العدد 65، الجزء 1، جوان 2022، ص 3.

3 - نفسه، ص ص 3-5.

بتموح العراقيين السياسي منذ البداية أولاً نحاول أن نضغط على السكان قد نفقد سيطرتنا على العراق خلال سنة واحدة أو أقل وذلك لأن عوامل الاضطراب من الشمال والشرق آخذة مجراها، وربما يكون لهذه العوامل تأثيرها في العراق".¹

¹ - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 240.

المبحث الثاني: أسباب الثورة حسب الإدارة البريطانية

أما أسباب الثورة حسب المصادر البريطانية فكانت كثيرة ومتعددة لكن يشوبها بعض الغموض، ومن جملة الأسباب نورد التي ضمنها السير ولسن في برقيته الأولى والثانية للرد على رسائل وزير الخارجية البريطانية: هذا الأخير طالبه بشرح الأسباب والأهداف من الثورة.

حاول ولسن المراوغة والتملص في برقيته الأولى، حيث أرجع الأسباب والدوافع إلى تدخلات أجنبية وهي الأسباب الحقيقية لنشوبها من خلال الدعاية السورية والتركية فضلا عن تدفق الأموال دعما لتلك الدعاية وبهذا تبين أن فكرة الثورة غريبة عن أذهان العراق¹، وهذا نصه: "تأثيرات خارجية أخرى تمارس فعلها في الوضع، فنحن نعلم في هذه المناسبة أن سبعة آلاف باون استرليني بعملة الذهب التركية وصلت إلى المتطرفين، في كربلاء خلال شهري أيار وحزيران"²، وعن هدف الثورة قال: "تطوي طلبات الثوار على طرد البريطانيين طردا تاما من العراق وتأسيس مملكة إسلامية ويعني هذا بالنسبة للمجتهدين تأسيس دولة ثيوقراطية تعتبر مثلهم الأعلى، وبالنسبة للعشائر فيعني انعدام وجود الحكومة أو الحكومة يتولاها الشيوخ أنفسهم ويستطيعون تجاهلها، حينما يريدون، أما بالنسبة لأقلية صغيرة في المدن تدل على تنصيب أمير من الأمراء في البلاد"، هذا فضلا عن نجاحات البولسميك في أنحاء العالم مما أتاح الفرصة للمنحرفين باستغلالها.³

وفي 18 أوت أرسل برقيته الثانية (ينظر الملحق رقم (05))، حيث لامس فيها الحقيقة حيث أرجع الأسباب الحقيقية لنشوب الثورة: "فقدان الإدارة المدنية تلك الشعبية التي كانت الإدارة البريطانية التي اكتسبتها في مطلع الاحتلال" وأقر ولسن بذنبه في استعجال الأمور في القضايا الإدارية التي حدثت من حرية القبائل وتقاليدها، وجعل المسؤولية تقع مناصفة على الإدارة البريطانية والشيوخ زعماء القبائل⁴، وفي هذا الصدد قال ولسن: "نعتبر

1 - عبد الله فهد النفيسي، المرجع السابق، ص 194.

2 - السير ارنولد ولسن: الثورة العراقية، ترجمة: جعفر الخياط، ط1، مطبعة السرور، دس، ص 148.

3 - نفسه، ص 149.

4 - عبد الله فهد النفيسي، المرجع السابق، ص 194.

أنفسنا مذنبين بالشرع الكبير الذي بدر منا في بعض الأمور الادارية التي تؤثر على أبناء العشائر، واللوم في هذا يجب أن يوزع بالتساوي تقريبا بين والادارة والشيخ وسائر رؤساء العشائر"، ويدعم طرحه بالشرح: "فقد دعمنا الشيخ وآثرنا سلطتهم، واتخذنا هذا سياسة لنا وحاولوا هم بدورهم أن بلغوا على عواتق عشائريهم عبئاً أعظم لا يستطيعون تحمله، بنية تستهدف تحسين شأن الزراعة وضمان الحصول على حاصلات جيدة بالعمل المتسع في تطهير الأبنية والجداول وإقامة السدود....."¹.

أما تشرشل فأشار إلى وجود فول قليلة من الجيش التركي ساعد العرب، في حين هورغارت يعتقد أو الثورة القبائلية التي نشبت سنة 1920، لم يكن سوى ثورة شيوعية نظمتها ودبرتها النجف وكربلاء، وكانت الأسباب متعددة، ومعظمها تعود إلى السياسة العامة التي اتبعتها الادارة المدنية، هذا فضلا عن التدخل الأجنبي غير الرسمي والمعونات المالية التي دخلت للنجف وكربلاء، لكن بذور الحرب ودوافعها كانت في البلاد، سواء كان التدخل أجنبي أو تحريض أو معونات، والتدخل الأجنبي لا يقتصر على ألمانيا وتركيا، فقط بل تعداه للولايات المتحدة الأمريكية حيث أن قنصلها وعددا من الأمريكيين كانوا ينقلون إلى الداخل العراقي ما كتبه الصحافة البريطانية.²

بالإضافة إلى آراء أخرى مثل رأي "كنهان كور نوالس" المستشار الانجليزي لدى فيصل، فيعتقد أن أسباب الثورة كانت كامنة في البلاد في جميع الأوقات وهي نتيجة مباشرة لسياسة الانجليز في العراق، أما الاسراع في قيامها وفي عنفها وحدتها، كان لمجرد اتحاد القوى الخفية التي كانت تعمل على القضاء على الامبراطورية مع القوى الناقمة في العراق.³

أما الرائد بري، ضابط الاستخبارات الخاص والملحق بالدائرة السياسية في مكتب الهند فقد كان يرى أن السياسة البريطانية في العراق كانت أحد العوامل التي أدت للاضطرابات، ولكنها ليست السبب الرئيسي لها، وأنه على يقين أن السبب يعود لعوامل خارج العراق "الحكومة العربية في دمشق، الحكومة التركية في استانبول اللتان تتوقان لغرق

1 - السير ارنولد ولسن، المصدر السابق، ص15.

2 - عبد الله فهد النفيسي، المرجع السابق، ص15.

3 - نفسه، ص196.

الانجليز في رمال العراق المتحركة، بالإضافة إلى الخلافات الشخصية بين السير ايلمر هلاين القائد العام لقوات الجيش وبين أونولد ولسن الحاكم المدني في العراق خلق جوا من عدم التعاون بين السلطة المدنية والسلطة العسكرية، وأظهر بريطانيا بمظهر ضعف وعجز إزاء أعدائهم.¹

الردود على الادعاءات البريطانية:

وللرد على ما ادعاه ولسن عن دخول أموال أو تمويل خارجي، للثورة وكذا تأثر الثورة بالدعوة البلشفية، وأهداف رجال الدين من الثورة نورد.

1- في نقطة ورود أموال من الخارج: فقد أجري الحسيني مراسلات مع بعض رجال الثورة، أين طرح عليهم أسئلة (أسباب الثورة، ومسألة دخول الأموال والامدادات) نورد منها رسالته لعبد الرسول تويج:

جواب عبد الرسول تويج: "أما عن أسباب الثورة "إن عدم بر الخلفاء بوعودهم، وسوء إدارة الحكام السياسيين الانجليز في الفرات الأوسط، وعدم تمكن الناس ولاسيما الفراتين من البقاء تحت سلطة أجنبية وبيدها الأحكام كان ذلك من جملة مبررات الثورة، فلما صدرت فتوى الإمام الشيرازي بلزوم مقاتلة الانجليز أصبحنا اتجاه أمر شرعي لا محيص عنه"².

أما الأموال التي انفقت على الثورة فكانت مما تبرع به رؤساء القبائل والمدن وساداتها وقد صرفت من حلالي نحو ألف ليرة ذهب على هذه الثورة بغض النظر عن نتائجها التي بين هدم أملاكي وسجني"، أما الذين يقولون لكم أن أموال وذخائر جاءت إلينا من خارج العراق أو بغداد فهم بعيدون عن الحقيقة بعد السماء على الأرض"³.

2- في نقطة اتصال الثورة العراقية بالثورة البلشفية، فهو أمر بعيد ذلك أن متقفي الثورة كانوا على دراية بأهداف الشيوعية، فلم يشبهوا ثورتهم بثورة الشيوعيين وهذا ما جاء

1 - عبد الله النفيسي، المرجع السابق، ص196.

2 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص194.

3 - نفسه، ص ص 194-195.

في جريدة الفرات النجفية "يختلف تأثير الثورة باختلاف مقاصد الثوار، فقد تكون لقلب نظام خاص وابداله بآخر كثورة الأمم على حكوماتها وقد تكون لتغيير نظام العالم كله كالثورة البلشفية التي أصبح تأثيرها عاما هاج الشعوب لطلب حريتها وتبديل نظام الكون..... إن الثورة العراقية تشبه أختها الايرلندية والمصرية من كل الوجوه"¹.

3- أما أهداف رجال الدين من الثورة وإقامة دولة إسلامية على أسس مذهبية، فإن فتاوى رجال الدين الشيعة بالجهاد لدفع غير المسلم على أرض المسلمين في ظل الدولة العثمانية السنية، والتي حاربوا بجانبها الجيوش البريطانية أثناء الحرب العالمية الأولى وكذا المضابط التي أيدت ترشيح الأمير عبد الله بن الحسين لمלוكية العراق، وقد تم إرسالها للشريف حسين ونجله الأمير عبد الله بعد أن نودي به ملكا على العراق في المؤتمر العراقي بالشام 8 مارس 1920، هذا فضلا عن فتوى الإمام الشيرازي على إثر استفتاء 1918، والتي جاء فيها ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للأمانة والسلطة على المسلمين"².

كانت هذه أسباب الثورة العراقية 1920 من مصادرها العربية والأجنبية، وقد لخصت جريدة الفرات أسباب الثورة فاضحة بريطانيا: "لقد فجر بركانها الضغط وأضرم نارها الاستبداد ووسعها القضاء على الحرية والتجاوز على الحقوق"³ وقد نفذ صبر الأمة، لما تلاقيه من جور حكام الاحتلال"، وعن عقم النشاط والكفاح السياسي كتبت "وأدرك العراقيون أن المطالبة القانونية والمظاهرات السلمية لا تجدي نفعا، ولا تسترجع حقا ولاسيما أن هذا الاحتجاج العادل لا ينعكس من الاندية السياسية في العالم لاستناره الانجليز بكافة أدوات الاتصال بين البلاد كالبرق والبريد والصحافة"⁴.

1 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص ص 250-251.

2 - نفسه، ص ص 246-247.

3 - نفسه، ص ص 246-249.

4 - جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 26.

المبحث الثالث: السبب المباشر للثورة العراقية 1920م

لقد كان الحدث المباشر الذي أشعل فتيل الثورة، أو كما يقال القشة التي قسمت ظهر البعير هو إقدام معاون الحاكم السياسي البريطاني في بلدة الرميثة¹ باعتقال الشيخ شعلان أبو الجون "الكون"² شيخ عشيرة الظوالم (ينظر الملحق رقم (06)) التابعة لقبيلة بني حُجيم، وهناك من يرجع سبب ذلك إلى امتناع أبو الجون عن رفع ضريبة الأرض، بينما يرى البعض الآخر العكس وهو موقف الشيخ المناهض للإنجليز، وعلى إثر ذلك اقتحم أفراد من عشيرته سراي الحكومة وأطلقوا سراحه عنوة³، غير أن السبب الحقيقي وراء اعتقال "الشيخ أبو الجون" يكتنفه بعض التناقض حيث أن الانجليز وعلى لسان الحاكم العام السير ويلس الذي يروي في كتابه الثورة العراقية، أن السبب المباشر أو الحدث وراء اندلاع الثورة كان تافها للغاية وذلك عندما طلب الحاكم السياسي "بي تي هيات" حضور شيخ فريق من الظوالم التابع لبني حُجيم، لأنه تماهل في رد سلفة زراعية تقدر بـ 100 باون، من سلفة السنة الماضية، وألح عليه بدفعها، فكان على درجة من الوقاحة والمشاكسة "الشيخ" فما كان على الكابتن هبات إلا أن بعثه مخفورا إلى الديوانية بالقطار مساء ذلك اليوم، وحتى عصر اليوم نفسه دخل أتباعه إلى السراي فأطلقوا سراحه بالقوة.⁴

هذا الطرح صرحت به الميس بل في معرض كلامها عن بداية الثورة بالرميثة "كان السبب المباشر للثورة هناك شيئا طفيفا، حيث أن معاون الحاكم السياسي هيات في الرميثة

1 - الرميثة: مركز قضاء بنفس الاسم كانت رمية ناحية تابعة لقضاء السماوة في لواء دوالي من نواحيها (المجد، الوركاء، النجمي والهلال، تبعد عن السماوة بـ 26 كم أول من سكن فيها عشرة بن مالك ولهذا عرفت بناحية بن مالك وسميت الكوحة وكذلك الابيض، ينظر: جمال بابان، المرجع السابق، ص 132-133.

2 - شعلان أبو الجون: الشيخ شعلان أبو الجون رئيس قبيلة الظوالم من بني حُجيم، سكن في أراضي العوجة بين الأبيض والسماوة بناحية الرميثة، من زعماء الثورة العراقية، انتخب نائبا عن الديوانية في المجلس التأسيسي سنة 1924 توفي جانفي 1930، ينظر: ميرة بصري، المرجع السابق، ص 298.

3 - جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص 54/ اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 205/ وجعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 23.

4 - السير ولسن، المصدر السابق، ص 101.

استدعى شيخ الطوالم الذي تأخر عن دفع دين زراعي للحكومة فأبدى كثيرا من الشراسة ... بحيث اضطر معاون الحاكم السياسي إلى حجزه وتوقيفه.¹

وفي المقابل يروي الحسيني في كتابه الثورة العراقية القصة كاملة لاعتقال شيخ الطوالم نوردها مختصرة: لما تلقى الميجر ديلي أنباء عن النجف والمشخاب وما حدث فيها من اجتماعات سرية وما يلقى فيها من خطب نارية وقصائد شعرية مهيجة للرأي العام، ارتأى البطش برؤساء القبائل في (الديوانية، الرميثة السماوة، عفك والداغارة)، قبل أن يفاجئوا السلطة، فكتب إلى الكابتن هيات "نائب الحاكم السياسي" بالرميثة بأن يستدعي الشيخ شعلان أبو الجون والشيخ غثيث الحرجان" ويرسلهما إلى الديوانية مخفورين.²

وكان "الشيخ شعلان" في مضيفه الشيخ غشب، لما تلقى وزميله دعوة الحاكم بالحضور، فأشار على الشيخ غثيث بأن يبقى ويذهب هو إلى مقابلة الحاكم، حتى إذا أعتقل أو أريد به سوء يقوم بتخليصه خاصة مع نفوذ هذا الأخير وتأصله بالزعامة. ولما وصل الشيخ شعلان إلى الرميثة قبل ظهر يوم الجمعة 12 شوال 1339هـ الموافق ل 29 جوان 1920، بادره الكابتن هيات بالعنف والتوبيخ وأسمعه كلاما قاسيا، لا يمكن لشيخ قبيلة أن يتحملة، فرد عليه "يا حضرة الحاكم إن السياسة التي تتمشى أنت وحكومتك عليها ستجر الدولة البريطانية إلى الهاوية حتما لاسيما وأن البلاد الآن تغلي غليان المرجل"³. لم يرد الحاكم واعتقله من فوره على أن يتم ارساله إلى الديوانية بالقطار الصاعد، وهناك طلب الشيخ شعلان من مرافقه وعلى مسامح السجان "إذهب فبلغ الأهل بأني مسجون اليوم ومنفي غدا وإني بحاجة إلى عشر ليرات تركية جديدة، يرسلونها إلي على وجه العجلة وقبل وصول القطار الذي سيقلني إلى الديوانية"⁴، وما إن وصل الرسول إلى الشيخ غثيث الحرجان، حتى

1 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص ص 262-263.

2 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 131.

3 - نفسه، ص 131.

4 - نفسه، ص 131.

حضر 10 رجال مسلمين¹ ببنادق تركية جديدة مدربين على القتال، ولبي طلب زميله، فلما كان عصر السبت 13 شوال 1339هـ/ 30 جوان 1920، دخل الرميثة الأبطال العشرة فقتلوا شرطيين من أفراد الشرطة الأربعة الموجودين في سراي الحكومة، وأنقذوا شيخهم من سجنه، مرددين هوسات شعبية².

أما قصة الدين كالتى رواها الانجليز، فقد أكد الشيخ شعلان أبو الجون بأنه لم يكن آنذاك مدينا للحكومة بأي شيء، والسبب الحقيقي سياسي، وذلك بعد إعلان عشيرة الظوالم الحرب على الحكومة قبل بدء الثورة أي في 25 جوان 1920، وبالتالي ارتأت الحكومة القبض على زعيمها للقضاء على الحركة، بالإضافة إلى اهتمام الشيخ بالسياسة وحضوره المؤتمر المنعقد في كربلاء برئاسة الامام الشرازي في 15 شعبان 1339هـ، وبقبضها عليه عجلت في قيام الثورة، التي كانت بوادرها قد ظهرت قبل قيام الشيخ شعلان بوجه الحكومة، لأن الامام الشرازي قد بعث الدعاة والرسول إلى مختلف القبائل طالبا منهم توحيد العمل ضد سلطة بريطانيا والتحريض على الجهاد³، وكان رسول النجف الرميثة رحمة الله الظالمي، إذا أن توقيف الشيخ شعلان فيه خطر على خطط النجف فأوعز إلى رجال الظوالم بتخليص شيخهم من الأسر وأن يعملوا على إعلان الثورة فوراً ضد الانجليز حيث استطاعوا إلى ذلك سبيلاً⁴، خاصة بعد التعليمات الصادرة من النجف، أنه بالنسبة لبنود الانتداب، لا يحق لبريطانيا استخدام قوات عسكرية وأن ما لدى بريطانيا من جنود في العراق، فسحب معظمهم بالفعل إما إلى إيران أو إلى الهند⁵.

وتأكيداً لطرح أن الثورة اندلعت لأسباب سياسية، وتقنياً للطرح الذي جاءت به الميس بل فإنه عندما سأل السيد أورمزي غور (أحد أعضاء مجلس العموم البريطاني) المستر

1 - الرجال العشرة هم "حشان الحاج كاطع، جنحت الحاج كاطع، حمود آل راض، عبد آل راضي، حضير آل فؤاد، نجم آل عبد الله، أبو عون آل حرجان، عاجل آل راضي، عبد الصاحب آل سوادى، عبد الحنين آل سوادى، ينظر: عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص132.

2 - نفسه، ص132.

3 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص263.

4 - عبد الله فهد النفيسي، المرجع السابق، ص176.

5 - نفسه، ص ص176-177.

ونستون تشرشل "رئيس المستعمرات البريطانية" عن سبب نشوب الثورة في الرميثة أجاب: "أن السلطة البريطانية ألقت القبض على الشيخ شعلان أبو الجون لأنه كان يحاول إثارة القبائل وحملهم على الثورة، كما أجاب أيضا "أنه من المرجح أن تكون أسباب الثورة التي قامت في الرميثة ضد البريطانيين هو احتياج أو إثارة دينية مصدرها النجف¹.

وعليه فإن أول رصاصة أطلقت في موقعة تحرير شيخ الظوالم من سجنه، تعد بمثابة الشرارة الأولى لثورة العراق حيث صدرت الأوامر من النجف بقيام الثورة وإعلانها ضد الانجليز، وللحال ضرب جميع رجال قبيلة الظوالم الحصار على ضابط الارتباط الانجليزي الذي أبرق معلنا المبجر ديلي بالأوضاع، على أن الحصار بدأ منذ 4 جويلية 1920 وتم قطع سكك الحديد شمال وجنوب الرميثة.²

1 - عبد الله فهد النفيسي، المرجع السابق، ص 177.

2 - نفسه، ص 176.

خلاصة الفصل الثاني:

- 1- المرجعية الدينية وفتوى رجال الدين في المناطق الشيعية وعلى رأسها فتوى الإمام الشيرازي، كانت من أهم الأسباب التي جمعت البلاد على كلمة واحدة.
- 2- الثورة العراقية كانت ثمرة اجتماع جملة من الأسباب، شملت كل الميادين وفي مقدمتها تنامي الوعي الوطني المستند على القاعدة الدينية المتجذرة والقوية التأييد في الأوساط الشعبية، زاد في تقاربها وتلاحمها السياسة البريطانية شديدة الوطأة.
- 3- تفوق الروح الوطنية والثورة من أجل تحقيق الاستقلال الوطني على حساب العصبية القبلية.
- 4- ذوبان الطوائف والنظام القبلي واتحادهم في سبيل تحقيق هدف وطني واحد وهو استقلال العراق من الاحتلال البريطاني.



الفصل الثالث

وقائع الثورة العراقية وخصائصها

المبحث الأول: وقائع الثورة العراقية 1920

المبحث الثاني: جبهات القتال

الفصل الثالث: وقائع الثورة العراقية 1920 وخصائصها

بعد تضافر جملة من الأسباب الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية أصبح الشارع العراقي يغلي غليان المرجل على النار، ولاحق في الأفق بوادر ثورة عنيفة خاصة بعد تبخر حلم الدولة العراقية المستقلة، واقتناع العراق بكافة أطرافه بضرورة الاستقلال الناشز الذي لا يكون مرتبطاً بأي دولة كانت أو تحت أي غطاء كان، ومنه فبعد إعلان قرارات مؤتمر سان ريمون التي كرست مبدأ الاستعمار تحت شعار الانتداب، محطمة الأماني العربية أولاً ثم العراقية ثانياً، كان التصعيد وبدأ التخطيط لعراق جديدة بحكم نفسه، وانتقلت المطالب من المنابر إلى جبهات القتال وبهذا اندلعت ثورة 1920، من الرميثة لتشمل كل العراق مسجلة معارك ضارية، وانتصارات مدوية، كما وقعت على انكسارات مؤلمة كانت سبباً في أفول نجمها وإخماد نارها، غير أنها حملت معها واقعاً جدياً لعراق جديدة.

المبحث الأول: وقائع الثورة العراقية 1920

المطلب الأول: مقدمات الثورة

بعد إعلان قرار الانتداب في 3 ماي 1920، ذهب أمل إنشاء دولة عراقية مستقلة أدراج الرياح¹، ورأي العراقيين أن لا مناص من النضال لاسترداد حقوقهم²، وذلك بتقوية الصلة بين رجال الدين والعاملين بالحركة الوطنية حتى يتم الاتصال بال جماهير العراقية³، وعليه فإن الجو السياسي تميز بالتوتر فعمد زعماء الحركة الوطنية إلى عقد سلسلة من الاجتماعات وقرروا فيها اتخاذ التدابير لحشد الجماهير الشعبية وراء الأهداف الوطنية الكبرى للحصول على الاستقلال⁴.

1 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص192.

2 - جعفر الشيخ باقر آل محبوب، ماضي النجف وحاضرها، ط2، دار الأضواء، بيروت، لبنان، 1986، ص36.

3 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص197.

4 - جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص23.

وعلى ذكر الاجتماعات نورد أول اجتماع، عندما أوفد النجفيون وزعماء الفرات كلا من "السيد هادي زوين والحاج عبد المحسن شلاش" للاتصال بالبغداديين لأجل الوقوف على منوياتهم اتجاه القضية العراقية، وبعد الاتصال بهم جرت مذكرات طويلة أدت إلى عقد جمعية في دار أحد رجالها "حمدي باشا بابا" في 3 شعبان 1338هـ، بحضور أعضاء الوفد البغدادي وعلى رأسهم (محمد الصدر والحاج محمد جعفر أبو التمن، ويوسف السويدي وغيرهم)، وبعد تدارس الوضع اتفقوا على العمل الموحد في ظل رأي العلماء ورؤساء القبائل، وسافر أبو التمن إلى كربلاء ليطلع على الأوضاع¹.

حيث أنه من العوامل التي ساعدت على الاتصال بين الوطنيين ورجال الدين هو انتقال الإمام الشيرازي من سامراء إلى كربلاء التي تعقد فيها اجتماعات ومناسبات دينية ويؤمها الألوف المؤلفة من الناس، فيكون الاتصال بالجمهور سهلاً، هذا وبالإضافة إلى الدور الذي لعبه نجل الإمام الشيرازي، المرزا محمد رضا الشرازي، في تقريب وتوثيق الصلة بين أبيه وقادة الحركة الوطنية²، ومن هنا فبعد تنقل جعفر أبو التمن إلى كربلاء التقى بالإمام الشيرازي في بيته أين حضر اجتماعاً بتاريخ "15 شعبان 1338هـ" حضره أيضاً "عبد الكريم الجزائري، محسن أبو طبيح، نور السيد عزيز، والسيد علوان الباسري، وعبد الواحد الحاج سكر، وشعلان أبو الجون، وغثيث الحرجان" بعد سفرهم إلى كربلاء لزيارة مقام "الحسين رضي الله عنه"، وبعد الاطلاع على منوباً لهم، استفتوا الإمام في إعلان الثورة لنيل مطالبهم المغدورة وأن فيهم القوة الكامنة للقيام بها، فتردد في إصدار الفتوى وكتب: "إذا كانت هذه نواياكم وهذه تعهداتكم فالله في عونكم"، وقد أعاد الأعضاء السابقون الاجتماع في ليلة 16 شعبان، في حضرة مقام الإمام "حسين رضي الله عنه"، وحلفوا بالقرآن على بذل النفس لإنقاذ بلادهم من الانجليز وقرروا إعلان الثورة³.

¹ - جعفر الشيخ باقر آل محبوب، المرجع السابق، ص 360-361/ محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص ص 143-142.

² - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 240.

³ - جعفر الشيخ باقر آل محبوب، المرجع السابق، ص 361/ عبد الله فياض، المرجع السابق، ص ص 242-243.

وفي بغداد قرر حزب حرس الاستقلال عقد مجلس ليقول فيه البغداديون كلمتهم الأخيرة في "20 شعبان 1338هـ" وخرج بنشر الدعوة لإنشاء حكومة وطنية في بغداد وعقدت اللجنة التنفيذية للحزب اجتماعا في اليوم التالي (21 شعبان) أقر فيه القيام بمظاهرات.¹ هذه المظاهرات أخذت شكل مواليد نبوية أسبوعية في أهم مساجد المسلمين في بغداد والأعظمية والكاظمية، من غير تفريق بين المساجد الشيعية أو السنية، حيث تتلى السيرة النبوية العطرة وكذا نظم عن جهاد سيد شباب أهل الجنة "الحسين بن علي رضي الله عنه" ثم يعرّج الخطباء علي قضية البلاد السياسية بقدر ما تسمح به الظروف، فيوقضون الناس ويلهبون مشاعرهم ويرهفون أحاسيسهم وكان أبرزها حفلات جامع الحيدر خانة، ويحضرها صفوة بارزة من العلماء والوطنيين إلى سواد الشعب المتحمس، فضلا عن الشعراء والخطباء الذين يتنافسون في إلقاء الخطب والقصائد.²

كانت أول مظاهرة في أواخر شهر شعبان وكانت طفيفة، والثانية في جامع الميدان ليلة الجمعة، وعرفت حضور الآلاف المؤلفة خاصة بعد التقطن لخطة "الميس بيل" الرامية إلى إفشال المظاهرات بإقامة حفلات واجتماعات الشاي في نفس زمن المظاهرات.³

وفي ليلة 6 رمضان 1338هـ، ألقى شاب متحمس⁴ قصيدة كان لها وقعها في نفوس المتظاهرين بجامع الحيدر خانة، فما كان على السلطة إلا أن ألقت عليه القبض وأرسلته إلى البصرة في اليوم التالي، الأمر الذي دفع أعضاء حرس الاستقلال إلى تنظيم مظاهرات حاشدة احتجاجا على السلطة الذي اعتبروه تحديا لشعور الجمهور، وفي أثناء هذه المظاهرات تم انتداب 15 وطنيا، من أحرار بغداد والكاظمية لمفاوضة الحكومة المحتلة في قضية البلاد.⁵

1 - محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص ص 143-144.

2 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 113.

3 - محمد مهدي البصير، المصدر نفسه، ص ص 146-147.

4 - (عيسى عبد القادر) أحد موظفي دائرة الأوقاف، ينظر: عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 114.

5 - محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص 148/ عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 114.

وبعد انتخاب المندوبين 15، هجمت سيارتان مصفحتان على الجماهير وأطلقت النار في الفضاء لإرهاب المتظاهرين وتخويفهم، غير أن الحادث أسفر على مقتل شاب أخصر¹، فأكبر الأهالي موته وشيعوه في جنازة مهيبة وسموه "شهيد الوطن الأول" وفي 8 رمضان أستدعي "السيد محمد جعفر أبو الثمن، ومحمد مهدي البصير ومحمد الداود، وعلي أفندي البرزكان" من طرف حاكم بغداد الذي حملهم مغبة ما حدث.²

ويعد انتخاب (15) مندوبا نتيجة لقرارات مؤتمر سان ريمون وعلى رأسها "سلخ العراق من تركية ومنحه الاستقلال تحت وصاية بريطانية".³ وقد قدم المندوبون (15) عريضة لنائب الحاكم العام في (9 رمضان 1338هـ الموافق ل 28 ماي 1920، فارتأت الحكومة استدعاء (21) مندوبا من الموالين للسلطة "وجهاء بغداديون ومسيحيون ويهود".⁴

وقد اجتمع المندوب (15) مع مندوبي الحكومة (21)، قبيل اجتماعهم بالحاكم الملكي في 14 رمضان 1338هـ / 2 جوان 1920، على الساعة 10 صباحا.⁵ وتمثلت مطالبهم في:

- 1- عقد مؤتمر وطني يمثل الأمة ينتخب أعضاؤه من كافة أهالي البلاد العراقية وفق الأصول مهمته المفاوضة مع حكومة الاحتلال لتأليف حكومة.
- 2- منح الحرية في المخابرات بين سائر أنحاء هذا القطر وبين الأقطار المجاورة ويقصد بالمخابرات "البرق والبريد".
- 3- منح الحرية للمطبوعات أي الصحافة.⁶

1 - (من مجلة القنصل يسمى "عبد الكريم بن رشيد النجار ويقال يعمل في توزيع الصحف)، وقيل دهسته إحدى المصفحتين، ينظر: عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص114.

2 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 114 (نفسه).

3 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص203.

4 - نفسه، ص203.

5 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص19.

6 - محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص170/ عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص126/ جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص23.

غير أن السلطات البريطانية أصدرت بلاغا في 20 جوان ردا على المطالب الوطنية، موضحا شروط وكالة الحكومة البريطانية في العراق.¹ وذلك بعد أن أقرت حكومة لندن عن سياستها في العراق، والمقامة على:

1- جعل العراق حكومة مستقلة نصت استقلالها جمعية عصبة الأمم وتوكل بريطانيا العظمى بها.

2- توكيل بريطانيا مهمة حفظ الأمن والسلم الداخلي والخارجي في العراق.

3- التزامها بتشكيل قانون أساسي واستشارة الأهالي العراقيين في مسألة تشكيله مع ملاحظه.

4- تكليف بيرس كوكس تنفيذ هذه المهمة فور عودته الخريف المقبل لبغداد، وعليه كلف مهمة تنظيم بمجلس شوري تحت رئاسته.

5- مؤتمر عراقي يمثل جمع أهالي العراق بنخب أعضاؤه باختيارهم، ومهمة تجهيز القانون الأساسي للبلاد.

وشرع العمل في تأسيس هيئة للسهر على تنظيم الانتخابات²، وبالمختصر إنشاء مجلس تمثيلي تحت رعاية بريطانية وانهاء المساعي الوطنية بالانتخابات وتنظيمها، ويجدر الذكر أن الوطنيين قد اقتنعوا بضرورة العمل المسلح، أما خارج العراق وتضامنا مع مظاهرات البغداديين، أصدر الإمام الشيرازي منشورا يحث الناس فيه على القيام بالمظاهرات السلمية، ومطالبة سلطة الحكومة المحتلة بحقوق العراقيين المشروعة في الاستقلال ومؤازره، الوفد البغدادي الكاظمي، وختكم المنشور بالحض على محافظة النظام، وقد طبع الكتاب ووزع في أنحاء العراق وبغداد³.

هذا وقد تواصل عقد الاجتماعات، أين عقد اجتماع في النجف بمشاركة وفود الشامية، أين تم تفويض ثلة من الرجال وعلى رأسهم الشيخ جواد الجواهري ليتكلم بلسان الوفد، ودون الوفد مطالبه في كتاب قدمه إلى حاكم النجف والشامية بتاريخ 14 جوان على

1 - جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص23.

2 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص123.

3 - محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص157/ عبد الله فياض، المرجع السابق، ص243.

أن يسلمه إلى السيرولسن، وكتبوا الحكومة وأذروها بإعلان الثورة في حال لم تجب مطالبهم¹.

هذا وقد أقيمت مظاهرات في كربلاء غير أن حكومة الاحتلال القت القبض على القائمين بها وفتهم إلى جزيرة هنجام، وأخرى في الحلة نفى الزعماء القائمين عليها (رؤوف أفندي الأمين والشيخ حسن القزويني) رفقة 5 أشخاص آخرين².

هذه العمل من حكومة الاحتلال لاقى استنكار الامام الشيرازي، وبعد أن استنقته جماعة من زعماء الحركة في جواز القيام بالثورة كتب "مطالبة الحقوق واجبة، على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية، إذا امتنع الانجليز عن قبول مطالبهم"³، وبهذا كان لهذه الفتوى الخطرة من هذا الامام، وقع كبير في نفوس العراقيين، ووجدوا أنفسهم في قيد وثيق، اتجاه الحكم الشرعي⁴، تم طبع المناشر المنادية بالثورة، ووزعت وتم خياطة الأعلام في النجف، وتسربت إلى الفرات.

وفي نفس الوقت كانت المظاهرات مستمرة حيث ظهرت مظاهرات في الموصل، على أن المظاهرات في بغداد تجاوز عددها 50 مظاهرة⁵، مما أثار استياء السلطة البريطانية التي أصدرت قراراً لمنع المواليد في 13 أوت 1920، رافقه حل حزب حرس الاستقلال⁶.

ومن خلال ما تم عرضه من غليان شعبي تجسدت معالمه في المظاهرات، الراضة للأوضاع والمطالبة بالاستقلال، والمواليد والمؤتمرات والاجتماعات وما رافقها من محاولات بريطانية في إفشال المساعي الوطنية، بإقرارها بيان المجلس التمثيلي الذي كان يأمل ولسن أن يوقف به نشاط الحركة الوطنية، غير أن البيان لم يحقق أهدافه لأن روح الثورة أصبحت منتشرة، في مناطق العراق المختلفة، ووضعت الخطط لها، وعقدت الاجتماعات في بغداد

1 - محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص157.

2 - نفسه، ص157.

3 - جعفر الشيخ باقر آل محبوب، المرجع السابق، ص362.

4 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص244.

5 - محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص158.

6 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص202.

وكربلاء والنجف، فأخذ الموظفون يستقيلون من خدمة الحكومة، والفلاحون انتفضوا، ولم يدفعوا الضرائب إلى سلطات الاحتلال التي بدأت باعتقال شيوخ القبائل، وهكذا ظهرت أمارات السخط على المستعمرين في كل مكان وأصبح الوضع لا يعوزه غير الشرارة لاشعال نار الثورة.¹

المطلب الثاني: جبهات القتال وأهم المعارك

اندلعت الثورة من منطقة الرميثة بالفرات الأوسط وامتدت لتشمل كل أنحاء العراق طيلة خمسة أشهر، غير أن حدتها وفعاليتها كانت بسبب متفاوتة بين جبهات القتال التي ظهرت، وقد اتخذت عدة أساليب أغلبها استهدف قطع وسائل الاتصال من بريد وتلغراف وسكة حديد، بالإضافة إلى حصار المدن، وفي خضم هذا نشبت معارك حاسمة كان لها تأثيرها على تطورات الثورة، ولذلك ستتبع الثورة وتطوراتها من كل الجبهات ونرصد أهم المعارك:²

1 - جبهة الرميثة:

اشتعل فتيل الثورة في 30 جوان 1920 على إثر إقدام رجال عشيرة الطوالم على تحرير رئيس عشيرتهم "شعلان أبو الجون" من سراي الحكومة³، كما سبق وأن سردنا القصة في الفصل السابق، وأمّا تفاصيل الثورة في هذه الجبهة فيمكن رصدها في الآتي:

1- تعرضت سكة الحديد في شمال الرميثة للتخريب في أماكن عدة وحصار القطار المسافرين البصرة وبغداد.

2- استجدت واللفت هيات عبر البرق "بالميجر ديالي" ليمده بالقوة اللازمة قبل اشتداد ساعد الثورة، وتنبأ بحدوث الثورة.⁴

في هذه الأثناء نشرت جريدة الفرات " في 28 ذي القعدة 1338هـ " 11 جويلية 1920، أخبارا عن مؤتمر الشامية الذي يعرف "بمؤتمر العشائر"، فيه اتحدت كلمة القبائل على

1 - جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص23.

2 - وللتوضيح أكثر ينظر الملحق رقم (07)، ص 171. لمعرفة مواقع المدن على الخريطة.

3 - يحي محمد محمود: "أصداء ثورة 1919 في العراق مقارنة في ميّات النضال الثوري"، ص103.

4 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، صص233-234.

محاربة الانجليز ونسيان خلافاتهم¹، ليكون تعميم الثورة قرارا من رؤساء العشائر وبهذا تقرر رفع الثورة في اليوم التالي، وعليه بدأت العشائر العراقية تتقدم لحصار أبي صخير، وبهذا انتقلت من بغداد إلى الجنوب، وتغيرت من مظاهرات إلى مطالبة بالجلء في شكل ثورة مسلحة في الجنوب بقرار عشائري.²

أما الجانب البريطاني فأخذ يحشد قواته بإرسال المدد إلى المناطق الثائرة تلبية لنداء الاستغاثة، غير أن الامدادات لاقت صعوبات بسبب تخريب سكة الحديد، وعليه تم حشد القوة المرابطة في السماوة إلى شمال الرميثة وجنوبها فوصل الفيلق 114 بقيادة اللفنت "هيلي" كما تعززت بفرقة من الديوانية، وفي 3 جويلية وصلت كتيبة أخرى من الغرفة 19 للمشاة بقيادة الكابتن براك من "الحلة"، وبعد اجتماع القوات قادها الجنرال "براك" ورغم تعدادها المتمثل في 527 جندي إلا أن القيادة البريطانية لاقت صعوبات في إطعامهم بسبب الحصار المفروض على الرميثة من طرف الثوار.³

في 4 جويلية 1920، باشر الثوار بحفر الخنادق شمال وغرب المدينة مع تسجيل وصول النجذات، وباشروا عمليات الحصار.⁴

وقد كبد الثوار الكتيبة 99 بقيادة الضابطين "هيات" و "ماريون" خسائر فادحة، وذلك على إثر خروجها إلى قبيلة "البوحسان" شمال الرميثة، وقد قدرت الخسائر ب(43) قتيلاً من بينهم ضابط بريطاني وعدد كبير من الجرحى.⁵

وفي نفس الوقت هاجم الثوار مقر الخانين اللذين يتحصن فيها الضابط "براك" وجنده، وألحقوا بهم 22 إصابة بين قتيل جريح.⁶ وقد شدد الثوار الحصار لدرجة استعمال الطائرات لتموين الحامية بالطعام والماء وحفر الآبار.¹

1 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 265.

2 - يحي محمد محمود أحمد، المرجع السابق، ص 107.

3 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 235.

4 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 266.

5 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص ص 235-236 / عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 266.

6 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 236.

وفي 7 جويلية اتجهت قوة بريطانية صوب الرميثة عبر القطار المدرع فاعترضها الثوار بتعداد (1500 إلى 2000) مقاتل، وبعد اشتباكات عنيفة مع الثوار تكبد الانجليز خسائر تمثلت في 47 قتيل وضابط بريطاني و16 جريحا.² ولإنقاذ الحامية البريطانية داخل الرميثة سيرهولدن حملة بقيادة "كوننكهام" في 16 جويلية وبعد اشتباكها مع الثوار الذين صمدوا رغم المدافع، فلم تصل إلى الرميثة إلا بعد أن تكبدت "35 قتيلًا و157 جريحا" في حين أن خسائر الانجليز من بداية الثورة كانت "147 شخصا" بين قتيل وجريح، وفي هذه الحملة تمكنوا من دخول الرميثة في 20 جويلية، والنزوح عنها في اليوم الموالي (21) غير أن خسائر الانسحاب لا تقل عن خسائر الولوج إليها، وهكذا انسحبت القوات الانجليزية إلى الديوانية التي وصلتها في 25 جويلية 1920.³

ليجهز كوننكهام حملة قوامها "6 آلاف جندي مع بطارية و9 طائرات" وهجم على منازل وأحياء بني عارض في "الأبيض" وبذلك اندلعت معركة دامت يومين انتهت لصالح الثوار أمام انكسار الأعداء رغم العدة، وغنم الثوار "30 رشاشا، 2000 بندقية" عدا عن الحيوانات والذخيرة، أما شهداء العرب فلم يتجاوز 100 شهيد في الوقت الذي أبيت فيه القوات الانجليزية.⁴

وخلاصة الثورة في الرميثة أنها كانت أول مكان تنطلق منه رصاصة الثورة، وتحولت إلى معارك ضارية بحكم تسليح العشائر، وشهدت معارك مهمة منها "البوحسان، ومعركة العارضيات" كما شهدت لجوء الانجليز إلى استعمال الطائرات، وكذا حرق القرى.⁵

2 - جبهة أبي صخير والشامية والكفل

1 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 237.

2 - القطار المدرع كان محمل بالمؤن والمياه، وبرفقته حامية عسكرية قوامها قائد الحملة مارفين، كتيبة واحدة من الفرقة 37 لانرس، فصيلة من البطارية آلسناد 45، فصيلة من الفرقة 45 السيك، فصيلة من الفرقة 99 - المشاه (h-q)، ثلاثون جنديا من الأحرار السيفر، عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 238.

3 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 266.

4 - نفسه، ص 269.

5 - يحي محمد محمود أحمد، المرجع السابق، ص 103.

بعد انعقاد مؤتمر الشامية، في مضيفة عبد الكريم الحاج سكر، بتاريخ 29 جوان 1920، جمع كبار الرؤساء وجماعة من المنشغلين بالسياسة ومن نتائجه اندلاع الثورة في المنطقة.¹

وفي 11 جويلية رفعت راية الثورة، بعد خروج السيد علوان الياسري² والحاج عبد الواحد سكر³، وضربوا حصارا على حامية أبي صخير⁴، ورغم لجوء الانجليز إلى استخدام مدافع الباخرة "فاير فلاي" إلا أن الثوار اضطروها للانسحاب وتقدموا نحو الكوفة وضربوا حصارا مشددا عليها.⁵

كما استطاعوا دحر حاكم المحمدية "الكابتن مان" الذي سعى لتشتيت القبائل عن طريق إغرائهم بالأموال، حيث اضطروه إلى الانسحاب إلى الكوفة، لترك مهمة حصار الكوفة لقبائل بني حسن بحكم مجاورتها لها، وتفرغت قبائل الشامية وأبو صخير لجهة الحلة والكفل، فعمدت لقطع خط المواصلات البريطانية برا وبحرا، وبهذا يمكن القول أن "الشامية، أبو صخير، الديوانية، الرميثة، السماوة، بأيدي الثوار".⁶ وبعدها وفي محاولة لكسب الوقت تم عقد ما يعرف بهدنة الكوفة.

1 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص272/ هذا وقد جاء اعلان الثورة في المنطقة بعد فشل مساعي الميجر موريري في عزل اللواء عن الثورة، عبد الرزاق الحسيني، ص295.

2 - السيد علوان الياسري: علوان بن عباس بن نعمة بن إدريس الياسري، ولد في المشحاب 1875، ونشأ في عشيرته، في قضاء أبي صخير، من قادة الثورة العراقية، لجأ بعدها إلى الحجاز "نوفمبر 1920" وعاد إلى العراق مع موكب الملك فيصل بعد العفو العام 30 أكتوبر 1930، شغل عدة مناصب حكومية منها وزيرا للمواصلات والاشغال في الوزارة العسكرية (1927-1928) وغيرها، توفي 1951، ينظر: مير بصري، المرجع السابق، ص ص304-305.

3 - الحاج عبد الواحد سكر: الملقب بالفرعون رئيس قبيلة عشائر آل فتلة في الحجارة "الحيرة" ولد في 1892 نشأ في قبيلته، من قادة الثورة في الهندية وكربلاء، ابن سلم في شرين الأول 1920، حكم عليه بالمؤبد، ثم سرح وأقصي للبصرة، حتى العفو العام، شغل عدة مناصب منها نائب عن الديوانية 4 مرات، توفي 1953، ينظر مير بصري، المرجع السابق، ص ص302، 299.

4 - أبي صخير: مركز لقضاء المنادرة التابع لمحافظة النجف، كان اسمه سابق "أبو صخير" يتبع لواء الديوانية سابقا، تقع على جدول "جمات" أو البكرية، الذي هو فرع وسط الكوفة، وتقع على بعد "18كم" جنوب الجنف. ينظر، جمال بابان، المرجع السابق، ص11.

5 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص246، وعبد الله فياض، المرجع السابق، ص272.

6 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص246.

هدنة الكوفة "مؤتمر الكوفة"

في 18 جويلية 1920 تم عقد هدنة مؤتمر الكوفة بين الثوار في منطقة لواء الشامية والنجف والانجليز، حضره عن الجانب الانجليزي "الميجر نورد بري" حاكم لواء الشامية السياسي.¹ وقد أسفر على تحرير اتفاقية وقع فيها الطرفان على:

1- الافراج على المنفيين العراقيين وعلى رأسهم نجل الامام الشيرازي.

2- ايقاف رحي الحرب في الرميثة.

3- إجلاء الحكام السياسيين البريطانيين من العراق.

4- إجراء استفتاء والمفاوضات مع السلطة البريطانية لمنح البلاد استقلالها مقابل تعهد

الثوار بفك الحصار على حماية أبي صخير.²

دامت الهدنة 4 أيام حيث تم نقضها من الطرفين³، على أن الانجليز جعلوا منها وسيلة تريح الوقت وتحرير حامية ابن صخير ويظهر أن الثوار قد وفوا بعهودهم عكس الانجليز⁴، وفي هذا الوقت كان حصار الكوفة قائماً في الوقت الذي توجه قسم منهم إلى الكفل.

- النجف:⁵

في هذا الوقت كان النجف قد انضم إلى حضيرة الثوار دون قتال، ويمكن أن نرصد خطوات الثورة في النجف من خلال:

بعد وقوع حادثة الرميثة رفعت الأعلام العربية وقاد كل زعيم قومه إلى الجهاد، فجلا الانجليز عن النجف في 21 أوت 1920⁶، بعد انسحاب معاون الحاكم السياسي للمدينة

1 - يحي محمد محمود أحمد، المرجع السابق، ص104.

2 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص214/ يحي محمد محمود أحمد، المرجع السابق، ص104.

3 - يحي محمد محمود أحمد، المرجع السابق، ص105.

4 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص165.

5 - مركز محافظة النجف من المدن الشهيرة منبر صدر الإسلام هي والكوفة تتبعها عدة أفضية (مركز النجف، الكوفة، المنادرة، أبي صخير) كما تتبعها 7 نواحي، وتدعى سابقا (خد العذراء، بنت الغزامة، والاقحوان والشقائق و....، ومن أسماء النجف: الطهر، الجودي، الربوة، ووادي السلام...) وتنقسم إلى 4 محلات (المشراق، العمارة، البراق، والحويش)، جمال بابان، المرجع السابق، ص 299-300.

6 - جعفر الشيخ باقر آل محبوب، المرجع السابق، ص365/ يحي محمد محمود أحمد، المرجع السابق، ص150.

"حميد خان" من المدينة بهدوء وبدون أي مشاكل وبهذا خرجت النجف بصورة سلمية من السيادة البريطانية لتحكم نفسها بنفسها.¹ فبدأ علماءها وزعمائها بتنظيم الشؤون الداخلية وأنشؤوا إدارة مدنية وعينوا السيد نور الياسري أول قائم مقام للنجف، تعاونه في إدارة المدينة 4 مجالس.²

1- المجلس البلدي، ومهمته جمع الرسوم والضرائب الاميرية ومنع إصدار المون من النجف إلا بإذن الحكومة المحلية، واستخدموا جماعة من النجفيين بصفة شرطه للمحافظة على الأمن.³

2- مجلس الإدارة، مهمته انتقاء الموظفين والشرطة والنظر في الدعاوي ومراقبة حسابات المجلس البلدي ويمون الثوار عند الطلب.⁴

3- المجلس العلمي، فاختصاصه النظر في الأمور العامة والبت فيها.⁵ بالإضافة إلى أن اختصاصاته لم تكن محلية بل كانت بمثابة مجلس استشاري تنفيذي أعلى للثورة، وتعرض عليه أهم القضايا التي تتعلق بسياسة الثورة العامة في النجف وخارجها.⁶

4- وهناك هيئة تنفيذية يتزعمها رؤساء المحلات الأربع، بالإضافة إلى هيئة خاصة لإدارة شؤون الأسرى الانجليز في النجف، وخياطة الأعلام للثورة، ونشرها إلى كل أنحاء الفرات، وطبع المنشورات اليومية الحاوية لأخبار الثورة (المقالات الشديدة اللهجة) والنصائح القيمة، التي تولى إصدارها محمد باقر الشبيبي.⁷

وقد عرفت هذه الجبهة أيضا دخول مدينة أخرى تحت لواء الثوار دون قتال وهي:

1 - يحي محمد محمود أحمد، المرجع السابق، ص 110-111.

2 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 275.

3 - جعفر الشيخ باقر آل محبوب، المرجع السابق، ص 365.

4 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 276.

5 - محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص 246.

6 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 276.

7 - جعفر الشيخ آل باقر محبوب، المرجع السابق، ص 367.

- كربلاء¹: انضمت للثورة في 25 أوت 1920 على إثر اجتماع كبار موظفيها وعائلاتها بمعاون الحاكم السياسي بها، وطلبوا منه تسلم المدينة إلى هيئة وطنية ينتخبها رؤساء البلدة، وفي محاولة من معاون الحاكم للتحايل طلب مهلة واستعان بمدير الشرطة ليغدر بالزعماء غير أن مساعيه فشلت وتم إخراجهم من المدينة بمساعدة أحد المشايخ، وبهذا خرجت مدينة كربلاء من الإدارة البريطانية كما خرجت النجف دون قتال.²

وفي 27 أوت اجتمع وجهاء كربلاء بالشيخ الشرازي وقرروا تشكيل مجلسين لإدارة المدينة مجلس شعبي ومجلس وطني مهمتهما: الإشراف على المدينة وجباية الضرائب فيها وتعيين الموظفين والشرطة ومع وفاة الشرازي انحل المجلس، فتم تعيين محسن أبو طبيخ³، متصرفاً للمدينة أي مديراً لها في 6 أكتوبر 1920.⁴

وفي الجبهات الأمامية للقتال توجه الثوار إلى الكفل⁵، التي تم الدخول إليها في 22 جويلية 1920 وأصبحت من مراكز الثورة وأبرز قادة الثورة فيها هما (عبد الواحد سكر، والحاج علوان الياصري)⁶، وقد شهدت هذه الجبهة معركة مهمة.

¹ - كربلاء: مركز محافظة كربلاء، وهي على مسافة "104كم" من بغداد وعلى بعد "75كم" من النجف يتبعها قضائي "عين الثمر والهندية" قبل أن يتبعها قضائي النجف والكوفة، وهي مدينة دينية مشهورة، أصل تسميتها كوربايل حسب الحسينين، وتسمى اليوم أراضي الحسينية، ثم كربلاء. ينظر: جمال بابان، المرجع السابق، ص 244-245.

² - يحي محمد محمود أحمد، المرجع السابق، ص 109.

³ - محسن أبو طبيخ: هو السيد محسن بن حسن بن علي بن ادريس من آل أبي طبيخ، من الغماس بالديوانية، ولد في 1993م، درس في النجف تولى زعامة قبيلته في 1918 بعد والده، من زعماء الثورة في الفرات، عين متصرف عن كربلاء، "سبتمبر 1920" شغل عدة مناصب بعد الثورة، نائب عن الديوانية "1925 و 1939" توفي 1961، ينظر: مير بصري، المرجع السابق، ص 296.

⁴ - يحي محمد محمود أحمد، المرجع السابق، ص 109.

⁵ - الكفل: ناحية تابعة إلى قضاء مركز الحلة في محافظة بابل وكانت سابقاً تتبع قضاء الهندية تبعد عن الحلة بـ "30كم" في جنوبها الشرقي، ويقسم عمود الفرات الكفل إلى قسمين عمود الشامية "أبو الكوفة" وفرح الكوفة، ينظر إلى جمال بابان، المرجع السابق، ص 255.

⁶ - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 247- عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 277.

- معركة الرستمية¹:

تحركت القوات البريطانية "فرقة منجستر" نحو الكفل بقيادة "هارد كاستل" أين عسكر في منطقة الرستمية "الرانجية" وفي يوم 23 جويلية وفي اليوم التالي زحف الثوار من الكفل بقوة تتراوح ما بين 2500 إلى 3000 مقاتل²، ورغم نيران المدافع إلا أن الثوار واصلوا التقدم وبعد 6 ساعات قرر الانجليز الانسحاب غير أن الانسحاب كان صعباً أين ظلت طريقها أمام هجمات الثوار³.

لتظهر بوادر الهزيمة على الانجليز الذين تكبدوا خسائر تمثلت في 20 قتيل و60 جريح و318 مفقود والكثير من الحيوانات والعجلات، ومن المفقودين 79 جندي بريطاني و81 جندي هندي، وغنم الثوار، ومدفع عياره 17 يرد استعملوه لضرب الباخرة فاير فلاي⁴، كما غنموا 59 رشاشاً وكميات كبيرة من الذخيرة والرصاص كانت بمثابة ممون لمعارك الثورة القادمة⁵.

احتلال الحلة⁶: بعد موقعة الرستمية تحصن الانجليز في الحلة، ومنعوا التجوال عن السكان وقيدوا حركتهم مساءً، وفي 27 جويلية 1920 عبرت قوات الثوار بعد احتلال طويريج دون مقاومة⁷، وهاجمت قبائل أخرى مدينة الحلة في (27 و28) جويلية وتم على إثرها احتلال سدة الهندية دون مقاومة⁸.

1 - الرستمية: اسم لمقاطعة زراعية واسعة، تقع بين الحلة والكفل وتبعد عن الأولى بـ "18كم" وعن الثانية بـ "12كم" تبلغ مساحتها "4000 دونم" وتحترقها جداول ونهران تتسبب من نهر الخارج من عمود الفرات، فرع الحلة، ينظر عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص249.

2 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص251/ عبد الله فياض، المرجع السابق، ص278.

3 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص279.

4 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص ص 252-253/ عبد الله فياض، المرجع السابق، ص279.

5 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص ص 253-254.

6 - الحلة: مركز محافظة بابل (لواء الحلة سابقاً)، يبعد عن بغداد بـ(100كم) وتبعد عن الديوانية بـ (88كم)، ينظر إلى جمال بابان، المرجع السابق، ص97.

7 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص254/ عبد الله فياض، المرجع السابق، ص283.

8 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص254.

وفي 1 أوت على الساعة 4 صباحا دخل الثوار القسم الجنوبي من الحلة بعد انسحاب القوات البريطانية التي كانت عرضة لهجمات الثوار المتحدين مع الأهالي فكبدوا الانجليز 150 قتيلًا، ورغم هذا فشل الثوار بسبب تواطؤ بعض القبائل ووصول النجديات وأخطاء في تنفيذ الخطة من طرف الثوار.¹ وقد تم توكيل مهمة المحافظة على "سدة الهندية" وتوزيع المياه فيها إلى القبائل المجاورة، غير أن الانجليز أعادوا الهجوم على المسيب واحتلوها بعد معارك دامية وأعادوا أيضا احتلال الهندية التي منها شنوا الهجوم على كربلاء، ليتولى الرد عليهم عبد الكاظم الحاج سكر فكبدهم 120 قتيلًا مقابل 82 قتيل من الثوار، وبقيت الحرب سجالًا بينهم طوال مدة الثورة.²

أما الكوفة فقد تحصنت فيها الحامية الانجليزية البالغ عددها 750 جندي ومعهم الرعايا البريطانيون من موظفين، شرطة³، وحاصرها الثوار فمنعوا عنها الطعام والأدوية، وأمام فشل الحكومة في فك الحصار وفشل الثوار في إرغام الحامية على الاستسلام، جرى تموين الحامية من الجو بالطائرات، كما عرفت مدة الحصار استعمال الانجليز للأسلحة الثقيلة والمدافع من الباخرة فايرفلاي، غير أن السلاح الذي أحدث الفارق هو سلاح الجو⁴، حيث أقدمت على قصف مسجد الكوفة في 8 ذي القعدة 1338هـ مم أدى إلى تدميره.⁵

3 - جبهة الدغارة والديوانية:

كان معظم رؤساء العشائر في عفك⁶ والدغارة على اتصال بالعاملين في الحقل السياسي بكربلاء والنجف وبعد انتشار فتوى الشرازي حاولت الحكومة البريطانية عزل المنطقة عن الثورة، فقبضت على زعماء الجبهة (الشيخ مخيف ونفيه إلى جزيرة هنجام)

1 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص248.

2 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص282/ عبد الله فياض، ص285.

3 - يحي محمد محمود أحمد، المرجع السابق، ص105 (مجلة الرزنامة).

4 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص276/ عبد الله فياض، المرجع السابق، ص288.

5 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص276.

6 - عفك: مركز لقضاء من محافظة القادسية، تقع على بعد (36كم) من الديوانية وتقع على شرقها وهي مشيدة على الضفة اليسرى من شط الدغارة، وسميت بعفك نسبة إلى عشيرة عفك "عفج" التي تسكنها، ينظر: جمال بابان، المرجع السابق، ص208.

وأوقفت الشيخ شعلان العطية، وفرار الشيخ سعدون، فعمدت إلى حرق بيت السعدون، وقطعت الماء على مزارعه¹، فقام أفراد قبيلة السعدون بالهجوم على مخفر الدغارة مما اضطر حاكمها للهروب.²

وقد تركز نشاط الثوار على قطع المواصلات، ففي 22 جويلية أخرجوا قطارا من محطة قوجان ولم يتم إنقاذه، كما أفلحوا في إخراج 6 قطارات عن السكة، هذه التطورات اضطرت الانجليز إلى الانسحاب من الديوانية إلى الحلة، تحت حماية الطائرات في 20 جويلية 1920.³

أما الانسحاب من الديوانية⁴، فقد كان على متن القطار حيث واجهت الانجليز صعوبات منها: تحطم سكة الحديد، وخروج القطار عن السكة فتأخرت الحامية ليومين، غير أن الانجليز اغتصموا الوقت (اصلاح السكة) وهجموا على الرمادي "الدليم" وبعد وصولها إلى الجربوعية وحاول الثوار في 24 جويلية حرق جسر الجربوعية لكنهم فشلوا، ومع ذلك كلفوا الانجليز 80 قتيلًا، مقابل 50 قتيلًا، من جانب الثوار، كما تم في الوقت الذي كانت تتم فيه عملية اصلاح السكة الحديدية حرق القرى الواقعة بجانب الجربوعية حتى وصلت إلى الحلة.⁵

4 - جبهة الرمادي "الدليم":

بدأت الثورة في الدليم بعد اغتيال "الكولونيل ليجمن" في 12 أوت 1920 من قبل خميس أكبر أولاد الشيخ ضاري المحمود، زعيم عشيرة الزوبع وبهذا دخلت المنطقة في

¹ - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص ص 266-267/ عبد الله فياض، المرجع السابق، ص ص 288-289.

² - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 269.

³ - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص ص 289-290.

⁴ - الديوانية: مركز محافظة القادسية تبعد عن الحلة ب(80كم) وعن بغداد ب(180كم) وعميدي أخرى (النجف، كربلاء، الناصرية، السماوة) أما أصل التسمية "الحسكة" ثم تطور إلى الديوانية بمعنى المضيقة"، دار ضيافة الخرازل، من أفضيته "الديوانية السماوة... عفك الشامية أبو صخير"، ينظر جمال بابان، المرجع السابق، ص ص 123-125.

⁵ - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص ص 291-292.

الثورة.¹ عمد الثوار إلى قطع المواصلات بين بغداد والفلوجة وأصبح موقف القوات البريطانية المرابطة بين الفلوجة وبغداد محرجاً، فأرسلت الحكومة ثلاث بواخر "3" (واحدة حربية والثانية للحماية والثالثة صحية)²، فهجم الثوار في 15 أوت على هذه البواخر وغنموا منها غنائم كثيرة وقتل من فيها، أما الشيخ ضاري فاستقر في كربلاء والمسيب واشترك في الثورة³، وبهذا باتت بغداد مهددة بخطر الحصار لأن الثورة شملت كل أنحاء ديالي حيث خيم الثوار في الفرات الأوسط على مقربة من المسيب وشرعوا بمهاجمة المحمودية، بناء الحصون حول بغداد.⁴

وفي 3 سبتمبر 1920 صدرت أوامر عسكرية بوجوب إعادة خطوط المواصلات بين بغداد والفلوجة وخان النقطة⁵، وقد غالى الانجليز في معاقبة الشيخ ضاري، فأحرقوا مزرعته وقتلت النساء والأطفال ومنعت المياه عن المزارع.⁶ وفي نفس الوقت احتل الثوار قرية على الفرات وفي 18 سبتمبر 1920 أجبر الثوار طائرة على النزول في الفلوجة وأحرقوها وأسروا ركبها.⁷

5 - جبهة لواء ديالي⁸:

انضمت قبائل هذا اللواء إلى الثورة في 18 أوت، عندما أقدم قائد قبيلة العزة -حبيب الخيزران- الذي اطلع على أخبار الثورة بعد أن غادر بعقوبة⁹، لأن الحاكم السياسي كان قد

1 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 284.

2 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 298.

3 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 286.

4 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 294.

5 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 286.

6 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 300.

7 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 286.

8 - ديالي: أحد فروع ب حلة الرئيسي يتكون من مياه نهر تانجر وسروان وبعض الأنهر الصغيرة، يبلغ طوله 386 كم ويتصل بالنهر عند نقطة تقع على مسافة 31 كم مؤخر مدينة بغداد، ينظر جمال بابان، المرجع السابق، ص ص 120-121.

9 - بعقوبة: مركز محافظة ديالي على بعد 50 كم من بغداد، أهم محلاتها (التكبة، السراي...)، ومعنى الاسم بيت عاقوب بمعنى موضع الحارس أو الفاحص أو المعقب، ينظر جمال بابان، المرجع السابق، ص ص 61-62.

منع خروج الزعماء دون إذنه قصد عزلهم عن الثورة، ولهذا توجه أي "الخيزران" إلى دلتاوة¹، وجمع طائفة من رؤساء القبائل وتعاهدوا على حماية الأهالي والتآزر.²

بدأت عمليات تخريب السكة الرابطة إيران ببغداد، مما جعل حاكمها "بعقوبة" يغادرها هاربا، فاحتلتها الأهالي وسيطروا على دائرة البريد، ومقر الحكومة ورفعوا العلم العربي، أما في دلتاوة، فقبض حبيب الخيزران على حاكمها واحتلتها، ثم دخل الثوار شهربان في 15 أوت 1920 وبهذا تحررت البلدة³، غير أن الانجليز تمكنوا من استرجاعها مرة أخرى بعد أن جهزوا حاميتين باتجاه بعقوبة، واستعمال المدافع وكذا استجادهم بالآثوريين المرابطين على طول السكة⁴، وفي "9 سبتمبر 1920" احتل الجيش البريطاني شهربان وبعدها سار اللواء (75) إلى قسبة دلتاوة فاحتلتها بعد مقاومة طفيفة وتم إعلان الاحكام العرفية، وفي 27 سبتمبر تم احتلال "قرية قزلباط" وبهذا انتهت الثورة في لواء ديالي⁵.

6 - جبهة الناصرية والمنفك والسماوة:

اقتصرت الثورة في هذه المنطقة على مقاطعة العشائر للحكومة مقاطعة تامة فلم يراجعوا دوائر الحكومة ولم ينفذوا لها أمرا، كما سجل هروب الحكام السياسيين الانجليز من المنتفك من المدن خوفا على أنفسهم⁶، وعلى هذا فإن المحاولة الفاشلة في اغتيال حاكم قلعة سكر⁷، الكابتين "كرافورد" بعد محاولته التخفيف من نشاط الثورة في القلعة، فغادرها ليدخلها

1 - دلتاوة: مركز قضاء الخالص، يبعد عن بعقوبة ب 20 كم شرقا، أهم محلاتها الشرقية والغربية: وهي من قرى النهروان في قديم الزمان، ومعنى الاسم "دولة اباد" ثم جرى عليها التصحيف النقطي فأصبحت "دلتاوة"، ينظر جمال بابان، المرجع السابق، ص ص 117-118.

2 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 297، وعبد الله فياض، المرجع السابق، ص 300.

3 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 191.

4 - نفسه، ص 293.

5 - نفسه، ص ص 296-297.

6 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 306.

7 - قلعة سكر: مركز لناحية تابعة لقضاء الرفاعي، في محافظة ذي قار، تقع على شاطئ نهر الفرات الأيسر وتبعد عن الرفاعي (الكرادي) ب (17 كم) شيدها سكر بن مشلب رئيس عشيرة الطوفية، سنة 1920 واسمها الأول "العله"، ينظر جمال بابان، المرجع السابق، ص 240.

الثوار والأهالي واحتلوا دار الحكومة وجردوا الشبانة من السلاح، وانزلوا العلم الانجليزي¹. وبعد أن تم الاحتلال عقد الرؤساء والزعماء اجتماع المصيفي²، فوقعوا على:

1- المطالبة باستقلال العراق استقلالاً تاماً، ناجزاً، وانتخاب الأمير عبد الله ملكاً على العراق.

2- المحافظة على المؤسسات الحكومية المفيدة كالمستشفيات والجسور وغيرها والانتفاع بها عند الحاجة.

3- اتباع ما يأمر به العلماء المجتهدون.

4- تتعهد كل قبيلة بمحافظة الطرق التي يخترق حدودها، وأن تضمن أرواح المسافرين فيها وكذا أموالهم.

5- تأليف هيئة محلية في كل بلد يحتله الثوار تكون مهمتها المحافظة على الأمن والسهر على أرواح العاملين³.

أما في الشطرة وبعد التوقيع على ميثاق المصيفي، توجه إليها الثوار 200 فارس مسلح، وتمكنوا من تجريد الشبانة من سلاحها ونهبوا سراي الحكومة، وانزلوا العلم البريطاني، كما فعلوا في قلعة سكر⁴.

وفي 14 محرم 1338هـ هجم الثوار على حامية انجليزية خرجت من الناصرية قوامها 1500 جندي، حيث تمت محاصرتها في البطحة، وبعد معركة دامت 24 ساعة كان لهم فيها حظ كبير من الغنائم⁵، وفي سوق الشيوخ⁶، نهضت قبائل بني خليكان القاطنة فيه، رفقة قبائل "حجام، العساجرة والمطيرات، والحمامة والعليات وآل حسن" في 17 ذي الحجة

1 - عبد الله الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 307.

2 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 307.

3 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 308.

4 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 309/ عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 307.

5 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 307.

6 - سوق الشيوخ: مركز قضاء سوق الشيوخ وهي مدينة من مدن العراق الحديثة تقع على ضفة الفرات اليمنى وهي في جنوب محافظة ذي قار، يحدها شمالاً وشرقاً نهر الفرات وجنوباً وشرقاً صحراء الشامية، وتبعد ب(40كم) عن الناصرية، وتقع على (140كم) عن غريني البصرة، و(130كم) جنوب غربي العمارة، أسسها الشيخ ثوبي محمد جد الأسرة السعدونية سنة 1749م، ينظر جمال بابان، المرجع السابق، ص ص 167-168.

1338هـ بمحاصرة سوق الشيوخ الذي سقط بأيديهم بعد 3 أيام ومغادرة حاكمها إلى الناصرية¹، وتم رفع العلم العربي بدل الانجليزي وكونوا حرساً للأمن بعد أن استولى الثوار على مجال الحكومة.²

وفي 21 ذي الحجة 1338هـ أقدم الثوار على مقاتلة باخرتين مدرعتين وقتلوا قائدا برتبة ميجر و 4 جنود وعطلوا باخرة قادمة من البصرة، إلى الناصرية وقتل قائد الباخرة³، أما السماوة⁴، تزعم الثورة في هذه المحافظة الهادي مكوطي، فبعد اندلاع الثورة في الرميثة سارعت قبائل السماوة، لمهاجمة قوات الاحتلال وتخريب سكة الحديد المارة من أراضيها، وفي المقابل حصن البريطانيون الحامية الموجودة بها.⁵ وقد عمد الثوار إلى محاصرة محطة الخضر، مدة 15 ساعة، مع العلم أن الحكومة البريطانية خصصت قطارين مدرعين لحماية المحطة، وفي 1 أوت تمكن الثوار من ارغام القطار القادم من السماوة إلى الخضر على العودة وبعد تخريب السكة الحديدية تم نهب القطار، وبذلك انسحب الانجليز من الخضر ليسيطر عليها الثوار.⁶

وقد امتدت الثورة إلى كركوك⁷، التي اندلعت فيها الثورة لأسباب دينية وأخرى سياسية، غير أن الثورة أخمدت فيها بفضل نشاط الجواسيس وحوصرت الثورة في المنطقة ودمرت بالطائرات بعد تدمير القرية والقبض على قادة الثورة فيها⁸، وفي كفري⁹، أقدم إبراهيم خان

1 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 308.

2 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 310.

3 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 308.

4 - السماوة: مركز محافظة المثنى التي استحدثت في السبعينات من هذا القرن، تقع على نهر الفرات جنوب بغداد ب (282كم) وشمال البصرة ب(333كم) يمر بها خط حديدي يربط الحاضرتين، ويخترقها عمود الفرات ويشطرها إلى شطرين، من أقصيتها (الرميثة، السلمان، الخضر والسماوة)، ينظر جمال بابان، المرجع السابق، ص 161-162.

5 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 258.

6 - نفسه، ص ص 258-259 / عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 309.

7 - كركوك: مركز محافظة التأميم، تبعد عن بغداد بحوالي (270كم) تشتهر بمنابع النفط أهم محلاتها نذكر (شاطر لو، بيربادي، مصلىة غيرها)، ينظر جمال بابان، المرجع السابق، ص 247.

8 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 304.

9 - كفري: مركز قضاء في محافظة ديالى، وهو قرية قريبة من الخط الحديدي بين بغداد وكركوك وسميت في عهد العثمانيين "الصلاحية" أهم محلاتها "محلة اسماعيل بك" ومحلة السادة، ينظر جمال بابان، المرجع السابق، ص 254.

رئيس قبائل الدلو بقيادة لفييف من أفراد قبيلته إلى الجبل ومهاجمة سراي الحكومة وأسر حاكمها "الكابتن سلمن" وانزال العلم البريطاني ونهب السراي والدوائر الأميرية، فسار إليها "الميجر لونكريك" حاكم كركوك، على رأس الشبانة فعززه من الجيش بمدافع ورشاشات وبعد معركة شهدت مقتل أحد قادة الثورة وكرد اغتيال الكابتن سلمن في 26 أوت 1920 وانتهت المعركة بفرض غرامة على كبرى قدرها 10 آلاف ريبية، و500 بندقية¹، لتمتد إلى الشمال حيث الموصل والسليمانية وأربيل، وأصبحت بغداد نفسها مهددة بعد أن تم فصل سكة الحديد من بغداد إلى الحلة فما كان على حاكمها إلا أن أقام الحصون استعداداً للدفاع.²

وما يمكن الخروج به من خلال استعراض أهم الجبهات والمعارك هو أن الثورة شملت العراق كله لكن بنسب متفاوتة على أن منطقة الفرات الأوسط كانت أكثر الجبهات نشاطاً، كما أن تباين القوى واضح رغم استعانة الثوار، بالإضافة إلى غياب التماسق والتوافق بين القبائل فالثورة لم تقم في آن واحد، وكان لوفاة الشيرازي دور في تقهقر الثورة، وهذا ما يرجعنا إلى أن الفتوى هي التي حركت الثوار ووضعتهم تحت الأمر الواقع، ومع هذه المعطيات كتب للثورة أن تنتزع وتظهر بوادر الأقول خاصة مع نوايا العشائر المبنية على جمع الغنائم، وقوة الاحتلال التي تزداد في الاحتشاد، ونوعية السلاح، وهذا ما يفسر العودة البريطانية التي قضت على الثورة.

1 - عبد الرزق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص ص 301-302.

2 - جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد المرجع السابق، ص 25.

المبحث الثاني: نهاية الثورة العراقية 1920 م

المطلب الأول: الهجوم البريطاني العام والقضاء على الثورة

بعد انتشار الثورة، استنجد الجنرال هولدين بالحكومة البريطانية طالبا امدادات عسكرية لقضاء على الثورة فكان له ذلك¹، فبعد انقضاء شهر جويلية أخذت القوات البريطانية تتوافد على العراق، وانتقلت القيادة من "كرند" الايرانية إلى "بغداد" وتعزز موقف الحكومة وكثر الاحتياطي²، أين بلغ عدد الجيوش البريطانية في العراق 80 ألف جندي مدعمة بالطائرات والمصفحات³، في هذا الوقت كان الثوار قد صرفوا القسم الأعظم من نشاطهم وجهودهم وعتادهم الحربي خلال شهري جويلية وأوت، فقلت مواردهم في ظل عدم حصولهم على دعم خارجي أو داخلي⁴.

وأمام المعارضة التي واجهتها الحكومة البريطانية داخليا وخارجيا نتيجة حرب الإبادة التي شنتها على الشعب العراقي، والخسائر المادية، الأمر الذي وضحته جريدة التايمز اللندنية: "إنه يجب أن يوضع حد لهذه الحماسة ويجب على الحكومة تغيير سياستها في الشرق الأوسط" ونادوا بعودة بيرسي كوكس وتأسيس دولة عربية مستقلة⁵.

ومن هنا أشاعت الدعاية البريطانية بين الموظفين "أن الثورة قامت نتيجة أغلاط ارتكبها ويلسن، وأن كوكس سيسعى جاهدا لإصلاح هذه الأغلاط"، هذه الدعاية أدت إلى إنشقاق الثوار بين رافض لأي دعاية وآخر مؤيد لاغتنام فرصة التفاوض معه من منطلق إمكانية التوصل إلى مكاسب تحقق الهدف المنشود في الاستقلال وتشكيل حكومة عراقية⁶. وقد انسجم التحرك الدعائي والسياسي البريطاني مع تحرك عسكري باتجاه ميادين الثوار، وبدأ الهجوم العام لإخماد الثورة، فتمكنت من إخماد حركات الشيخ ضاري المحمود جوار

1 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص315.

2 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص316.

3 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص316/ عبد الله فياض، المرجع السابق، ص315.

4 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص316.

5 - جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص24-25.

6 - وسن صاحب عيدان الجبوري، المرجع السابق، ص180.

خان النقطة في لواء الدليم¹، وكذا إخماد الثورة في لواء ديالي واسترجاع "الفلوجة" واسترداد "هيت" من لواء الدليم أيضاً². لتشن هجوما عاما على جبهات القتال في الفرات الأوسط أين عهدت المهمة للواء (53) واللواء (55) (الآلاي).

وفي 12 أكتوبر 1920 تحرك اللواء (الآلاي 53) باتجاه كربلاء وتمكن من احتلال طويريج بعد قتال عنيف مع الثوار، كلف القوات البريطانية 40 جندي³.

أثر احتلال طويريج "الهندية" سلبا على معنويات الأهالي في كربلاء⁴، فقررت حكومتها المؤقتة إرسال وفد من وجهائها إلى قيادة القوات البريطانية في طويريج (مركز الآلاي 53) بتاريخ 17 أكتوبر 1920، للتفاوض من أجل إنهاء الثورة وإعلان الطاعة، فصدرت الأوامر للوفد بالسفر إلى بغداد لمقابلة المندوب السامي، فكان ذلك في 21 أكتوبر 1920 أين وافق الوفد على الشروط التي فرضها كوكس مقابل إيقاف زحف القوات البريطانية على المدينة⁵. وتمثلت الشروط التي تضمنها العهد:

- 1- تسليم 17 شخصا للحكومة البريطانية في مدة لا تتجاوز 24 ساعة للمحكمة.
- 2- على أهالي كربلاء تقديم في مدة 3 أيام 4000 بندقية رمائية (100) رصاصة مع كل واحدة منها، نصف عدد البنادق من الطراز الحديث والنصف الآخر صالحة للاستعمال، وفي حالة عدم تأمينها تؤدي غرامة مالية قدرها 20 ليرة عثمانية عن كل بندقية جديدة، و 10 ليرات عن كل بندقية صالحة للاستعمال وبيبة على كل رصاصة.
- 3- ارجاع جميع الأموال العائدة للحكومة والتعويض عن الخسائر التي أصابتها.
- 4- الطاعة لأوامر الحكومة.
- 5- أن لا يقبلوا من يلتجئ إليهم من الفارين من وجه العدالة.

1 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص316.

2 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص317.

3 - نفسه، ص317.

4 - وسن صاحب عيدان الجبوري، المرجع السابق، ص180.

5 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص318/ وسن صاحب عيدان الجبوري، المرجع السابق، ص180.

6- إذا لم ينفذ الشرطان الأول والثاني في المهلة المحددة وعدم تقديم سبب وجيه تقوم

السلطة العسكرية باتخاذ الاجراءات اللازمة لتنفيذ ذلك.¹

وقد تم تسليم 10 من المطلوبين وتسديد الغرامة المالية وتقييد السلاح المطلوب، وفي 2 نوفمبر 1920، سارت كتيبة اللواء (53) نحو كربلاء أين طوقت المدينة بالمدافع والأسلاك الشائكة.² وبعد تقدم الآلاي (53) إلى سدة الهندية واحتلتها دون مقاومة ولهذا تم امتلاك مفتاح الفرات الأوسط³، في هذا الوقت كان اللواء (55) قد توجه صوب الكفل وبعد معركة دامت 4 ساعات استعمل فيها الانجيز المدافع والطائرات انتهت بإخلاء الثوار من الكفل⁴، ورغم تدعيم القوات البريطانية بحماية إضافية إلا أن الثوار تمكنوا من إسقاط طائرة وأسر قائدها في 15 أكتوبر 1920، لكن هذا لم يوقف اللواء (55) الذي واصل تقدمه واحتل القصبه، وعبر النهر وقام بعمليات التطهير (القتل الذي طال الأبرياء والنساء) مما دفع القبائل إلى الانسحاب نحو جسر الكوفة.⁵

استمر الزحف البريطاني باتجاه الكوفة التي تم فك حصارها رغم صمود ومقاومة الثوار، وقد دارت معارك ضارية أمطرت خلالها الطائرات أبناء القبائل وابلا من القنابل، الأمر الذي دفعهم إلى الانسحاب من مواضعهم الدفاعية، أين دخل الجيش البريطاني إلى الكوفة على الساعة التاسعة والنصف من يوم الخميس 18 أكتوبر 1920، وفي هذا الصدد أرسلت النجف بتاريخ 18 أكتوبر 1920 وفد للتفاوض حول تسليم المدينة دون قتال، فكان أول شرط تسليم الأسرى البريطانيين⁶، وتحت الضغط تم تسلّم الأسرى الانجليز يوم 20 أكتوبر 1920 والبالغ عددهم (79 أسير حرب بريطاني و88 أسير هندي).⁷ وتم تسليم المدينة دون قيد أو شرط، تسلماً مطلقاً، ليدخلها الجيش البريطاني في 27 أكتوبر 1920،

1 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص ص 318-319/ وسن صاحب عيدان، المرجع السابق، ص 119.

2 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 321.

3 - نفسه، ص 321.

4 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 322/ وسن صاحب عيدان، المرجع السابق، ص 182.

5 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 323.

6 - نفسه، ص 323.

7 - وسن صاحب عيدان الجبوري، المرجع السابق، ص 181.

وذلك بعد أن خمدت الثورة في الشامية واستولى على مراكز الثورة هناك وتشنتت شمل الثوار، حيث حوصرت النجف وأغلقت أبوابها الأربعة، ودمرت المنازل بنييران العدو ومُنعت الأطفمة والأشربة وأضر الجوع والعطش بأهلها وانتشرت المجاعة¹، وقد فرضت غرامة على أهالي النجف قدرت ب 3000 بندقية أو بدلها 81 ألف ليرة ذهبية، وسفرت عددا من العلماء²، وللتفصيل كانت الغرامة كالآتي:

1276 بندقية حديثة و1429 بندقية صالحة للاستعمال و8 رشاشات من طراز لويس، ومدفعين من طراز هوشكيس مع 200 ألف خرطوشة (رصاصة أو طلقة) وتسليم 5 أشخاص للإدارة البريطانية³، أما المطلوبون من قبل الإدارة البريطانية فهم "الحاج عبد المحسن شلاش، الشيخ محمد جواد صاحب الجواهر، السيد محمد رضا الصافي، السيد عزيز الله، الشيخ حسن نجل شيخ الشريعة" فسلموا واعتقلوا في الحال في الكوفة ثم نقلوا إلى الحلة⁴، وسفرتهم إلى إيران، وهدمت دورا ثلاثة من أحسن دور النجف⁵، هذا الاستسلام كان له أثره حيث ضعفت معنويات الثوار الذين انسحبوا إلى ديارهم، فضعفت جبهة أبو صخير، في الوقت الذي شنت فيه القوات البريطانية هجوما كاسحا في 23 أكتوبر 1920 وقذفهم بما يقارب طنين ونصف طن من القنابل بواسطة الطائرات، ورغم هذا أبدى الثوار صمودا حيث تواصل إطلاق النار لأسبوعين متتاليين⁶.

1 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص325.

2 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص326/ عبد الله فياض، المرجع السابق، ص317.

3 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 317/ جعفر الشيخ آل محبوب، المرجع السابق، ص373.

4 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص326/ وسن صاحب عيدان الجبوري، المرجع السابق، ص182.

5 - (دار الزعيم السيد نور السيد عزيز الياسري في مجلة البراق، ودار الزعيم قيادي الحسينيين "آل فتلة" في نفس المجلة، ودار الزعيم مرزوق آل عواد أحد زعماء العوابد في مجلة المشراق)، جعفر الشيخ باقر آل محبوب، المرجع السابق، ص374.

6 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص326.

وفي 20 نوفمبر 1920 تم قصف منطقة الشامية لمدة (3 أيام) متتالية حتى دخولها، وبعد تسليم الشيوخ أنفسهم وعلى رأسهم شيخ آل فتلة الحاج عبد الواحد سكر، صدر بيان في 26 نوفمبر 1920 أعلن فيه انتهاء المعارك في الشامية.¹

أما السماوة فقد دخلها الانجليز بعد خسارة 50 قتيل² حيث زحف اللواتين (53) و(55) في الأسبوع الأخير من أكتوبر 1920 وبعد يوم من المعارك تم فك مفتاحها ودخلتها الجيوش البريطانية ليجدوها خالية من سكانها.³

وكما أشرنا أن الإدارة قد أبدلت السيولسن بالسر بيرس كوكس الذي قدم للعراق يوم 11 أكتوبر 1920، واتباعه سياسة المرونة وخطابه الذي ألقاه في 26 أكتوبر 1920، قد أثر على مسار الثورة، حيث خفت حدة المعارك وبعد فترة قصيرة اعتبرت منتهية.⁴

وقد توجه المد الانجليزي صوب بني حجين التي صمدت في وجه الانجليز مم أجبر هؤلاء إلى التفاوض مع الثوار في الرميثة خاصة مع الخسائر الكبيرة التي تكبدوها، وقد أسفرت المفاوضات على توقيع اتفاق في 20 نوفمبر 1920، تضمن الشروط الآتية:

- 1- أن يكون للعراق حكومة عربية مستقلة.
- 2- أن لا تطالب قبائل بني حجين بكل شيء خسرتة الحكومة أثناء الثورة عدا ما يراه رجال الحكومة باقيا في أيديهم.
- 3- اعفاء القبائل أو العشائر من الضرائب الأميرية لسنة الثورة.
- 4- أن يأخذوا على عهدتهم محافظة السكة الحديدية التي بحدودهم.
- 5- أن يتعهدوا بحفظ الأمن والسلام في جميع أراضيهم.
- 6- أن يسلموا إلى الحكومة ألفين وأربعمائة بندقية (2400 بندقية).⁵

1 - وسن صاحب عيدان الجبوري، المرجع السابق، ص183.

2 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص319.

3 - وسن صاحب عيدان الجبوري، المرجع السابق، ص180.

4 - جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل عباس، المرجع السابق، ص25.

5 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص ص 337-338/ عبد الله فياض، المرجع السابق، ص321/ جعفر الشيخ باقر آل محبوب، المرجع السابق، ص375.

وبهذا طويت صفحة الثورة العراقية التي دامت 5 أشهر من 30 جويلية 1920 إلى 20 نوفمبر 1920.

وفي ملخص موجز لأحداث الثورة نورد ما كتبه جورج أنطونيس "وما زاد في خطورة الثورة أنها اتخذت طابع حرب دينية فأما في البدء خلال القسم الأعظم من شهر جويلية، فإن الذين كانوا يوجهونها في المقام الأول هم رؤساء القبائل وضباط انتهى عملهم بانتهاء الثورة العربية" ويضيف "ولما أن مرت الأسابيع ورسخت أقدام الثائرين انضم زعماء الشيعة الدينون إلى الحركة علنا حيث منحوها حدة الحرب المقدسة" وفي نهاية جويلية بعد سيطرة فرنسا على سوريا أحس زعماء الثورة أنه لا بد من بدء جهد أكبر فكان الاستنفار العام للجهاد في أوائل أوت في النجف وكربلاء، ثم امتدت منها إلى أنحاء القطر في حوض الفرات الأدبي والأوسط لتمتد شعلة الثورة إلى كل أنحاء البلاد، حتى أتى وقت على الثوار كانوا فيه على مدى أسابيع عدة من شهري أوت وسبتمبر هم السادة في كل مكان إلا في (بغداد والموصل والبصرة) وأعلن الزعماء المحليون عن إنشاء حكومات مؤقتة في عدة مراكز لتصريف شؤون وضبط الأحوال"¹

المطلب الثاني: خصائص الثورة

لقد تميزت ثورة العراق 1920 بعدة خصائص ومميزات:

- 1- ثورة وطنية قومية هدفها الحصول على الاستقلال التام وتشكيل دولة عراقية مستقلة.² وهذا يظهر من خلال المضابط التي رفعتها مدن العراق إلى الشريف حسين، وكذا برامج الجمعيات التي ظهرت على أرضها، والردود التي صاغتها معظم المدن على استفتاء 1918.
- 2- عرفت الثورة مشاركة واسعة من مختلف فئات الشعب.³
- 3- ثورة ذات طابع إنساني وهذا يظهر من خلال معاملة الأسرى باعتراف الانجليز أنفسهم حيث صرح ولسن عند استلام الأسرى بعد استسلام النجف: "وقد لوحظ على

1 - جورج أنطونيس، المصدر السابق، ص431.

2 - جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص25.

3 - نفسه، ص25.

الأسرى من مظهر صحي يدل على التغذية الجيدة، حينما أطلق سراحهم ولم يمت من الأسرى إلا شخص واحد".¹ حيث تم تخصيص كما أسلفنا هيئة للنجف للعناية بالأسرى، ومن بين ما خصص لهم طبيب بغدادي، سمح له بمقابلة الأسرى، وكان يقدم لهم الأدوية والألبسة وأمورا أخرى من وسائل الراحة والترفيه²، وقد أورد الحسيني في كتابه الثورة العراقية الكبرى، تصريح أحد الضباط الأسرى: "نحن الآن نرتع في بحبوحة من الهناء والراحة والسعة، وأن الأكل الذي يقدم إلينا في كل يوم أفضل بكثير من ذلك الذي كانت تقدمه إلينا الأمم الأوروبية يوم كنا أسرى الحرب العامة لديها".³

4- ثورة منظمة، لم تكن الثورة العراقية ثورة متمردين خارجين عن القانون، كما توهم الانجليز ولم تكن ثورة هوجاء لا تستند لعقل ولا يسندها المنطق، بل كانت ثورة في وجه الظلم والاستبداد فكانت منظمة وأمورها العامة مرتبة لترتيب أمور الحكومات الراقية.⁴ ويظهر هذا التنظيم من خلال، جباية الضرائب، انتظام المواصلات في أرجائها وتأليف حكومات محلية في البلاد التي استولى عليها الثوار وظهور هيئات علمية تشرف على شؤونها وتنظم الحياة العامة فيها.⁵ وقد تناولنا بالشرح النموذجين اللذين ظهرا في النجف وكربلاء أنفا.

5- كان للثورة علم، وتمثلت في الأعلام التي رفعت أثناء الثورة العربية حيث كانت تخاط في النجف ومنها توزع إلى الفرات، كما أوردنا سالفاً، وفي هذا يروي عبد الحميد الزاهد⁶ أحد المشاركين في الثورة "وقد عملت علمين عربيين والذي قام بعملهن الخياط

1 - السير ولسن: المصدر السابق، ص 137.

2 - عبد الله فهد النفيسي، المرجع السابق، ص 182.

3 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، المصدر نفسه، ص 356.

4 - نفسه، ص 341.

5 - نفسه، ص 342، وللتفصيل في أمر الحكومات التي ظهرت، ينظر، عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 341-349.

6 - عبد الحميد الزاهد: بن الشيخ علي بن الشيخ محمد حسن بن الشيخ عيسى الشيخ حسن آل زاهد الكتبي من الزواهد أحد عشائر ربيعة بالفرات جنوب العراق، ولد ودرس في النجف 1895 وترك الدراسة ليتفرغ لبيع الكتب وتغليفها في مكتبة متواضعة، انتقل إلى بغداد وألف مكتبة وطنية في 1923، وفرلها في مصر 1938، توفي في 1987، وهو من المشاركين

حينذاك السيد ضياء زيني، وأشرفت على عملها بمودج النموذج الذي لدى الجمعية السياسية النجفية السرية وثمانها من كيسي الخاص، وكان تاريخ عملها على إثر إطلاق النار وإعلان الثورة في الرميثة¹. وفي قضية رفعها يورد: "رفع أحدهما السيد ضياء زيني وأحد تلاميذه فوق سطح قيصرية الكتيبة" ويكمل "أنه بعد انسحاب حامية أبي صخير إلى الكوفة في 10 جويلية 1920 وصل بعض الثوار إلى النجف وخطب الشيخ على قسام في الصحن مثيرا ومحرضا فانتهزت الفرصة وعلقت العلم على المسرح في الصحن الشريف قبل طلوع الشمس"².

6- للثورة مكتب، لقد كان للثورة مكتب لاجتماع كل الطبقات النجفية المتحررة كما يزوره كل من يصل إلى النجف من المتحررين العراقيين، وكان مقره مكتبة الزاهد عبد الحميد الزاهد، حيث يحكي أنه كان يوزع الصحف المصرية والسورية، وهو بمثابة مرجع لنواحي الثورة الأدبية منها القيام بتوزيع جريدة الفرات وارسالها بالبريد إلى مختلف نواحي الفرات وستقبل الرسائل من الجبهات المختلفة.

7- للثورة صحافة، أقدم الثوار إلى إنشاء صحافة تقوم على نشر أخبار الثورة وتذيع ما تم في جبهاتها من قتال وما يغتنمه الثوار من عتاد وسلاح وما يقبضون عليه من أسرى³، ومنها نذكر:

أ- جريدة الفرات النجفية التي أنشأها الشيخ محمد باقر الشبيني في 15 سبتمبر 1920 وهي أسبوعية ثورية، لم تصدر منها إلا خمسة أعداد⁴ كانت تطبع في مطابع النجف، وخصصت لها مطبعة الفرات ملاحق تنشرها إضافة إلى أعدادها وهي الوحيدة التي نشرت المؤتمر العراقي، وخطاب الملك فيصل بدمشق⁵.

في الثورة، ينظر كامل سلمان الجبوري، صفحات من مذكرات عبد الحميد الزاهد، من المشاركين بأحداث الثورة العراقية 1920، ط1، مطبعة العالي، بغداد، 1987، ص7.

1 - كامل سلمان الجبوري، صفحات من مذكرات عبد الحميد الزاهد، ص13.

2 - نفسه، ص110، ويروي أنه علق العلم الثاني في نصب الحرية المقام في كربلاء بعد انسحاب الانجليز منها.

3 - كامل سلمان الجبوري، صفحات من مذكرات عبد الحميد الزاهد، ص13.

4 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص350.

5 - محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص248- عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص350.

ب- جريدة الاستقلال النجفية صدرت في 1 أكتوبر 1920 أنشأها السيد محمد عبد الحسين ولم يصدر منها إلا 8 أعداد¹، شعارها لا حياة بلا استقلال، كما كان يصدر منشور يومية تذاع فيها أخبار الثورة في الجبهات، ونشر كتب الزعماء وتذيع المقالات الوطنية والنصائح. بالإضافة إلى جريدة الاستقلال البغدادية 28 سبتمبر 1920 لصاحبها عبد الغفور البديري.²

1 - نيفين مصطفى حسن سعد، المرجع السابق، ص144

2 - محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص248

خلاصة الفصل الثالث:

سجل التاريخ عن ثورة العراق 1920 عدة نقاط تجلت في ميادين القتال:

- إن الثورة تحولت من مظاهرات شيعية سلمية إلى معارك مسلحة بالنظر إلى تسليح القبائل وانتقلت من الشمال إلى الجنوب.
- تفاعل العراقيين مع الأحداث وبالتحديد مقررات مؤتمر سان ريمون 1920.
- التوافق الذي حصل بين أطباق المجتمع العراقي والذي تجسد في حفلات الموالييد صورة حية، عن اتحاد كلمة العراقيين حول مبدأ الاستقلال.
- رغم أن الثورة شملت العراق إلا أن الاشتراك فيها بفاعلية اقتصر على منطقة الفرات الأوسط.
- انشغال بعض القبائل بالقضايا المحلية، وقضايا الثأر على حساب قضية الوطن مما أضعف جبهة الثوار.
- استراتيجية الثوار التي استهدفت تفكيك سكة الحديد، وقطع خطوط البريد والتلغراف بهدف عزل العدو، والحيلولة دون وصول الامدادات.
- رغم ضعف تسليح الثوار إلا أنهم عوضوا النقص بالغنائم التي غنموها من مختلف المعارك.
- استعمال الجانب البريطاني للسلاح الثقيل (برا وبحرا وجوا) مما خلق الفارق خاصة في المرحلة الأخيرة.
- الثورة كانت منظمة من خلال التنظيمات التي ظهرت في البلدان التي تم احتلالها (النجف وكربلاء).
- لجوء الانجليز إلى التنكيل بالقرى بعد احتلالها مم كان سبباً في استسلام بعض المدن دون قيد وشرط (كربلاء والنجف).

- صمود قبائل الفرات الأوسط رغم الاستسلام الذي شهدته كل الجبهات وإرغام الانجليز على المفاوضات.
- كان للثورة حكومة كما كان لها مكتب وكان لها أيضا علم خاص، وجرائد تنقل أخبارها، وهذا دليل على تنظيمها.
- كانت الثورة ذات جانب إنساني يظهر من خلال معاملة الأسرى بشهادة الانجليز أنفسهم.
- صمود القبائل ضد الانجليز رغم قلة تسليحها دليل على قابليتها العسكرية.



الفصل الرابع

نتائج الثورة العراقية 1920 وانعكاساتها

المبحث الأول: النتائج المادية والبشرية

المبحث الثاني: النتائج السياسية للثورة العراقية

المبحث الثالث: النتائج السياسية العملية للثورة العراقية

الفصل الرابع: نتائج الثورة العراقية 1920 وانعكاساتها

بعد حرب دامية شملت كل القطر العراقي، والتي جمعت قوات الاحتلال البريطاني الهادف إلى بسط سياسة على كل العراق، والثوار العراقيين الذين ثاروا ضد هذه السياسة البريطانية، على أمل تحقيق الهدف الأسمى ألا وهو الاستقلال التام للعراق، وذلك بعد تظافر الجهود الوطنية والدينية وتنامي الروح الوطنية هذه الحرب دامت ما يربو عن خمسة أشهر، حيث انطفأت شعلتها في أواخر نوفمبر 1920، إلا أنها ورغم قصر مدتها وتباين قوى طرفيها، قد أفضت على جملة من النتائج المهمة والتي كان لها تأثيرها على مستقبل العراق السياسي، بالإضافة إلى الخسائر المادية في الأرواح والعتاد التي تكبدها الطرفان، كما أنها أزاحت الستار على حقائق ناصعة تحسب للثورة وأخرى سوداوية تحسب عليها، ومنه فإن الثورة العراقية 1920 كان لها تأثيرها على العراق وخارجه، ورسمت علاقته مع الاحتلال وأعادت النظر في سياسته المتبعة.

المبحث الأول: النتائج المادية والبشرية

المطلب الأول: من الجانب البريطاني

طويت صفحة الثورة بعد أن كلفت البريطانيين خسائر فادحة مادية وبشرية في الأموال والأرواح، وحسب الاحصاءات البريطانية، قدرت الخسائر في الأرواح من الجانب البريطاني 2269 إصابة¹، وهناك من يقدرها بحوالي 2500 إصابة بين قتيل وجريح²، أي 426 قتيلاً من البريطانيين 1228 جريحاً و615 مفقوداً أو أسيراً.³

وتشير وثيقة بريطانية من وزارة الخارجية المرقبة ب (311/5231/e13302) الصادرة في 25 أكتوبر 1920 أن الخسائر البريطانية: 312 قتيلاً بالإضافة إلى من ماتوا من الجروح، 113 ليصبح المجموع 425، والجرحى 1128 والمفقودين 451 والأسرى

¹ - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص332، زكي صالح، المرجع السابق، ص32، جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص26.

² - سهيل طقوش، المرجع السابق، ص130.

³ - عبد الله النفيسي، المرجع السابق، ص 207، زكي صالح، المرجع السابق، ص26.

160، 75 منهم ماتوا في الأسر، وهناك دراسات تشير إلى 906 قتلى و2476 مفقودا و671 جريحا.¹

وللتفصيل أكثر في الأرقام والخسائر من 2 جويلية إلى 8 أكتوبر 1920 نورد الجدول الآتي:

الرقم	الفئة	الانجليز	الهنود	الاتباع	المجموع
1	القتلى الضباط	19	7	00	07
2	الجرحي من الضباط	43	39	00	72
3	الماتتون من الجرحى الضباط	02	4	00	06
4	المفقودون من الضباط	05	4	00	09
5	المفقودون من الرتب السائرة	28	243	15	286
6	الجرحي من الرتب السائرة	67	1040	49	1096
7	الماتتون بجروحهم من سائر الرتب	5	100	2	107
8	المفقودين من الرتب السائرة	139	275	28	442
9	الماتتون من الجرحى	79	74	11	164
	الماتتون من الأسرى	01	00	00	01

المصدر: من إعداد الباحث، بالاعتماد على: عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 359 - 360 .

¹ - محمد طه السويدي، "موقف الأتراك من الثورة 1920 في العراق، دراسة تاريخية"، مجلة لاراك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، مجلد4، العدد39، 2020، ص366.

وعليه مجموع القتلى: 312 - الجرحى 1227 - المائتون بجروحهم 113، المفقودين في الحرب 1.451.¹

أما الخسائر المادية فقد كلفت خزينة الدولة البريطانية ما بين (20 إلى 40) مليون جنية إسترليني²، أو ما يناهز 20 باون إسترليني³، غير أن هناك من يرجح خسائر البريطانيين بـ 40 مليون إسترليني وهو مبلغ يزيد على ثلاثة أضعاف المعونات التي دفعتها بريطانيا ذهباً وأسلحة ومؤناً لتموين الثورة العربية من بدايتها إلى نهايتها⁴، والخسائر البشرية حوالي 10000 إصابة بين العرب والبريطانيين حيث فقد ما يزيد على 400 من البريطانيين فضلاً عن 1800 من الإصابات الأخرى.⁵

وهناك إحصاءات فيما يخص العتاد، حيث بلغت ساعات طيران الطائرات فوق المدن العراقية 4008 ساعات أثناء الثورة، وأسقطت حوالي 97 طناً من القنابل على العراقيين وأطلقت 183861 طلقة على العشائر العراقية، حيث تم تدمير 11 طائرة، وقتل 7 من طيارها وأصيب 7 آخرون.⁶

المطلب الثاني: من الجانب العراقي

لم يكن جيش الثورة نظامياً، فلا توجد إحصاءات تحدد عدد المقاتلين حتى نعرف عدد الضحايا، وحسب الجنرال هالدين، كانت خسائر الثوار 8450⁷، ما بين قتل وجريح، بالنظر إلى ما كان يرد جنابه من مصادر متنوعة وعلى رأسها ما ورد من مدافن المحلات

1 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 359-360.

2 - جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 26.

3 - إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 206/ زكي صالح، المرجع السابق، ص 32.

4 - جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص 431/ عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 322.

5 - جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص 431.

6 - يحي محمد محمود أحمد: المرجع السابق، ص 119.

7 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 361/ عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 321/ سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 130.

المقدسة في النجف وكربلاء، أكد أن 3500 جنازة تم دفنها في النجف، والمحتمل أن قسما كبيرا منها كان من قتلى الثورة.¹

في حين حدد الحاج سكر خسائر العرب ب 2000 قتيل دفن في النجف كما دفن في كربلاء 167 جنازة من جثث القتلى بدون إجازة رسمية.² وتشير وثيقة رسمية صادرة عن وزارة الخارجية البريطانية والمرقمة ب (f.o.371/5081) والمؤرخة في نوفمبر 1920، أن خسائر الجانب العراقي 8200 إصابة بين قتيل وجريح.³ وقد كان جل القتلى من الفرات الأوسط حيث قدر عدد القتلى العراقيين وجرحاهم فيما عدا الفرات الأوسط والأعلى ب 550 شخصا من بين مجموع القتلى المذكور آنفا.⁴

وفيما يخص الخسائر المادية التي ألحقت بالثوار فقد كانت أكبر بكثير، لأن الجيوش البريطانية بعد اندحار الثوار وفي خلال الثورة كانت تحرق القرى التي تمر بها، بالإضافة إلى القصف الجوي بالطائرات هذا فضلا عن غرامات على شكل أسلحة ونقود فرضت على الثوار بعد فشل الثورة وإخمادها.⁵

وقد استلمت الحكومة البريطانية من الثوار:

1/ من المنطقة 17 ← 52869 بندقية في 31 جانفي 1921

وغرامة على مدينة النجف قدرها 3000 بندقية أو بدلها 81000 ليرة ذهبية ووضعت آجالا للدفع، وفي هذا يقول الجنرال هالدين: "إن تاريخ تسليم البنادق والعتاد يحدده قائد المنطقة، وتعد المنطقة دار حرب إذا مر التاريخ المضروب دون أن تسلم الغرامة، وحينئذ يبدأ الجيش بحركاته العسكرية فيدك القوى إلى الأرض ويخلع الأجزاء الخشبية من البيوت، ثم يمارس أنواع الضغط على السكان، فيقطع الماء ويخرب آلات رفعه الاعتيادية، كما يمنع السكان من مزاوله أعمالهم الاعتيادية للزراعة، ثم يعمل على جمع المؤن من أي نوع كانت بصورة

1 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 361.

2 - نفسه، ص 361.

3 - محمد طه السويدي، المرجع السابق، ص 366.

4 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 322.

5 - نفسه، ص 323.

منتظمة ماعدا احتياجاته الآنية" ويضيف "يمكن القول أن المنطقة تجرد من ضروريات الحياة" وعن القصف الجوي قال "يضاف إلى ذلك القوى الجوية الملكية تلقي قنابلها على المنطقة ليلا نهاراً".¹ وعليه كان مجموعة الغرامات التي استلمتها الحكومة من الثوار:

1-63435 بندقية صالحة للاستعمال من بينها 21145 بندقية حديثة.

2-3185000 طلقة.

3-867650 ربية أي حوالي 54112 ليرة استرلينية.²

ويرجع سبب هذا التباين في الخسائر وثقلها إلى التباين في الاسلحة والقوة العسكرية عدة وعتادا أو استماتة العراقيين في الجهاد.

المبحث الثاني: النتائج السياسية للثورة العراقية

لقد كانت نتائج الثورة ماديا وبشريا وخيمة على الطرفين وبالأخص الجانب العراقي، ضف إلى خسارته ميدانيا، إلا أن هذه الثورة وبالرغم من إخمادها مبكرا أبانت عن حقائق جمة، تنوعت بين الإيجابية والسلبية.

المطلب الأول: النتائج الإيجابية

- 1- أظهرت الثورة بطولات الثوار وتضحياتهم التي كانت محل إعجاب الانجليز أنفسهم³، وكذا كشف عن وجوه القادة والزعماء الذين لعبوا دورا بارزا في الحركة الوطنية الهادفة لنيل الاستقلال وعرفتهم للشعب العراقي.⁴
- 2- أظهرت الثورة وحدة صف الفئات الشعبية في مواجهة الاحتلال على الرغم من المحاولات البريطانية لتغذية كل ما من شأنه إحداث التفرقة.
- 3- ظهور الروح القومية بشكل جلي فكان زعماء الحركة الوطنية في كل ناحية يعبرون عن شعورهم العربي.⁵

1 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص323.

2 - عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص362/ عبد الله فياض، المرجع السابق، ص324.

3 - اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص206.

4 - عبد الله النفيسي، المرجع السابق، ص207.

5 - سهيل طقوش، المرجع السابق، ص129.

- 4- كشف على نضج سياسي نسبي¹، ورفي اجتماعي².
- 5- القابلية العسكرية في التضحية والإبادة والشجاعة أفضت مضاجع الانجليز³، كما أثارت إعجابهم وتقديرهم، فقد كانت العشائر العراقية بالنظر إلى تعداد ثوراتها في العهد العثماني تعرف شيئاً لا يستهان به من فنون التعبئة العامة، والشؤون العسكرية، لهذا زعم الانجليز بوجود ضباط أترك وألمان بين الثوار، في حين لم يكن هناك شيء من هذا القبيل سوى ضباط عراقيين⁴.
- 6- قلبت الأوضاع وبدلت التفكير البريطاني الرسمي والكثير من المشاريع القديمة وفرضت على الحكومة أن تبحث على علاج للقضية⁵.
- 7- أظهرت صعوبة استمرار الحكم البريطاني المباشر للعراق مما اضطرها إلى تبديل سياستها العسكرية بأخرى مدنية⁶.
- 8- وجهت للبريطانيين ضربة موجعة، وأفشلت خططهم لربط وإلحاق العراق بعجلة الحكومة البريطانية وأجبرتهم على تقديم تنازلات تحت ضغط الانتفاضة، حيث غيرت سياستها وزودت مندوبها الجديد السيد بيرسي كوكس، بتعليمات من شأنها تحقيق بعض المطامح السياسية للعراقيين⁷.
- 9- عملت على إفشال فكرة إلحاق العراق بالهند وبالتالي ضربت مشاريع ولسون اللاحاقية عرض الحائط وتبخر حلمه هو وأقطاب المدرسة البريطانية الهندية⁸.

1 - جاسم محمد حسي العدول وآخرون، المرجع السابق، ص 54.

2 - سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 129.

3 - جاسم محمد العدول وآخرون، المرجع السابق، ص 54.

4 - زامل صالح جاسم، صفحات وطنية في تاريخ المرجعية الدينية، ثورة العشرين أنموذجاً، كلية التربية الأساسية، جامعة المستنصرية، 2018، ص 13.

5 - نفسه، ص 14.

6 - نفسه، ص 14 / اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 206.

7 - سهيل طقوش، المرجع السابق، ص ص 129-130.

8 - زامل صالح جاسم، المرجع السابق، ص 14.

10- لتحقيق سياستها الجديدة عمدت الحكومة البريطانية إلى عزل نائب المدعي العام السيد أرنولد ولس وتعويضه ب السيد بيرسي كوكس في منصب مندوب سامي للعراق.¹

11- زلزلت أركان الاستعمار البريطاني في العراق وخارجه فوجد أن القيادة البريطانية في العراق اضطرت للاستجداء بقواتها في الهند وكذا قواتها المتمركزة شمال غرب إيران المقدر عددهم ب18 ألف مقاتل، الأمر الذي وضع تواجدتها في إيران.²

12- صدمة الرأي العام البريطاني من مدى الهزائم في العراق وبدأت التساؤلات عن سبب الوجود البريطاني في العراق، وإدراك البريطانيين فشل استراتيجيتهم في العراق ولا بد من التغيير ومن الأمور الأساسية إقامة حكومة هناك لتدافع عن مصالح العراق، في ظل توثب تركيا الكمالية إلى ضم الموصل والسيطرة على بتروله.³

13- ويقدم كوكس للعراق، أعلن عن سياسة الحكومة البريطانية الجديدة الرامية إلى تنظيم العلاقات العراقية البريطانية بموجب معاهدة لا بصك انتداب، والوصول بالعراق إلى مرحلة الدخول في عصبة الأمم.⁴

المطلب الثاني: النتائج السلبية

1- أظهرت الثورة الضعف والانقسام الملازم لطبيعة الشعب العراقي نفسه.⁵

2- لم تحقق الثورة هدفها الكبير وهو الاستقلال التام للعراق وتحرره من السيطرة الأجنبية⁶، بالرغم من تضحيات الثوار إلا أن الثورة اندحرت دون تحقيق أهدافها لأسباب لها علاقة بالعراقيين والانجليز معا: عدم التكافؤ بين الطرفين المتحاربين في

1 - زامل صالح جاسم، المرجع السابق، ص14.

2 - نفسه، ص13.

3 - سهيل طقوش، المرجع السابق، ص129.

4 - نفسه، ص130.

5 - عبد الله فهد النفيسي، المرجع السابق، ص207.

6 - سهيل طقوش، المرجع السابق، ص129.

النواحي الاقتصادية والعسكرية¹، حيث كان الفرق واضحاً بين موارد الخصمين في المال والذخيرة والعتاد.² فمن حيث التسليح: اقتصر على البنادق فقط وعموماً كانت بدائية وقديمة مع وجود أغلبية دون سلاح³ وفي هذا يوضح عبد الرزاق الحسيني: "بأنها كانت تافهة وبدائية المفعول مثل الفالّة، المكوار، والخنجر والسيف، والقليل من البنادق القديمة المتنوعة وعدد ضئيل من الرشاشات والمدافع المعطلة التي اغتتموها من أعدائهم الانجليز بعد قيام الثورة بشهر أو أكثر"⁴ وفي هذا يورد الحاج عبد الرسول تويج⁵ في مذكراته عن المدفع الذي اغتتموه واستغلوه في إغراق السفينة، فاير فلاي: "أما المركب الذي صوبوه بواسطة المدفع الذي جلبه الثوار من واقعة الرانجية، التي أسفرت بانتصارهم كان ناقص إبرة، حيث أن الانجليز جردوه منها ليلاً يستفيدوا منه، وقد أصلحه جماعة من أهالي بغداد من الأتراك، حيث كان معنا ضابطان من الأتراك صارحاني بأنها ستصبحان ضرب المركب بواسطة المدفع..... استحصلت لهم الموافقة وعبرتهم إلى الضرب الصغير من الشط فكانت أول دانة إطلاقاً ضربوا لها المركب فأغرقوه"⁶ في حين كانت القوات البريطانية مجهزة بأحدث الأسلحة من المدافع والدبابات والقنابل والطائرات والقطارات وأدوات الفتك والدمار المختلفة⁷، تحت قيادة السير إيلميرهاالدين، وتضم المحاربون من البريطانيين: 9000 ومن الهنود 38000 ومن الاتباع 60000، غير المحاربين من البريطانيين: 3000 ومن الهنود 23000 ومن الاتباع 000، ليكون المجموع من البريطانيين 12000 ومن الهنود

1 - سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 129.

2 - صالح زكي، المرجع السابق، ص 34.

3 - جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 23.

4 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 358.

5 - الحاج عبد الرسول تويج: هو الحاج عبد الرسول بن الحاج حسون بن الحاج مهدي آل تويج من أسرة عربية تتحدر من قبيلة شمر، ولد وترعرع في النجف 1879 وانتقل إلى الكوفة 1917، من الزعماء المخصصين للثورة شغل منصب معتمد حزب الثورة في الكوفة 1920، سجن وحكم عليه بالإعدام 3 مرات، أخلف في الحكم العام 1921/5/3 بذل كل أمواله في الثورة، توفي الكوفة 1934، ينظر: كامل سلمان الجبوري، مذكرات الحاج عبد الرسول تويج، أحد رجال الثورة العراقية الكبرى 1920، ط1، مطبعة العاني، بغداد، 1987، ص 7.

6 - نفسه، ص ص 17-18.

7 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 358.

61000 ومن الاتباع 1.60000¹ لتكون الاحصائيات العامة 133 ألف جندي منهم 4200 بريطاني والباقي من جنسيات مختلفة أغلبهم من الهنود، مدربة تدريباً جيداً.² وهذا ما أكدته ولسن "كانت قوة الحراية للقوات التابعة لقيادته يقصد السيرهاالدين 133000 جندي وكان 4700 فقط من هؤلاء محاربيه ومن الآخرين كان 4200 بريطاني و30000 جندي هندي مشيرين للعمل في العراق"³. وقد تدعمت القوات البريطانية أثناء الثورة من 1 أوت حتى 26 أكتوبر 1920 ب 3 كتائب بريطانية من المشاة، و17 كتيبة هندية من المشاة بطارية واحدة من المدفعية الملكية، فرقتان من الرشاشات وكتيبة واحدة من الجيش الامبراطوري بالإضافة إلى عدد من العمال الاضافيين الملحقين بالجيش عددهم يتناسب مع عدد الجنود⁴.

3- الزعماء والرؤساء قاموا بالصرف على الثورة وعلى بعض الثوار عدى عن عائلاتهم من أموالهم الخاصة دون أي مساعدة أو مشاركة من أحد، فأنفقوا كل ما كان مدخرا عندهم واضطروا للاستدانة من التجار.

4- بقاء الثوار مدة طويلة وهم بعيدون عن أهلهم ومساكنهم ومزارعهم معطلة وغدا مستقبلهم مظلماً.⁵

5- غياب دولة مساندة للثورة تمددهم بالعتاد والسلاح.⁶

6- عدم استطاعة العراقيين في جميع الانحاء القيام بثورة في آن واحد "غياب التزامن".

7- الوقوع في الأخطاء الفردية وغياب قيادة عامة.

8- غياب الشمولية أي عدم مشاركة بين أنحاء العراق وعشائره في الثورة.⁷

1 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص ص 358-359.

2 - جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل عباس، المرجع السابق، ص ص 23-24.

3 - ارنولد ولسن: المصدر السابق، ص 90.

4 - عبد الله فهد النفيسي، المرجع السابق، ص 206

5 - محمد طه السويدي، المرجع السابق، ص 365.

6 - نفسه، ص 365/ إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 206.

7 - إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 206.

9- ضعف الوحدة الوطنية بحيث كانت معظم القبائل والفئات الدينية في المناطق المختلفة محافظة على عزلتها مما جعل استجابتها لحركة الانتفاضة تحت مستوى الأحداث.¹

10- سياسة الاستعمار العراقي القائمة على الرشوى والوعود إذ استطاع السير بيرسي كوكس الاتفاق مع المجموعات الاقطاعية المتنفذة وكذلك مع الفئة العليا من البرجوازية والملاك الذين أثار فيهم توسع الثورة، وبهذه الطريقة تمكن الانجليز من تجريد الثورة من قيادتها، فأظهر البرجوازية والاقطاعيون والملاك رغبتهم في خدمة الانجليز على حساب الثورة في سبيل الحصول على امتيازات.²

11- الصراع العشائري المدني وذلك من خلال التناقض بين العشائر وسكان المدن، بعد إعلان العشائر الثورة على الانجليز في المقابل إعلان وجهات المدن تأييد الحاكم السياسي وذلك بسبب استعمال العشائر لسياسة السلب والنهب وهذا أمام اعتراض وجهات المدن الأمر الذي أدخلهم في حروب داخلية انتهت بوقوف المدن لجانب الانجليز نفسه في "سامراء".³

12- سياسة التفرقة التي لعبت في إضعاف الجبهة الوطنية بمعنى ظهور مشايخ معادين للثورة وموالين بريطانيا من أمثال "الشيخ خيون شيخ المعبودة" و "الشيخ فهد الهذال شيخ عنزة" أما في لواء الدليم كان الشيخ "علي السليمان" والشيخ "مسعن الحردان" ومن جهات دجلة وخاصة الكوت، أمير ربيعة الشيخ "محمد الصيهود" الذي أصبح وزيراً في الحكومة المؤقتة، وهذا يمكن اختصاره في سياسة "فرق سد".⁴

13- لم يتخذ القائمون على الحركة الاجراءات اللازمة بحق الذين تخلفوا عنها أو مساندتها فكان له أثر في تخميد نشاط بعض القائمين بها.⁵

1 - سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 129.

2 - زامل صالح جاسم: المرجع السابق، ص 14.

3 - يحي محمد محمود أحمد، المرجع السابق، ص ص 113-115.

4 - صالح زكي، المرجع السابق، ص 34.

5 - سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 129.

- 14- استعمال بريطانيا لوسائل القمع والقصف بالطائرات لمواقع الثوار وملاحقتهم¹ هذا فضلا عن قصف المدن مثلما حدث للكوفة وفي هذا يورد الحاج عبد الرسول تويج: "ظل تبادل النار مستمرا بين الطرفين في شوارع الكوفة وأزقتها"، وقد وردنا نبأ إلقاء قذيفة نارية أطلقتها طائرة انجليزية على مسجد الكوفة وكان يومذاك تؤمه آلاف من النساء والأطفال والشيوخ والعباد والمنتسكين".²
- 15- استخدام المحتل للأسلحة المحظورة دوليا "قابل غاز الخردل" التي سبق استخدامها في الهند قب عام في منطقة البنغال.³
- 16- استخدام الاثوريين والارمن لضرب القبائل الثائرة من منطقة بعقوبة وديالي⁴، حين قامت بإنزل الاثوريين على امتداد نهر ديالي في الجانب الغربي بين مدينة ديالي وعلى مقربة من نهر ديالي الخاص بالسكة الحديدية إلى ربط بغداد بإيران وجهزتهم بال سلاح والخيام والذخيرة واستخدمتهم في مقاومة الثورة، ومحاربة الثوار لما لهم من معرفة في الحرب"⁵، هذا ما أدلى به حبيب الخيزران⁶، وعليه استخدمت بريطانيا لتشتيت العشائر الاثوريين والارمن وضرب الثورة، وتحويلها إلى ثورة أقليات بدل ثورة ضد مستعمر وكذا إضعاف العشائر ليسهل القضاء عليها.⁷

1 - زامل صالح جاسم، المرجع السابق، ص14.

2 - كامل سلمان الجيوري، مذكرات الحاج عبد الرسول تويج، ص17.

3 - زامل صالح جاسم، المرجع السابق، ص15.

4 - فاضل حسن، مشكلة الموصل راسه والدبلوماسية العراقية، الانجليزية التركية في الرأي العام، مطبعة الرابطة، بغداد، 1955، ص16.

5 - محمد حسن الزبيدي، العراقيون المنفيون إلى جزيرة هينجام، ط2، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1989، ص 138.

6 - حبيب الخيزران: رئيس قبيلة العزه ولد سنة 1895 في أرض العظيم، من أعمال لواء ديالي، هو ابن الشيخ خيزران بن عبد الله بن محمد بن مروح خلف أباه المتوفي في نحو سنة 1912 في المسبحة، من زعماء الثورة في لواء ديالي، نفي إلى جزيرة هنجام في سبتمبر 1922، واطلق سراحه فيفري 1923، شغل عدة مناصب منها: نائب عن لواء ديالي في المجلس التأسيسي 1924، اشترك في مؤتمر العشائر 1935، توفي سنة 1951، ينظر: مير بصري، المرجع السابق، ص317.

7 - يحي محمد محمود أحمد، المرجع السابق، ص112.

المبحث الثالث: النتائج السياسية العملية

لقد تمخضت الثورة على غرار ما ذكرنا سالفًا على نتائج أقل ما يقال عنها أنها مهمة بالنظر إلى أنها أسست للعمل الوطني العراقي ورسمت مستقبل العراق السياسي ونظمت العلاقات البريطانية العراقية في شكل معاهدات بعد أن كانت بصيغة الانتداب.

1 - الحكومة المؤقتة (أكتوبر 1920)

كنتيجة للثورة وبسبب الرأي العام الانجليزي الذي نادى بالجلء عن العراق أو إقامة حكومة وطنية عراقية، فسارعت الحكومة البريطانية إلى ترجيح الاختيار الثاني لأن الأول حسب السير بيرسي كوكس، سيفتح المجال لرجوع الأتراك وهذا ما توضحه الميس بيل: "لم يفكر أحد بالجلء، والجلء يعني ترك الانتداب مع السبعة أو الثمانية ملايين من الدنانير التي كانت لنا في العراق ويعني النقص التام للعود التي أعطيناها للعرب خلال الحرب وعودتهم المحتممة للفوضى وللثير التركي البغيض حالما يغادر البلاد، وأخيرا فإن الجلء سيثر كراهية السكان الذين نغدر بهم ولن ينفذ بدون إراقة الدماء..."¹، ففي مطلع أكتوبر 1920 انتهى عهد الحكومة العسكرية التي تشكله في العراق منذ الاحتلال بعد وصول بيرسي كوكس إلى البصرة في أكتوبر 1920² ليضطلع بحكم العراق كمنسوب مدني ويغادرها السير ارنولد لسن على الفور، وشرع في تهدئة الأوضاع³، حيث أن الثورة لاتزال قائمة وإن خفت حدتها إلا أن البلاد ما تزال بعيدة عن الهدوء والسكينة⁴، وفي هذا تشير الميس بيل: "نحو ثلث البلاد في ثورة علنية"⁵. وبادر "كوكس" بإجراء الخطوات اللازمة

1 - فاضل حسين: المرجع السابق، ص18، مشكلة الموصل "دراسة في الدبلوماسية العراقية الانجليزية والتركية وفي الرأي العام، مطبعة الرابعة، بغداد، 1955.

2 - عبد الله فهد النفيسي، المرجع السابق، ص210.

3 - فاضل حسن، المرجع السابق، ص18.

4 - كانت كربلاء والنجف وطويريج والرميثة وهيت والسماوة والكوفة وديالي لم تخضع للحكم المباشر بعد والموصل ماتزال تحت تأثير الدعوة الكمالية"، فاضل حسين، المرجع السابق، ص18.

5 - جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص55.

لتحقيق مشروع الحكومة البريطانية، الذي أعلنته في جوان السابق¹، وهو قيام هيئة عراقية منتخبة لإعداد قانون أساسي.

حيث في 21 أكتوبر 1920 جمع مجلس الاستشاري وعرض عليه مشروعه قائلاً: "إنه يرى أن يسلك طريقاً خاصاً في تنفيذ السياسة المقررة في البلاغ الصادر في 17 جوان، فيحافظ على الروح ويشد في طريقه البناء وأنه يرى أن يؤلف حكومة مؤقتة تكون كالجسر بينه وبين الشعب العراقي وتأخذ على عاتقها تعبيد الطريق لإقامة الحكم المقرر، دون أن يمس جوهر السياسة المرسومة، وأضاف أنه قرر الاستعانة بالسيد عبد الرحمان الكيلاني "تقيب أشرف بغداد" ليوليه رئاسة هذه الحكومة لما له من منزلة اجتماعية والمقام الروحي"².

ومن هنا تشكلت حكومة عربية مؤقتة عرفت باسم مجلس الدولة، وتتألف من عراقيين يعملون وزراء، ومستشارين بريطانيين ملحقين بكل وزارة، أما السلطة العليا فتركزت في يد السير بيرسي كوكس.³

هذا المجلس يضم رئيساً وثمانية وزراء، يرأس كل وزير منهم دائرة من دوائر الدولة، ويقدم لهم النصح والمشورة، الأمناء العامون البريطانيون "المستشارون"، بالإضافة إلى اثنا عشر وزيراً بلا وزارة "وزارة بلا حقائب"⁴ مكونين مجلساً استشارياً لمجلس الوزراء يتقاضون المخصصات الوزارية ولا يأتون عملاً رسمياً إلا إذا دعوا للاشتراك في جلساته⁵، وقد

1 - "في 8 جوان 1920 جاء قرار الحكومة البريطانية إلى السيرولسن، أين فوض البيرس كوكس ليقوم بتأليف حكومة مؤقتة تشمل مجلس دولة تحت رئاسة عربية ومجلساً منخبا انتخاباً حراً لتمثل السكان على أن يرشد هو بآراء هذا المجلس في إنجاز دستور، دائم للدولة الجديدة وكذا نجد بعد 20 شهراً من إعلان الهدنة وتأجل تنفيذه خمسة أشهر بسبب الثورة، زكي صالح، المرجع السابق، ص ص 53-54.

2 - عبد الرزاق الحبيسي، الثورة العراقية الكبرى، ص 413.

3 - جورج الطونيوس، المصدر السابق، ص 432.

4 - عبد الله فهد النفيسي، المرجع السابق، ص 214/ عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 417/ زكي صالح، المرجع السابق، ص 54.

5 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 417/ زكي صالح، المرجع السابق، ص 54.

خصص لرئيس الوزراء راتباً قدر بـ 7 آلاف روبية في الشهر ولكل وزير سواء بوزارة أو بدون وزارة 3 آلاف روبية في الشهر.¹

وحتى يضفي كوكس على الحكومة الشرعية ارتأى أن تصدر التعيينات الوزارية وتوزيع الحقايب الوزارية وجميع الاجراءات العامة عن النقيب نفسه الذي اختاره لعدة اعتبارات²، غير أن الواقع عكس ذلك لأن كوكس من يوافق أو يختار ويقترح.³

تم الاعلان عن قيام الحكومة المؤقتة بتاريخ 25 أكتوبر 1920 / 11 صفر 1339هـ، وقد دامت 10 أشهر حتى 23 أوت 1921.⁴

وهذا جدول يوضح أعضاء الحكومة وكل التفاصيل عنهم⁵:

الرقم	إسم المكلف	الولادة - الوفاة	مدينته	ديانته	الوضع الاجتماعي	الوزارة المكلف بها
1	عبد الرحمان النقيب	1927-1841	بغداد	مسلم	نقيب الأشراف	رئاسة الوزراء
2	طالب النقيب	1927-1871	البصرة	مسلم	متصرف لواء الاحصاء في نجد	وزارة الداخلية
3	ساسون حسقي	1932-1860	بغداد	يهودي	مستشار وزارة الزراعة والتجارة	وزارة المالية
4	حسن الباجه جي	1929-1871	بغداد	مسلم	محامي	وزارة العدل
5	جعفر العسكري	1937-1885	بغداد	مسلم	حاكم حلب	وزارة الدفاع

1 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص ص 415-416.

2 - "كلف السربيرس كوكس، نقيب الأشراف عبد الرحمان الكيلاني لرئاسة الحكومة لعدة اعتبارات نذكر منها مقامه الديني المحترم، مركزه الاجتماعي المرموق، استثنائه باحترام الناس، وموقفه الودي من بريطانيا، فقبل بعد تردد، عبد الله فهد النفيسي، المرجع السابق، ص 214.

3 - نفسه، ص 214.

4 - نفسه، ص 214/ جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل، المرجع السابق، ص 27، عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 414.

5 - وسن صاحب عيدان الجبوري: المرجع السابق، ص ص 185-186.

وزارة المعارف والصحة	متصرف لواء كركوك	مسلم	كركوك	1832-1870	عزت الكركوكي	6
وزارة التجارة	عضو في المجلس الاستشاري لإدارة مناد البصرة	مسلم	الزبير	1940-1868	عبد اللطيف المنديل	7
وزارة النافعة	رئيس بلدية الموصل	مسلم	الموصل	1935-1864	محمد فاضل	8
وزارة الأوقاف	قاضي القدس الشريف ومكة	مسلم	بغداد	1926-1850	مصطفى الألوسي	9

أما الوزراء الاثنا عشر المنتخبون فقد وردت أسماؤهم في الملحق رقم (08)¹، ولقد روعي في اختيار أعضاء هذه الحكومة نوع من التمثيل الطائفي، الديني، المدني والعشائري.²

عقدت الحكومة الاجتماع التمهيدي الأول في 2 نوفمبر 1920 في دار النقيب عبد الحميد، لأنه كان مقعداً، بحضور المندوب السامي، أين ركز على العلاقة بين صلاحيات الوزير والمستشار، وتم تقديم مذكرة للنقيب توضح هذه العلاقة من طرف "مستر فليبي" واقترح أن تشكل لجنة رئاسة جعفر العسكري لدرس النظام العسكري في البلاد.³ وعقد الاجتماع الثاني بتاريخ 10 نوفمبر 1920 أما الاجتماع الثالث فكان في 13 نوفمبر، وفيه صدرت بمذكرة تحت عنوان تعليمات مجلس الدولة⁴، وفي 11 نوفمبر أصدر المندوب السامي تصريحاً يقضي بتأليف مجلس الدولة وأوضح فيه أن مشروع الحكومة المؤقتة العراقية، إنما جاء بقرار الحكومة البريطانية المتخذ في 18 جوان 1920 "قبل الثورة" لإدارة شؤون البلاد الداخلية، تحت إشراف وسيطرة المندوب السامي إلى أن يتم سن الدستور، وأوضحت طريقة

¹ - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص ص 415-416. ينظر الملحق رقم 08، ص 172.

² - زكي صالح، المرجع السابق، ص 54، وللاطلاع، ينظر عبد الله النفيسي: المرجع السابق، ص ص 216-217.

³ - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 417.

⁴ - للتوضيح، الاجتماع الثالث كان بمثابة الاجتماع الأول الرسمي بعد صدور تصريح المندوب السامي، في 13 نوفمبر 1920، القاضي بتأليف مجلس الدولة، ينظر: زكي صالح، المرجع السابق، ص 55.

تنظيم الادارة الجديدة وتبيان صلاحيات الوزراء ومستشاريهم فكانت بمثابة الدستور للحكومة المؤقتة.¹

أعمالها:

اقتصرت أعمالها على تأسيس الدواوين الرسمية، أي وضع أسس الإدارة الجديدة للعراق، فتم تقسيم العراق إلى وحدات إدارية (الالوية، الاقضية والنواحي)²، كان عدد الالوية في البداية 10 يديرها المتصرفون وكل لواء مقسم إلى أقضية بلغ مجموعها 35 قضاء يديرها القائم مقامون. والقضاء مكون من عدة نواحي بلغ مجموعها 85 تحت إدارة مدراء النواحي والاداريون على اختلاف درجاتهم، كانوا عراقيين إلا أنهم خاضعين لإرشادات المستشارين في انجاز مهامهم وأعمالهم لاسيما توطيد الأمن.³ أما في بغداد فقد جعلت إلى جانب كل وزير مستشارا بريطانيا وإلى جانبه معاونًا وسكرتيرًا ومكتبًا خاصًا، وأنشأت عدة مديريات عامة وجعلت على رأس كل مديرية مفتشًا بريطانيًا إلى جانبه دائرته وكتبته⁴، كما كانت لها مهام أخرى:

- تأليف المجلس التأسيسي، تشريع الدستور، قانون الانتخابات البرلمانية وتأليف الجيش الوطني.⁵
- إعادة الضباط العرب العاملين في سوريا إلى العراق.
- رجوع المنفيين إلى جزيرة هنجام.⁶
- وعندما أصبح مجلس الدولة، يدعى مجلس الوزراء بموجب مرسوم ملكي صدر في 10 سبتمبر 1921 كانت نهاية الحكومة المؤقتة وقد ارتكزت الحكومة على تكوين العراق الحديث من خلال:

1 - زكي صالح، المرجع السابق، ص55/ جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص28.

2 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص417.

3 - زكي صالح، المرجع السابق، ص ص 55-56.

4 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص56.

5 - زكي صالح، المرجع السابق، ص56/ عبد الله فهد النفيسي، المرجع السابق، ص218.

6 - عبد الله فهد النفيسي، المرجع السابق، ص218.

1- التدخل الأجنبي الذي استمر مسيراً وراء حكومات وتشكيلات إدارية وطنية وظهر في قانون الانتخابات عند وضع شرط يضمن تمثيل العشائر.

2- تقوية النظام العشائري بالقانون السالف الذكر.

3- نشوء طبقة متزايدة من موظفي الحكومة أصبحت مع مرور الزمن تضم معظم مثقفي الأمة فأصبح التوظيف الحكومي الميدان الأول لارتزاق ذوي الدراسات النظرية والعلمية.¹

4- ظهور الإدارة المزدوجة بالسماح للهنود والارمن الاراميين يتقلد مناصب في الدواوين.²

2 - عودة المنفيين السياسيين من خارج العراق

بعد أن حيل بين ثورة العشرين وتحقيق أهدافها الوطنية الكبرى في الحرية والاستقلال، زجت السلطات البريطانية بأعداد من زعماء الثورة ومؤيديها في غياهب السجون، ونفت أعداداً أخرى إلى مناطق نائية ومنها جزيرة هنجام.³ ولقد عدت قضية عودة المنفيين السياسيين أثناء أحداث الثورة أو بعدها من أهم القضايا التي راهنت عليها الأمة والصحافة، وكانت في جدول أعمال الحكومة المؤقتة منذ عقدها اجتماعها الأول⁴، وقد تواصلت المساعي لأجل تحقيق حق العودة للمنفيين أين راسل علماء النجف أمير المحمرة "الشيخ خزعل" لحثه من خلال صلاته بالبريطانيين لاتخاذ ما يلزم قصد إطلاق سراح المنفيين.⁵

¹ - زكي صالح، المرجع السابق، ص ص 56-58.

² - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 427.

³ - جزيرة هنجام: هي جزيرة منفي سياسي نائي، تقع في مدخل مضيق هرمز في الخليج الغربي وبمحاذاة الساحل الجنوبي لجزيرة قشم بالقرب من نقطة خارجو ويفصل بينها مضيق الساعة ميل واحد وهي تشكل قاعدة بحرية ممتازة لمراقبة التحركات البحرية، عرفت لدى الجبل السالف من البحارة البريطانيين بـ "أنجوم" وأحياناً باسم "أنجر" طولها 5 أميال ونصف من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي وعرضها 3 أميال، تتكون من مجموعة تلال وعرة أعلى قممها جبل المائة "350 قدم" مضهرها تطل على البحر فهي صخور سوداء قاحلة تتخللها خيوط حمراء وأخرى بيضاء، تتميز بارتفاع الحرارة مع الرطوبة العالية خاصة في أشهر (جوان، جويلية وأوت)، ينظر: محمد حسن الزبيدي، المرجع السابق، ص ص 114-116.

⁴ - وسن صاحب عيدان الجبوري، المرجع السابق، ص 118.

⁵ - (ينظر إلى الملحق رقم 09، ص 173).

وتواصلت معها ضغط الصحافة المعبرة عن الأمة، وبفضل تضافر كل هذه الجهود التي تكلفت بموافقة الحكومة البريطانية على عودتهم شريطة توقيعهم على عهد هذا نصه: "نحلف بشرفنا أن نخضع للحكومة الحاضرة المؤقتة ونعمل بحسب أوامرها، إلى ذلك الوقت الذي يصدر فيه قرارا من مجلس الأمة فيما يختص بتعيين مستقبل العراق، ونضمن لأنفسنا بأن نبتعد بعد رجوعنا عن كل أمر سياسي".¹

ويروي أحد رجال الثورة الذين نفوا إلى الجزيرة وهو "محمد مهدي البصير"²، وهو ضمن المنفيين بعد الثورة "في 5 نوفمبر 1921 جاء إلى الجزيرة السير بيرسي كوكس المندوب السامي البريطاني في العراق..... وقال: إن الحكومة العراقية تطلب عودتكم وتريد لكم الخير، لكن شغبكم وأعمالكم عرقلت ذلك، فقاطعه جعفر أبو التمن "إن الذي تعتبرونه شغبا هو الوطنية في نظرنا، فنحن نريد الدفاع عن استقلال بلادنا وأنتم تريدون الدفاع عن استعماركم".

واصل كوكس: سمحت الحكومة لأربعة منكم بالعودة إلى العراق وهم: سامي خوند³، أمير الجرجفجي، عبد الرسول كبة والشيخ محمد الخيزران، والتقت إلى جعفر أبو التمن وحلمي الباجهجي وأنا وقال أما أنتم فيطلق سراحكم عندما تختارون الجهة التي تريدون البقاء فيها

1 - وسن صاحب عيدان الجبوري، المرجع السابق، ص 188.

2 - محمد مهدي البصير: ينحدر من أسرة شريفة ينتمي إلى حلة بن خلاب بالحلة في الغرب، وكان كل أفرادها خطباء وشعراء، ولد في 24 جوان 1895 في مجله الحلق في مدينة الحلة القديمة شأشأه دينه، اهتم بالشعر منذ صغره، مارس العمل السياسي في سنة 1919 وتضمم إلى جمعية حرس الاستقلال شارك في الحلة الدعاية المحرصة للاستقلال والمظاهرات، وكان يلقي القضايا الحماسية الثورية وأعظم قصده هي التي ألقها في جامع الحيدر خانة ببغداد قال في مطلعها، إن ضاف يا وطر على فضاك فلتتسع بي للامام خطاك، مهمه في الثورة أرباه الحماسة بالخص، كان من مؤسس حزب الوطن العربي، ونغر بعد حله ونفي هو وكل الأعضاء إلى جزيرة هنجام، محمد حسن الزبيدي، المرجع السابق، ص 62-113.

3 - سامي خوند: من مواليد 25 ديسمبر 1901 من عائلة ميسورة عبادية مهديية يمارس بعضها الزراعة، ولقيه خوند أطلقه العثمانيون على العلماء البارزين من رجال الدين ومعناه (العالم) درس في مدرسة الحميدية 1908 ثم الراسيد العسكرية وتخرج منها سنة 1916 وقع في الأسر أثناء الخدمة العسكرية في فلسطين سنة 1918 سافر إلى مصر وعاد إلى بغداد 1919، انضم إلى حزب حرس الاستقلال، نفي لجزيرة هنجام، شغل عدة مناصب بعد عودته، أبرزها مدرس مادة الجغرافيا، مدير بعض المدارس، وبعد شغله لعدة مناصب إدارية في الوزارات أحيل على التقاعد سنة 1958، ينظر: محمد حسن الزبيدي، المرجع السابق، ص 172-281.

فأجبتة أننا نريد مصر¹، ويكمل الرواية ليخبرنا عن الوثيقة التي تم الامضاء عليها: "وبعد 52 يوما زار المنفي القنصل البريطاني العام في بندر عباس المسؤول عن المنفيين وأحوالهم ومعه أوراق تعهد وطلب من خمسة منفيين التوقيع عليها وهم: عبد الرسول كبة، أمير الجرجنجي، حبيب الخيزران، سامي خودة وأنا "مهد البصير"، وجاء فيها: "أقسم بالله أن أتبع سياسة حكومة جلالة ملك العراق وأتأشى كل حركة تخل بالأمن العام وتهيج الأفكار ضد الحكومة."²

وقد وجدنا في مقررات مجلس الوزراء للحكومة المؤقتة للجلسات المنعقدة بين: 1920/11/22 - 1921/01/17، أن مجلس الوزراء قرر أن يطلب من المندوب السامي إعادة المنفيين التالية أسماؤهم، وإطلاق سراحهم:

- 1- يعاد الحاج مخيف (الديوانية) بعد أخذ التأمينات اللازمة منه.
- 2- يعاد الشيخ أحمد الداود، ومحمد جعفر الشبيبي، ومحمد مصطفى الخليل ويؤخذ عهد خطي منهم بحسب رأي المندوب السامي.
- 3- يعاد عارف السويدي والشيخ أحمد مختار محله الحاج فتحي، وصبري أفندي بن قاسم آغا، وأمين الأفندي رئيس بلدية الأعظمية ونوري بك فتاح باشا، والسيد صالح الحلبي، وذلك بعد أن يأخذ منهم عهد خطي: على أن يؤجل أمر السيد صالح الحلبي لحين وصول المعلومات اللازمة.
- 4- يعاد منفيو الحلة وهم رؤوف أفندي على الحمادي، جبار الحساني السيد الهنداوي، السيد عبد السلام، السيد أحمد سالم بعد أخذ العهد الخطي منهم (توفي السيد أحمد السالم في المنفي بهنجام).
- 5- يعاد السيد محمد السيد صافي (الكربلاء) تلبية لطلب ولده السيد علي الصافي بكتابه المؤرخ في 27-12-1920، أسوه بالذين اعتقلوا معه ثم عفي عنهم.
- 6- يعاد السيد أحمد البرولخي.³

1 - محمد حسن الزبيدي، المرجع السابق، ص 118.

2 - نفسه، ص 119.

3 - نفسه، ص ص 54 - 55

3 - ترشيح الأمير فيصل بن الحسين ملكا على العراق

في سبيل تحويل الحكومة العراقية من واقع مؤقت إلى وضع مستقر تنتظم بموجبه الأحوال الداخلية¹، طرحت بريطانيا إقامة نظام ملكي في العراق وتنصيب ملك عربي على عرش العراق فظهرت في الساحة أسماء عدة أبدت رغبتها في الترشح، نوردهم:

عبد الرحمان النقيب، بغداد (كبير السن)، عبد الهادي العمري (الموصل)، طالب النقيب (البصرة) فيصل بن الحسين وأخوه عبد الله بن الحسين وآغا خان زعيم الاسماعيلية، الشيخ "خزعل" أمير المحمرة، الذي راسله بعض العلماء مقترحين ترشيحه لعرش العراق.

بالإضافة إلى آخر أمراء الأسرة المالكة في مصر²، وقد ظهر تيار ينادي بالحكم الجمهوري مثله (جون فيري) مستشار وزارة الداخلية، وجمع حوله شخصيات ترى نفس النظرية من الشخصيات العراقية³، على أن الميول كان جمهوريا أكثر منه ملكي⁴.

تزامناً مع ذلك وقضية انقاص نفقات الحكومة البريطانية الناجمة عن الالتزامات الخارجية إلى أدنى حد ممكن بعد الخسائر الفادحة التي تكبدتها الخزينة من جراء الثورة ومع ضغط الرأي العام البريطاني، تم تعيين شرشل وزيراً للمستعمرات⁵، في 14 فيفري 1921، حيث تم تشكيل دائرة خاصة بشؤون الشرق الأوسط لتخفيف عبء الضرائب على المكلف البريطاني، عهدت لوزير المستعمرات، وعين لورانس مستشاراً خاصاً له في الشؤون العربية⁶.

وحتى تضمن بريطانيا عرش العراق حاولت أن تنصب ملكاً حسب مواصفاتها فمالت الكفة إلى الهاشميين، فوجهت الأنظار للأمير فيصل لعدة اعتبارات⁷، وبعد فشل تجربة هذا

1 - زكي صالح، المرجع السابق، ص 60.

2 - جعفر عباس حميدي، وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 29/ زكي صالح، المرجع السابق، ص 60/ أحمد طربين، المرجع السابق، ص 4. (ينظر الملحق رقم 10، ص 175.

3 - فخر الدين جميل، عبد المجيد الشادي، توفيق الخالدي، كان توجههم جمهورياً وعارضوا النظام الملكي.

4 - أحمد طربين، المرجع السابق، ص 445/ جعفر عباس حميدي وإبراهيم أحمد خليل، المرجع السابق، ص 29.

5 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص 431.

6 - زكي صالح، المرجع السابق، ص 60.

7 - الاعتبارات التي امنحت فيصل هي: الشخصية المعتدلة، تجربة في سوريا تجعله يطلب دعم الانجليز، عبد الله النفيسي، المرجع السابق، ص 224.

الأخير في سوريا وخروجه منها بعد دخول القوات الفرنسية إلى سوريا في 24 جويلية 1920 اتصلت بريطانيا بفيصل في لندن، أين اقترح عليه عرش العراق، وبعد تفاهمه مع ممثل السياسة البريطانية¹، أبدى تجاوبا مع الفكرة غير أنه نفر من لفظ الانتداب وفضل قبول هذا العرش على أن نبني العلاقات مع بريطانيا ضمن علاقة تعاھدية بدلا من الانتداب²، وللذكر أبدى الأمير فيصل ترددا بسبب ترشيح أخيه عبد الله لعرش العراق، بموجب قرارات المؤتمر السوري، تسارع بريطانيا إلى تسوية الأمر وتمليك الأمير عبد الله على عرش شرق الأردن³، وبهذا تمت موافقة الأمير فيصل لكن بعد الاتفاق على جملة من الشروط⁴، وبناء على ذلك أسرع تشرسل إلى عقد مؤتمر لمباحثة كيفية إتمام الأمر.

مؤتمر القاهرة 12 مارس 1921:

نتيجة خسائر الثورة الفادحة وبهدف تخفيض النفقات على الالتزامات الخارجية، كان لزاما على الحكومة الاقتصاد مما اضطرها إلى تسريع العمل، فاقترح وزير المستعمرات عقد مؤتمر القاهرة⁵ ترأسه وينستون تشرسل، يهدف إلى وضع الخطوط الأساسية لمستقبل السياسة البريطانية الاستعمارية في الشرق الأوسط⁶، وبحضور موظفين عسكريين وسياسيين بريطانيين، من بينهم المندوب السامي في فلسطين صامويل هرتزل⁷، أما عن الجانب

¹ - المستشار نوراس كور نوالس بايعاز من وزير الخارجية اللورد دكوزون في 18 أكتوبر 1920.

² - جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص 57.

³ - جعفر عباس حميدي، وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 30.

⁴ - الشروط هي: تعترف الحكومة البريطانية باستقلال مملكة العراق وتتعهد بالغاء الانتداب -مساعدة العراقيين في تأسى حكومة وطنية -تعقد معاهدة ولاء وتحالف بين الحكومتين، تحصل فيها الحكومة البريطانية على بعض المزايا الاقتصادية، وتتص على استخدام مستشارين ومختصين بريطانيين لمساعدة المواطن العراقي، جعفر عباس حميدي، وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 30.

⁵ - جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص 432.

⁶ - جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص 58.

⁷ - صامويل هرتزل: هربت أدوب لويس صمويل، يهودي الأصل، صهيوني التوجه، بريطاني الجنسية، ولد في مدينة لبربول في 6 نوفمبر 1870، من عائلة ارتودكسية من يهود الانتكناز، تعلم بجامعة أكسفورد ودرس التاريخ في كلية بال يول نال الماجستير في 1897، أصدر قانون تعويض العمال، من أعضاء الحزب الليبرالي، شغل عدة مناصب وزيرا الداخلية 1905، مديرا عاما للبريد (1910-1915 مندوبا ساميا على فلسطين وشرق الأردن 1920-1925)، ترمز في

العراقي فحضر المندوب السامي بيرسي كوكس رفقة وفد مكون من (وزراء عرب ومستشارين بريطانيين) وغيرهم.¹ وقد تم التطرق إلى جملة من القضايا:

- 1- التخفيض العاجل في النفقات البريطانية من خلال.
 - 2- اختيار حاكم للعراق.
 - 3- معالجة القضية الكردية في العراق.
 - 4- تأليف قوات عسكرية تتولى الدفاع عن العراق، بعد انسحاب الحاميات البريطانية منه.
 - 5- إعطاء قدر كبير من الحكم الذاتي ويأخذوا مسؤولية الدفاع.
 - 6- استبدال نظام الانتداب بعقد معاهدة لتنظيم العلاقات بين البلدين.
 - 7- الحسم في الشخصية التي تتولى عرش العراق، ورسم الخطة لتنصيبها.
- لقد لاقى المؤتمر استحسان تشرشل لأنه تمكن من تحقيق هدف الحكومة البريطانية بتخفيض النفقات هذا فضلا عن تخفيض بغداد الجيش الانجليزي في العراق إلى 10 كتائب أو 12 في نهاية السنة.²

لقد قيل أن المؤتمر تمخض عنه انجاز محسوس للوعود التي قطعت للعرب في الحرب العالمية الأولى إلا أن هذا لا يصدق إلا في العراق، لأن السياسة التي خطت في القاهرة (أوت 1921) أدت إلى الاعتراف باستقلال العراق في العام التالي من خلال إحلال معاهدة تحالف مع بريطانيا والدولة العراقية المستقلة محل الانتداب وفي هذا يقول لورانس "عهدت وزارتنا المنهكة إلى المستر و سنتون تشرشل بتسوية شؤون الشرق الأوسط، فاستطاع في بضعة أسابيع في مؤتمر القاهرة أن يفك العقد جميعا وأن يجد حلولا تحقق فيما أرى وعودنا مبنى ومعنى دون أن يضحى بأية مصلحة من مصالح امبراطوريتنا أو بأية مصلحة

مناصب أعلى في الدولة توفي 5 فيفري 1963، ينظر: نياح عبود حسين: "هريبرت صموئيل حياته ودوره السياسي في إنشاء الكيان الصهيوني 1914-1925"، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بابل، العدد7، ماي 2017، ص2.

¹ - (ممثلي العراق إلى جاني المندوب السامي الميس بيل، الجنرال هالدين، جعفر العسكري (وزير الدفاع) ساسون حاسفيل وزير المالية، والجنرال آنسون مستشار وزير الأشغال وسلايتر المستشار المالي)، عبد الله النفيسي، المرجع السابق، ص223.

² - نفسه، ص223.

من مصالح الشعوب التي تشملها التسوية" ويضيف "وبذلك تطلنا من المغامرة الشرقية التي خضناها أيام الحرب بأيد نظيفة، إلا أننا تأخرنا عن الوقت المحدد ثلاث سنوات حرمتنا من الفوز حينئذ بالشكران الذي تستطيع الشعوب والدول أن ترده"¹.

وبعد عودة المندوب السامي للعراق أصدر بيان في 19 أبريل 1921 معلنا فيه عن نتائج المؤتمر وقراراته، وبدأ باتخاذ التدابير لإنجاح ترشح فيصل لعرش العراق، وتذليل الصعوبات²، لتصدر الإدارة البريطانية في البصرة باصدار بيان 13 جوان حول التدابير المزمع اتخاذها لاستقبال الأمير من قبل أبناء البصرة وأشرفها³.

سافر الأمير فيصل إلى العراق من جدة على ظهر الطائرة البريطانية نورثبروك بتاريخ 12 جوان 1921 مع حاشيته ومستشاره الشخصي، ونفر من رجال الثورة العراقية⁴، ليصل إلى البصرة في 23 جوان 1921 واستقل القطار إلى بغداد متريضا على بعض مراحل الطريق (الناصرية، السماوة، الرميثة، والديوانية، والحلة، كما زار النجف وكربلاء، ومن ثم إلى بغداد، التي وصلها في 29 جوان وسط استقبال رائع شعبا وحكومة⁵.

وفي 11 جويلية اتخذ مجلس الدولة العراقي بناء على اقتراح رئيسه، قرار إعلان أو المناداة بفيصل ملكا على العراق شريطة أن تكون حكومته دستورية نيابية ديمقراطية، مقيدة بالقانون، ونشر في مختلف الصحف⁶.

تحت إرشاد الحكومة المؤقتة، والمندوب السامي أجرى استفتاء شعبي وشمل كل العراق باستثناء السلمانية¹، كانت نتيجته 96% لصالح الأمير فيصل، وكان شكليا الهدف

1 - جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص 435.

2 - الصعوبات (اقضاء طالب النقيب بنقبة لمنافس القوي فيصل وكذا جون فيريي مستشار وزيرة الخارجية)، جعفر عباس حميد وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 31.

3 - وسن صاحب عيدان الجبوري، المرجع السابق، ص 191.

4 - (يوسف السويدي، السيد محمد الصدر السيد نو الهادي المكوي، على البرزكان، على جودت أيوبي، ينظر: صالح زكي، المرجع السابق، ص 61/ جعفر عباس حميدي، وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 32.

5 - صالح زكي، المرجع السابق، ص 61/ جعفر عباس حميد، وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 32.

6 - جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص 59/ صالح زكي، المرجع السابق، ص 62، وسن صاحب عيدان الجبوري، المرجع السابق، ص 192.

منه إحناء الشرعية لاختيار الملك ليطم تتويجه ملكا على العراق في 23 أوت 1921 في ساحة برج الساعة من سراي بغداد²، وبعد تتويجه قدم النقيب استقالة حكومته للملك فيصل، كما قدمها أيضا للمندوب السامي الذي قلده الوسام الامبراطوري³ ليعهد إليه الملك فيصل بإعادة تشكيل وزارة للمرة الثانية في 10 سبتمبر 1921 وتم تشكيلها في 23 سبتمبر 1921.⁴

4 - معاهدة التحالف: 1922 والمجلس التأسيسي

لم تمض إلا أيام معدودة على تتويج فيصل ملكا، حتى قدم المندوب السامي بمسودة المعاهدة إلى الحكومة العراقية التي عدها وسطا بتبادل نظام الانتداب مع المحافظة على جوهره، وتنظيم علاقاتها مع العراق بأقل كلفة وأقل احتكاك مما قد يحدث لو كان حكما مباشرا.⁵

وقد أوضح الموقف البريطاني من المعاهدة تصريح المندوب السامي في العصبية بتاريخ 17 نوفمبر 1921: "إن المعاهدة المقترحة ستقوم فقط بتنظيم العلاقات بين حكومة صاحب الجلالة، كدولة منتدبة، وحكومة العراق العربية ولا يقصد بها أن تكون بديلا عن الانتداب الذي سيبقى وثيقة عمل تعين الالتزامات التي اضطلعت بأعبائها حكومة صاحب الجلالة عن عصبية الأمم".⁶

في حين يرى فيصل أنها صيغة تحل محل الانتداب تحفظ له سلطانه وكرامته كملك، وتؤمن له الظهور بمظهر الملك المستقل الداخل في حلف مع بريطانيا مقابل أن يكون الاختصاصيون الذين استخدمهم الحكومة العراقية في الانجليز، وأن تضمن المصالح البريطانية في العراق، وعبر قائلا: إن جل آمالي هو أن أمكن من خدمة بلادي وحفظ

1 - صالح زكي، المرجع السابق، ص 61.

2 - صالح زكي، المرجع السابق، ص 62/ جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص 59.

3 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص ص 445-473.

4 - جعفر عباس حميدي، المرجع السابق، ص 32، للتعرف على أعضاء الوزارة، ينظر جعفر عباس حميدي، إبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص ص 32-33.

5 - وسن صاحب عيدان، المرجع السابق، ص 195.

6 - جعفر عباس حميدي، إبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 33.

مصالح كومتة جلالة الملك لأن المصلحتين في نظري مرتبطان لا انفكاك لأحدهما عن الأخرى وقد أثبت إلي هنا واضحا نصب عيني هذه الغاية وحدها.¹

تضمنت هذه المعاهدة 18 مادة، يظهر من خلال دراستها:

- 1- صورة لصك انتداب الذي عده الشعب مرادفا للاستعمار وثار ضده في ثورة 1920.
 - 2- قيدت سلطات الملك ألا يستطيع أن يعين أي موظف عربي أو أجنبي دون موافقة المملكة البريطانية أو القيام بعلاقات دبلوماسية.
 - 3- وضعت امكانات العراق العسكرية والاقتصادية في خدمة المصالح البريطانية المعتمد السامي يتحكم في الجيش (التنظيم، التدريس، التوزيع، والتديج، أو تستحوذ على أراضي أميرية كمكاسب عسكرية).
 - 4- قيدت العراق ومنعته من السير للوحدة العربية والارتباط بالأقطار العربية.²
- أثارت نصوص المعاهدة كل العراقيين بعد إعلانها وطالبوا بقطع العلاقات مع بريطانيا، بل شددوا في طلبهم إسقاط أي حكومة تصادق عليها³، وذلك بعد أن صادق مجلس الوزراء في 25 جوان عليها بشرط وجود تصديق المجلس التأسيسي عليها، مما جعل جعفر أبو التمن يستقيل في اليوم التالي.⁴

ولقد تجسدت هذه المعارضة في نص برقية موجهة من زعماء القبائل ووجهاء المدن المجتمعين في مؤتمر كربلاء بتاريخ 14 أوت 1922 تطلب من جلالة الملك بتنفيذ ما يلي: اعتراف حكومة بريطانيا بإلغاء الانتداب رسميا ورفضه إسقاط أي وزارة، تصادق على معاهدة غير مرضية في نظر الأمة وتعيين وزارة تطمئن الأمة لأعمالها، ورفع أي سلطة أجنبية على الحكومة العراقية وإطلاق حرية الصحافة.⁵

1 - نفسه، ص32-33.

2 - نفسه، ص25.

3 - وسن صاحب عيدان، المرجع السابق، ص196.

4 - جعفر عباس حميدي، وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص35.

5 - وسن صاحب عيدان، المرجع السابق، ص196.

كما وجهوا أخرى سائلة إلى المندوب السامي، شددوا فيها على رغائب الأمة العراقية، وأنها رغائب لا يمكن التزلزل عنها، مهما كلف الأمر، مؤكدين على ضرورة إنهاء الانتداب وإلغاء ارتباط العراق بوزارة المستعمرات في الصلات المباشرة، مع الحكومة البريطانية، مطالبين أن تكون عن طريق وزارة خارجيتها، لأن ذلك يتعارض مع الاستقلال التام.¹

وقد تمت المصادقة على المعاهدة في 10 أكتوبر 1922 من طرف حكومة النقيب الثانية ونشرت بعد 3 أيام، وأصدر الملك فيصل بلاغا أرفقه نص المعاهدة جاء فيه "أنشر اليوم إلى شعبي، نص المعاهدة المعقودة بيني وبين صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى أني أعترض سير مفاوضاتها، مصاعب جمة استمرت نحو 10 أشهر، تمكنا في النهاية بفضل حسن النوايا والثقة المتبادلة من التغلب عليها والوصول إلى هذا الحل المرضي وسنزداد تمسكا بصداقة حليفنا بريطانيا العظمى وإن المعاهدة بنيت على أسس المنافع المتبادلة ولم يبق علينا إلا أن نباشر بجمع المجلس التأسيسي".²

وأصدر القرار الملكي في 21 أكتوبر 1922 حول بدء الانتخابات للمجلس التأسيسي فحددت الوزارة يوم 24 أكتوبر 1922 وعدا للبدء فيها³، وأمام المعارضة الشديدة وهياج المجتمع العراقي بكل أطرافه إزاء بنود المعاهدة، حيث رفعت مذكرات واحتجاجات، ولعل أبرز من تجند لمجابهة الحكومة البريطانية وحاول كشف المخاطر المنجرة عنها، وألهبت الشعور الوطني، المقالات التي كانت تتناقلها الصحف ومن الصحف التي نشطت وكان لها تأثيرها الفعال: صحيفة المفيد، وهذا المقال بعنوان "افتحوا عيونكم قصابة ورق" تتردد الأحكام اليوم في أنظار الشعوب للمعاهدات والمواثيق إذا لم تبني على أسس المصالح المتبادلة بين المتعاقدين وهو إذا طبقت اليوم فلن تطبق غدا.... وإن المعاهدات يجب أن

1 - نفسه، ص 196.

2 - نفسه، ص ص 196-197.

3 - نفسه، ص ص 197-198.

تعقد مع قلوب الشعوب لا مع أفراد لا يمتلكون إلا أنفسهم¹. هذا فضلا على تنظم مظاهرات في أنحاء مختلفة من العراق في 4 أوت 1922 من النجف وبعض من الفرات الأوسط.²

وأصدر العديد من العلماء فتوى تحريم الانتخابات ومقاطعتها، الأمر الذي أدى إلى توقف الانتخابات واستقالة وزارة عبد الرحمان النقيب في 16 نوفمبر 1922، فكلف الملك وزير الداخلية عبد المحسن سعدون ليشغل حكومة بتاريخ 18 نوفمبر 1922، اضطلعت بمهمة إجراء انتخابات المجلس التأسيسي.³ وحتى ينجح في مهمته اتبع سياسة الشدة اتجاه المعارضة، فقام بنفي عدد من الوطنيين، وإغلاق الصحف المعارضة وبذلك سارت الانتخابات سيرا حسنا.⁴ رغم نجاح السعدون إلا أن الملك طلب منه الاستقالة فكان ذلك في 15 نوفمبر 1923 بحجة استمرار الأزمة الاقتصادية، وعهد إلى وزير الدفاع جعفر العسكري ليؤلف الوزارة الجديدة في 22 نوفمبر 1923⁵، كانت مهمتها اتمام الانتخابات، عقد المجلس التأسيسي والمصادقة على المعاهدة العراقية البريطانية 1922، وإقرار الدستور، وقانون الانتخابات.⁶ وقد افتتح الملك المجلس التأسيسي في 27 مارس 1924، وهو من الأحداث المهمة في تاريخ العراق السياسي المعاصر لأنه أول مجلس منتخب يجتمع في بغداد وأول خطوة نحو الحياة الديمقراطية رغم عيوبه.⁷

5 - تشكيل الأحزاب السياسية

بعد إعلان معاهدة التحالف العراقي البريطاني 1922، وفي خضم موجة المعارضة لهذه المعاهدة⁸، التي رجحت الكفة الأجنبية في البلاد بتحكمها في كل وظائف الدولة وأرزاقها، وعند تقدم البريطانيين بالمعاهدة للملك فيصل في أوائل 1922 رفض قبوله هو

1 - محمد حسن الزبيدي، المرجع السابق، ص 23.

2 - نفسه، ص 24.

3 - وسن صاحب عيدان، المرجع السابق، ص ص 198-199.

4 - جعفر عباس حميدي، إبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 38.

5 - نفسه، ص 38.

6 - وسن صاحب عيدان، المرجع السابق، ص 200.

7 - جعفر عباس حميد، وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 38.

8 - محمد حسن الزبيدي، المرجع السابق، ص 4.

وحكومته، وفي المقابل أخذ يؤيد الحركات الوطنية التي تبلورت في اجتماعات محكمة وعرائض صريحة ومقالات في بعض الصحف والجرائد مثل (الاستقلال والمفيد)¹، ومن هنا قرر زعماء الحركة الوطنية تنظيم صفوفهم وجمع قوى الشعب في تنظيمات سياسية تتيح لهم العمل المنظم وصولاً إلى الهدف المنشود، وهذا لا يتأتى إلا بتشكيل الأحزاب لمواجهة المشاريع الاستعمارية.²

وقد كان للصحف الوطنية الانفة الذكر، اسهام كبير في تبلور الفكرة من خلل توضيحها حاجة البلاد إلى أحزاب سياسية وطنية، وبدأت الترويج للفكرة، خاصة وأن البلاد مقدمة على انتخابات المؤتمر، الذي يتوقف على انشائه مستقبل البلاد وسياسته الداخلية والخارجية لأن الانتخابات لا يمكن أن تشير على قاعدة مضمونة ولا بد من حزب على الأقل يراقب سيرها ويواجه التدخل فيها.³

وعليه قدم جعفر أبو التمن طلب إلى وزارة الداخلية في 8 مارس 1922 بتأسيس حزب سياسي، تحت اسم "الحزب الوطني السياسي" وفق المادة السادسة من قانون الجمعيات العثمانية، وهو هيئة مكونة من 7 أشخاص، وأرفق الطلب بالنظام الداخلي، غير أن الوزارة لم تجب على طلبه وأخذت تماطل، فأنشأه سرا بالإضافة إلى حزب النهضة.⁴ وكانت جهودهما (الحزب الوطني والنهضة) في مقاومة المعاهدة والانتداب عن طريق الاجتماعات والمظاهرات وقد قدما مذكرة للملك بمثابة مرور عام على تتويجه ملكاً، مطالبين بالكف عن التدخل البريطاني في الأمور الداخلية، تأليف وزارة من الاعضاء المخلصين تطمئن الأمة إليهم وإنهاء الاضطراب في البلاد، لا تعقد أي معاهدة ولا تجرى أي مفاوضة من قبل تأليف المجلس التأسيسي الذي ينتخب أعضاؤه بكل حرية.⁵

1 - زكي صالح، المرجع السابق، ص70.

2 - محمد حسن الزبيدي، المرجع السابق، ص24.

3 - نفسه، ص25.

4 - نفسه، ص25.

5 - جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص37.

ومع إصرار الصحافة التي دعت لايجازة الاحزاب ولاسيما بعد مصادقة الملك فيصل على قانون انتخاب المؤتمر¹ اضطرت الحكومة المؤقتة إلى إصدار قانون الجمعيات في 27 جويلية 1922، فكان بمثابة الاشارة لانطلاقه الأحزاب²، لكن بشروط ثقيلة تمنع التجمع، إلا بتصريح رسمي فقبول بالنقد الشديد.³

وعلى ضوء ذلك تقدم الوطنيون بطلباتهم للحكومة للسماح لهم بتشكيل أحزاب سياسية علنية، فكان لهم ذلك أين تكونت ثلاث أحزاب⁴:

1- الحزب الوطني العراقي: برئاسة جعفر أبو الثمن⁵، ومن أهم أعضائه (محمد مهدي البصير، أحمد الشيخ الداود، عبد الغفور البديوي، حمد الباجه جي، ومولود مخلص، وبهجت زليل، وأجيز بتاريخ 2 أوت 1922⁶، وكان يدافع عن الملكية والاستقلال، ووحدة العراق.⁷

2- حزب النهضة العراقية: برئاسة أمين الجرججي⁸، ومن أعضائه (محمد حسن كبة، ومهدي البصير، أحمد الطاهر، عبد الرزاق آزري، ومهدي الجرججي، وواصف قاسم آغا، وعبد الرسول كبة، وأسد الله الحسن، وعبد الجليل عوني، وقد أجاز بتاريخ 19 أوت 1922⁹، وقد تمسك بالاستقلال وتأكيد الوحدة الوطنية¹⁰، في حين أجد أن الحزبين مثلا المعارضة وركزا على مقاومة شروط المعاهدة¹¹.

1 - محمد حسن الزبيدي، المرجع السابق، ص 25.

2 - جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص 63.

3 - محمد حسن الزبيدي، المرجع السابق، ص 25.

4 - نفسه، ص 25.

5 - نفسه، ص 25 / اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 208 / رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 44.

6 - محمد حسن الزبيدي، المرجع السابق، ص 25.

7 - رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 44.

8 - محمد حسن الزبيدي، المرجع السابق، ص 26 / جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص 63 / رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 44.

9 - محمد حسن الزبيدي، المرجع السابق، ص 25-26.

10 - رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 44.

11 - جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص 63.

3- الحزب الحر العراقي: ترأسه محمود النقيب ابن رئيس الوزراء عبد الرحيم النقيب¹، وأعضاء اللجنة التنفيذية فيه: جميل صدقي الزهاوي، عبد المجيد الشاوي، توفيق الخالدي، طه ياسين ويوسف رزق الله، بالإضافة إلى ناجي شوكت، حسن عصبية وصلاح بابان، وهو حزب أرادت به الحكومة أن توازن القوى السياسية من جهة، إسناد دعائم الوزارة النقيبية من جهة أخرى²، وقد أيد عقد المعاهدة والتزم جانب الحكومة³، على أن بداية عمله كانت في 3 سبتمبر 1922 ويعد أول حزب حكومي في تاريخ العراق.⁴

ومن أهم أنشطة حزبي المعارضة، المظاهرة التي أقيمت بمناسبة عيد تتويج الملك في 23 أوت 1922، ووصلت إلى البلاط الملكي، أين ألقى الخطب الحماسية وتوجهت أثناءها عبارات جارحة ضد الانتداب والاشراف البريطاني ومنها عبارة "يسقط الانتداب" الأمر الذي أثار استياء المندوب السامي الذي كان مقصودا بها عند مروره، مع بعض أعوانه لزيارة صاحب الجلالة، فاضطر الملك لقاء احتجاج المندوب السامي إلى تقديم الاعتذار إلا أنه لم يوقع على أمر القبض على بعض الزعماء.⁵

وفي 25 أوت أجرى الملك عملية الزائدة الدودية فاستغل المندوب السامي غياب الملك أولا وغياب وزارة ثابتة ثانيا (نتيجة استقالتها) والوضع العام المضطرب ثالثا، وأصدر قرارا في 26 أوت، بإغلاق الحزبين وتعطيل جريدتيهما (الرافدين - والمفيد) واعتقال زعماء الحركة ونفيهم خارج العراق⁶، إلى جزيرة هنجام⁷، كما اخبر عن طريق النصح الشيخ محمد الصدر والشيخ محمد نجل، الشيخ مهدي الخالص، على ترك العراق إلى إيران، ليشند عندئذ الاستياء الشعبي، وأشرفت البلاد على الدخول في ثورة شاملة (الشامية، الناصرية والديوانية،

1 - رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص44/ جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص63.

2 - محمد حسن الزبيدي، المرجع السابق، ص28.

3 - جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص64.

4 - محمد حسن الزبيدي، المرجع السابق، ص25.

5 - زكي صالح، المرجع السابق، ص70.

6 - جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص37/ زكي صالح، المرجع السابق، ص70.

7 - محمد حسن الزبيدي، المرجع السابق، ص28/ زكي صالح، المرجع السابق، ص70.

وسوق الشيوخ، وجهات ديالي، ودلي عباس... غير أن سياسة الشدة التي اتخذها المندوب السامي، بما في ذلك القصف الجوي في بعض الحالات فقضت على تلك الحركات ليستقر الوضع على سر من الخوف والرجاء.¹ هذا ويجدر الذكر أن الملك فيصل كان قد شجع المعارضة فكان على اتصال بالصحافة وزعماء الأحزاب المعارضة، وعقد اجتماعات معهم وكان يحرضهم على اتخاذ موقف معارض للسياسة البريطانية لاستخلاص بعض المكاسب الوطنية للعراق ولو كانت جزئية؟ وقد تأسست مجموعة من الأحزاب في الفترة من 1924-1925 نذكر منها:

5- 1 - حزب الأمة: أوت 1924

بعد مصادقة المجلس التأسيسي على معاهدة التحالف، قدم مجموعة من المحامين طلب لوزارة الداخلية في أوائل جويلية 1924 ومنهم (داود السعدي، وعلي محمود الشيخ، شفيق نوري السعيد، وقاسم العدوي ... لم تمنح لهم الرخصة في البداية لعدة أسباب وفي 20 أوت 1924 أجاز للحزب وشهد انضمام عناصر أخرى منها عبد العزيز الماجد، وعبد الهادي الطاهر، من أهم طروحاته، قضايا الاستقلال التام، تطور العلم، الصحة والاقتصاد، حيث نصت المادة 17 من قانونه الأساسي "يرى الحزب أن القوانين المرعية في هذه البلاد غير وافية بالغرض لتقدم العراق وعليه فالحزب يسعى لإصلاحها بأحسن منها.² ونادى بتقوية الجيش في مادته 18 كما طالب بتصفية غير العراقيين من الموظفين وحصر وظائف الدولة في أبناء العراق.³ ودعا إلى تأييد قضية الموصل والاسراع في وضع الدستور وإجراء الانتخابات النيابية⁴ ومن أجل قضية الموصل، تأسس حزب الاستقلال العراقي (13 سبتمبر 1924) برئاسة محمد صدفى سليمان، وجمعية الدفاع الوطني التي ضمت مجموعة من رجال الدين والاعيان والاشرف والوجوه الاجتماعية ومثقفين يزيد عددهم عن 150 مسلم ومسيحي، مثلهم إبراهيم كمال ومحمد صدر سليمان. بالإضافة إلى الحزب الوطني العراقي⁵،

1 - زكي صالح، المرجع السابق، ص70.

2 - قيس شهاب حمد الجعفري، المرجع السابق، ص 16.

3 - نفسه، ص16.

4 - جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص64.

5 - قيس شهاب حمد الجعفري، المرجع السابق، ص16.

هدفت جميعها إلى الدفاع عن عروبة الموصل وطالبت بإبقاء الموصل ضمن الحدود العراقية وانتهت مع انتهاء المشكلة.¹

5 - 2 - حزب التقدم العراقي:

تأسس في أكتوبر 1925 بزعامة عبد المحسن السعدون وهو أول حزب نيابي حكومي في العراق، دعا إلى تعديل المعاهدة وبذل المساعي لإدخال العراق إلى عصبة الأمم.²

5 - 3 - حزب الشعب:

ألفه ياسين الهاشمي وهو حزب معارض لحزب التقدم تأسس في 3 ديسمبر 1925، على أساس التكتل السياسي³ (وذلك بعد فوز عبد المحسن السعدون في انتخابات المجلس الجديد ومؤيدون من نواب المجلس، فبادر ياسين الهاشمي وجمع بقية النواب وشكل حزب الشعب وتمت إجازته في وزارة الداخلية في 3 ديسمبر 1925) شعاره الاخلاص، التضامن والتضحية، من رجاله (نصرت الفارسي، إبراهيم كمال، مزحم الباججي، رشيد علي الكيلاني وكامل الجارجي)⁴، اشتهر بدعوته إلى تأمين استقلال العراق التام وإدخاله عصبة الأمم والنهوض بالقوى الوطنية في نطاق أنشطة الثقافة وإدارية واقتصادية.⁵

5 - 4 - حزب العهد:

بعد استلام نوري السعيد الحكم وبعد تنحي وزارة محسن السعدون، أنشأ حزب حكومي أسماه (حزب العهد) كان بمثابة واجهة سياسية رغم مناداته بالاستقلال.⁶

1 - جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص 64.

2 - نفسه، ص 64.

3 - نفسه، ص 64.

4 - قيس شهاب حمد الجعفري، المرجع السابق، ص 16.

5 - جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص 64.

6 - نفسه، ص 64.

5 - 5 - حزب الاخاء الوطني:

تألف من بقايا حزب الشعب المنحل وفي 25 نوفمبر 1930 برئاسة ياسن الهاشمي، أكد برنامجه على مسألة تقوية استقلال العراق وتعزيز الوحدة الوطنية.¹ وعلى ذكر كلمة الاستقلال، فقد تقدم عبد الله الشادي وإبراهيم كمال المحامي ومحمد زكي المحامي وعبد القادر كمال الدين بطلب لوزارة الداخلية في جويلية 1924 لإنشاء حزب سياسي باسم حزب الاستقلال إلا أنه لم يرى النور ولم يظهر له نشاط.²

ونشير أن حزب تحت اسم الاستقلال، كان قد شكل بشكل سري زامن تأسيسه نظام الحكم العراقي في أيام الملك فيصل، انحصر نشاطه في طبع النثرات ضد سلطات الاحتلال، وارسال تهديد للعراقيين الذين يتعاونون مع الاحتلال، من أشهر قاداته سعد صالح، أحمد النقشلي، أحمد زكي الخياط، صادق حبة، وكان تحت رئاسة ياسين الهاشمي.³

كل الأحزاب ركزت على قضية إلغاء الانتداب ونيل الاستقلال من جهة غير أنها كانت تفتقر للبرامج الاجتماعية والاقتصادية وكثير منها انتهى بانتهاء المشكلة التي دعت إلى قيامه وتكوينه (أحزاب الموصل) ومع ذلك كان لأغلبها الريادة في التأثير على الرأي العام العراقي وإسقاط الوعي.⁴

6 - تأثير الثورة على المناطق المجاورة

لم تقتصر نتائج الثورة على الأمور التي لها علاقة بالعراق بل كان لها تأثير في الوضع العام في مناطق متعددة منها الشرق الأوسط.

1-الاتفاق الانجليزي الايراني المنعقد في أوت 1919 والذي من أغراضه المحافظة على النفوذ البريطاني في العراق أصبح قليل الأهمية بعد التسوية التي تمت في العراق بعد قيام ثورة العشرين ونتيجة لاضطراب الأوضاع السياسية في روسيا وتركيا فضلا عن

1 - جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص 64.

2 - قيس شهاب حمد الجعفري، المرجع السابق، ص 17.

3 - نفسه، ص 17.

4 - جاسم محمد حسن العدول وآخرون، المرجع السابق، ص 65.

الثورة العراقية تخلصت إيران من قيود الاستعمار الذي فرضته بريطانيا عليها.¹ وحيث نوه محمد رضا الشبيبي في رسالته التي بعث بها للوطنيين في الحجاز: "تتحسن الأحوال في إيران تحسنا مطردا وذلك منذ تأليف حكومة السيد ضياء الدين وقد تمت إلى الآن اصلاحات عظيمة في العجم واعتقل في طهران وغيرها جميع المفسدين حتى من الأسرة المالكة ومات بعضهم في السجن، وقد وصل سفير الجمهورية الروسية إلى طهران وشرعت جنود الانجليز بالانسحاب من عامة البلاد الايرانية، ويحتفل الايرانيون احتفالا عظيما بجلاء الانجليز عن البلاد".²

2- تأثير الثورة في البلاد العربية: كانت الثورة العراقية نبراسا لأمل الشعوب العربية في التحرر والوحدة العربية، من ناحية كما ألهمت مشاعر الأحرار العرب في فلسطين وسوريا والخليج العربي وجنوب اليمن وليبيا ومصر والسودان والمغرب والجزائر وتونس الذين نظروا لها بكونها ثورة قومية تعبر عنها جميعا من أجل غد أفضل.³

وفي هذا يعلق جورج أنطونيوس في كتابه يقظة العرب، "دلت الثورة على أن الوعي العربي القومي كان قوة يحسب حسابها وأن السياسة المؤسسة على العسر باهظة التكاليف، وربما أثبتت أنها معدومة الجدوى وأن المصالح البريطانية قد تنتعش على صعيد الاتفاق والرضى المتبادل ويكون ذلك أجدى لها، وهو درس لفرنسا في سوريا وبريطانيا في فلسطين".⁴

تقييم عام لنتائج الثورة العراقية 1920 م

لقد أفرزت الثورة نتائج متعددة، كان أولها إجبار الحكومة البريطانية على تغيير سياستها، إلا أن الثورة لم تغير روح السياسة البريطانية العنيدة بل أثرت في أسلوب التنفيذ.⁵

أفرزت الثورة على تأسيس حكومة مؤقتة عربية لتنظيم العلاقات وتسيير أمور البلاد محليا، إلا أنها أضحت في الحقيقة واجهة يكمن وراءها الانتداب البريطاني⁶، ورغم أنها

1 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 332-333.

2 - السيد محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص 385.

3 - محمد علي الداود، المرجع السابق، ص 174.

4 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 333.

5 - عبد الله فهد النفيسي، المرجع السابق، ص 206.

6 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 328.

ساعدت إلى حد ما بإعادة الهدوء للبلاد وتقليص نشاط المناطق الثائرة¹، إلا أنها كانت بريطانية في حقيقتها عربية من ظاهرها ولم يخفف تعيينها شيئاً من المشاعر ضد الانتداب ولم تتألف الشعب العراقي لقبول الانتداب، كما كانت جسراً بين السلطة البريطانية والسكان النافرين منها، ومهدت الطريق إلى سلسلة من التطورات التي أدت على مر الزمن إلى إنهاء الانتداب ومنح الاعراق استقالة السياسي².

وقد نظر إليها الوطنيون نظرة ريبة يتجلى ذلك في رسالة بعث بها "الشبيبي" إلى رجال الثورة الفارين إلى الحجاز حيث وصف الثورة قائلاً: "تألفت هذه الوزارة الإسمية في تشرين "أكتوبر" سنة 1920، وقد وضع لها السير بيرسي كوكس نظاماً غريباً سماها فيه - الحكومة المؤقتة- وجعل شأنها فيه والعدم سواء، لا بل العدم أفضل منها بمراحل كثيرة، ومما يدل على مبلغ اهتمام الانجليز بوزارتهم هذه معاملتهم للسيد طالب باشا وزير الخارجية.... فقد قاده أصدقاؤه الانجليز وأخذوه شر أخذه وقد أصبحت الوزارة بعد هذه الحادثة مسخرة الساخرين وأضحكة الضاحكين ولكثر المتربعين في كراسيها والمستدرين لرواتبها ممن سلب الله منهم المروءة والحياء....."³.

هذا وقد حققت بريطانيا مكاسب عدة من جراء معاهدة التحالف 1922 وتنصيب الأمير فيصل ملكاً على عرش العراق، من خلال:

1- احتفاظها بالوضع الخاص الذي منحها إياه نظام الانتداب.

2- اقتصادها في نفقات الاحتلال.

3- الحفاظ على مصالحها⁴.

هذه الدولة المستقلة التي انتجتها الثورة، ووضعت لها حكومة مؤقتة ونصب لها ملكاً منتخباً، ونظمت علاقاتها بموجب معاهدة تحالف، في الواقع كان استقلالها سورياً وهذا ما يوضحه محمد رضا الشبيبي في قوله عن الدولة الجديدة: "إنها مستقلة ذات سيادة في الظاهر ولكنها

1 - جاسم محمد حسن العدول، المرجع السابق، ص 56.

2 - جورج أنطونوس، المصدر السابق، ص 131-132.

3 - السيد محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص 383-384.

4 - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 328-329.

لم نكن كذلك في الواقع فالاستقلال كان استقلالاً ملوثاً أو ناقصاً نقصاً فاضحاً، بل كان الحكم ثنائياً بين الانجليز وبين فريق من صنایعهم وأعوانهم في غالب الأحيان، وكان الغنم للسلطة البريطانية وصنایعها، والغرم على الشعب العراقي، واتضح لهذا الشعب الكريم أن هناك خطة استعمارية مرسومة، اعتبرت الثورة العراقية الكبرى بموجبها جريمة منكراً، وحركة مضادة، لمظاهر التقدم والحضارة.... وهكذا عوقبت المنطقة النائرة كلها بالحرمان".¹

وعن نتائج الثورة يقول جورج أن طونيوس: "إن ثورة العراق حققت هدفها الكبير توا إذا اعتبرناها ثورة، ضد إملاءات الدول المتحالفة، ومضت اثنتا عشر سنة أخرى قبل أن يلغى الانتداب ويتم الاعتراف الرسمي في حين أن البلاد أصبحت في منزلة دولة مستقلة ذات سيادة، غير أن البذرة غرست سنة 1920 عندما قررت الحكومة البريطانية إزاء الثمن المروع الذي كلفتها إياه الثورة، أن تغيير سياستها أو أن تغيير خططها العسكرية في أقل تقدير".²

لكن رغم كل هذا فإن الثورة وبعد إقصاء العراقيين طيلة 4 قرون من حكم بلادهم، فتحت المجال لمجموعة من العراقيين بالاشتراك في تسيير بلادهم ولو بصورة نسبية ممثلين في أعضاء الحكومة.

- كما أنها منحتهم صفة المواطنة بعد أن كانوا رعايا.
- وفكرة إنشاء الدستور والسلطة التشريعية فكرة ثورية بالنسبة لتاريخ البلاد.
- وجود مجلس تأسيسي أولاً ومجلس أمة ثانياً رغم تزييف الحكومة السابقة لانتخاباتها كان فرصة للتنديد بسياسة الحكومة الخاطئة.
- ويمكن القول أن الجو السياسي العام في العراق، انقلب من الثورة إلى الاعتدال والتعايش مع الانجليز، ومحاولة الوصول إلى الأهداف عن طريق التدرج، من خطوة

1 - نفسه، ص ص 328-329.

2 - نفسه، ص ص 327-328/ جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص ص 173-174/ سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 130.

إلى خطوة، فخلق أحزاباً جديدة وتنظيمات دعت إلى اختزال الزمن، وأضحت المؤسسة العسكرية هي الوسيلة، فقد أخذ الجيش العراقي يمثل أمل المستقبل.¹ ومن أبرز نتائجها: استكمال تثبيت الحدود العراقية مع الدول العربية والمجاورة وبقاء الموصل ضمن السيادة العراقية، وأظهرت عمق المشاعر الاخوية العربية والكردية ودور القوى الدينية والوطنية والقومية في توحيد الشعب ضد الاحتلال، وبنيت وحدة وطنية راسخة المعالم.²

وما يمكن الخروج به أن الثورة لم تحقق انتصارات عسكرية بل انتصارات معنوية، كان في مقدمتها انتهاء الاحتلال العسكري للعراق، وإنشاء الدولة العراقية الحديثة، وبداية المعارك الوطنية القادمة وإن لم تكن مسلحة فهي تستهدف عناصر ومقومات الاستقلال.

¹ - محمد علي داود: "ثورة العشرين العراقية، النتائج والانعكاسات الوطنية والعمومية"، مجلة دراسات تاريخية، العدد 51، ص174.

² - نفسه، ص174.

خلاصة الفصل الرابع:

- رغم التضحيات لم يحقق الهدف الذي اندلعت لأجله الثورة.
 - لم تحقق الأهداف كاملة لكنها أشركت العراقيين في صنع قرارات تخص مستقبل بلادهم ولو كان سوريا.
 - الحكومة التي تمخضت عنها الثورة كانت عراقية الظاهر (الأعضاء) انجليزية الباطن (البشر والقرارات)، إلا أنها شكلت خطوة إيجابية نحو بناء العمل الوطني وبنية استقلال ذاتي.
 - اتبع الملك فيصل سياسة خذ وطالب وانتقل بالعراق من حالة الثورة إلى الاعتدال ومسايرة الاحتلال. وذلك بتشجيع لتأسيس الأحزاب الوطنية لتقوية شوكة المعارضة والحصول على مكاسب وطنية.
 - أهم أعمال الحكومة المؤقتة هو عودة المنفيين والتنظيم الإداري للبلاد، وتأليف جيش عسكري.
 - الثورة انتهت ميدانيا بتوقف العمليات العسكرية، غير أنها استمرت سياسيا من خلال تنظيم العمل الوطني في شكل أحزاب تخوض غمار الانتخابات.
- ويمكن القول: الثورة حققت مكاسب كان لها دور في رسم مستقبل العراق السياسي، من خلال تغيير سياسة بريطانيا من الحكم العسكري ونظام الانتداب إلى تشكيل حكومة ونظام ملكي وعقد معاهدة 1922 في إطار حكم مدني، الأمر الذي مهد لاستقلال العراق عام 1932.



خاتمة

خاتمة:

من خلال ما تم عرضه عبر فصول ومباحث دراستنا المعنونة بثورة العراق 1920، والتي امتدت في الفترة 1914 إلى 1922، خرجنا بجملته من النتائج أهمها:

- كان الاحتلال البريطاني في العراق نتيجة حتمية لمساعي البريطانيين في إطار المنافسة الأوربية على مناطق النفوذ بحكم أهمية موقع العراق اقتصاديا واستراتيجيا، فكان التخطيط الذي دخل حيز التنفيذ مع اندلاع الحرب العالمية الأولى خاصة في ظل الضعف العثماني وإهماله تحصين الجبهة العراقية التي سقطت في أيدي الانجليز بعد 4 سنوات من المعرك.
- لأحكام قبضتها على العراق طبقت بريطانيا سياسة شديدة الوطأة تميزت بحكم البلاد عسكريا تمهيدا لضمها إلى حكومة الهند، كان من أهم معالمها إقصاء أبناء البلاد في حكم بلادهم، والتشديد في الضرائب وسياسة القمع ضد القبائل وشيوخها بالإضافة إلى المشاريع السياسية المستندة لعود الحلفاء الزائفة، بهدف تميع فكرة الاستقلال.
- تبلور الوعي الوطني وتنامي من جراء السياسة الاستعمارية في شكل جمعيات سرية نادى بالاستقلال التام ومارست نشاطاتها سلميا ودعمت حركات تحريرية، كما فعلت نشاطها خارج البلاد وسجلت حضورها في المؤتمرات الدولية.
- نتيجة لنشاط الحركة الوطنية وتنامي الوعي الوطني أعلنت بريطانيا عن سياستها في حكم العراق المبنية على الاستعمار تحت ستار الانتداب الذي كان نتيجة مقررات مؤتمر سان ريمون 1920 أين ثبت بنود معاهدة سايكس بيكو، ونقض عهد الحلفاء الزائفة، وخيب آمال العرب عامة والعراقيين خاصة في إقامة دولة مستقلة.
- إن الأسباب والدوافع التي أدت إلى اندلاع ثورة العراق 1920 متعددة ومتشابكة تعكس عمق الأزمة التي مر بها العراق في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وقد تراوحت بين سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية فاسحة المجال لبروز دور رجالات الدين وزعماء القبائل والعشائر، أين أدى تفاعل هذه العوامل إلى تفجير ثورة وطنية

شاملة جمعت مختلف مكونات المجتمع العراقي حيث ذابت فيها الطائفية والعصبية القبلية لتكون الكلمة الأخيرة فيها لمبدأ الثورة والاستقلال لكل القطر العراقي.

- بدأت الثورة على شكل مظاهرات سلمية تطورت إلى ثورة مسلحة انتقلت من الشمال إلى الجنوب التي احتضنها الفرات ومنه توسعت لتشمل كل أقطار العراق تقريباً، باستثناء البصرة والموصل وبغداد، حيث شهدت معارك حاسمة ابانت عن القابلية العسكرية والروح المعنوية القوية للثوار، الذين استطاعوا وبأسلحة بدائية إلحاق خسائر فادحة بالطرف الانجليزي الذي استعان بقواته في إيران والسلاح الجوي والثقيل من مدافع ورشاشات واستعمل أساليب القمع من قصف وحرق للقرى، وكذا تطبيق سياسة فرق تسد واستماله الزعامات القبلية واغرائها بالمال وإضعاف قيادة الثورة، أمام تخاذل بعض القبائل الذين وقفوا موقف المحاييد من الثورة، التي أخدمت ناراها بعد 5 أشهر من اندلاعها.

- الثورة العراقية ورغم أنها فشلت في تحقيق أهدافها المسطرة والمتمثلة في استقلال العراق، وذلك بسبب تظافر جملة من الأسباب كان في مقدمتها تباين القوى العسكرية والسياسية البريطانية وأساليبها في قمع الثورة والثوار، غير أنها تمكنت من تغيير سياسة الاستعمار في البلاد وحولتها من الحكم العسكري إلى حكم مدني.

- تمكنت الثورة من خلال ما حققته من مكاسب من رسم معالم عراق جديدة وتمكين العراقيين من حكم أنفسهم بأنفسهم من خلال تشكيل الحكومة المؤقتة أكتوبر 1920، وإن كانت عراقية الهيكل بريطانية التسيير، حيث أخذت على عاتقها مهمة إعادة المنفيين إلى أرض الوطن، بالإضافة إلى تشكيل مجلس تأسيسي لصياغة الدستور، وكذلك لتأسيس مملكة عراقية ذات سيادة شكلية، بحكم ملك عربي وترشيح الملك فيصل لاعتلاء عرش العراق بموجب قرارات مؤتمر القاهرة مارس 1921.

- تغير علاقة العراق بالإدارة البريطانية فبعد أن كانت مبنية على مبدأ الانتداب أصبحت مرتبطة على أساس معاهدة 1922 وإن جسدت مبدأ الانتداب فإنها فتحت المجال للحياة الدستورية، بتشكيل أحزاب وطنية معاصرة خاضت غمار الانتخابات

من أجل تحصيل مكاسب وطنية، وبهذا بداية الحياة الدستورية ووضع اللبنة الأولى للدولة العراقية الوطنية.

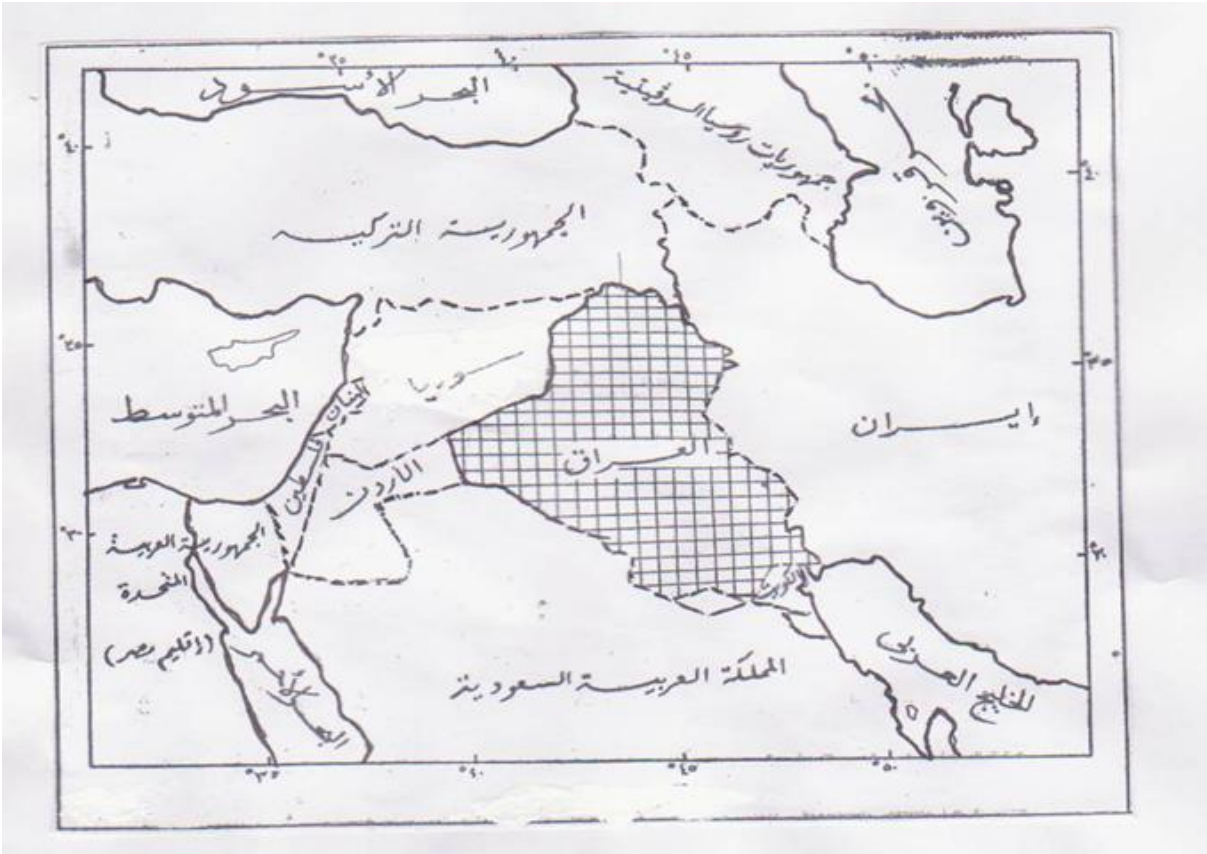
- فما يمكن قوله: أن ثورة العراق 1920، جاءت ثمرة تفاعل جملة من الأسباب وفي مقدمتها تنامي الوعي الوطني الذي غذته فتاوى رجال الدين وحماسة رؤساء القبائل، فكان ان تفجرت ثورة العراق في الفرات الأوسط وانتشرت لتشمل كل العراق، معبرة عن الرفض العراقي للهيمنة الأجنبية، وعن وحدة الصف ورؤية العراقيين لمستقبلهم وطموحهم في تسيير بلادهم، غير أنها فشلت وانطفأت نارها بعد 5 أشهر من المعارك التي أبلت فيها الثوار شجاعة لا توصف، قوبلت بردع لا متناهي من الانجليز الذين استعملوا كل الأساليب القمعية، غير أن انتهاء الثورة عسكرياً فتح المجال لمعارك وطنية جديدة من أجل بناء عراق جديد بتطلعات جديدة ووفق معطيات جديدة أفرزتها ثورة العراق 1920.

- والسؤال الذي يطرح نفسه: الثورة وإن شملت كل أقطار العراق بنسب متفاوتة فإن البصرة وبغداد كانتا غائبتين عن مسرح الأحداث وهذا ما يدفعنا للتساؤل عن أسباب التمثيل المحدود لبغداد والبصرة في الثورة العراقية 1920 بالمقارنة مع الفرات الأوسط؟



الملاحق

ملحق رقم (01): يوضح موقع العراق السياسي¹



¹ - عبد الله حسون محمد، مرجع سابق، ص 6.

ملحق رقم (02): الأعضاء المؤلفون لحزب حرس الاستقلال والمنتسبين وأعضاء هيئة إدارته (عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص ص 103 – 104)

ألف حزب حرس الاستقلال:

- | | |
|-----------------------|------------------------------|
| 1- جلال بابان | 6- سعيد حقي |
| 2- شاكر محمود المرافق | 7- عبد المجيد يوسف |
| 3- محمود رامز | 8- عبد اللطيف حميد |
| 4- عارف حكمة | 9- الحاج محي الدين الشهروردي |
| 5- حسين شلاش | 10- علي أفندي |

أما المنضمون إليها من الوطنيين المتطرفين:

- | | |
|------------------------|---------------------------|
| - السيد محمد الصدر | - السيد محمد باقر الشبيبي |
| - السيد يوسف السويدي | - الدكتور سامي شوكت |
| - السيد ناجي شوكت | - الحاج رمزي بك |
| - السيد جعفر أبو الثمن | - عبد الغفور بدري |
| - السيد مكي الأورفلي | - عبد المحيد كنه |
| - السيد بهجت زينيل | - شاكر قنبر علي |

أما أعضاء هيئة إدارة الحزب فهم:

- | | |
|-----------------------|-----------------------|
| - جلال بابان | - بهجت زينيل |
| - شاكر محمود | - عارف كنه |
| - محمد جعفر أبو الثمن | - علي أفندي |
| - ناجي شوكت | - محي الدين الشهروردي |
| - السيد محمد الصدر | - محمود رامز |

ملحق رقم (03): أسماء المنفذ فيهم حكم الاعداد بعد ثورة النجف وعددهم 11 شخصا
وجداول أسماء المنفيين إلى الهند بعد ثورة النجف وعددهم 1.123¹

قائمة المعدمين: كريم الحاج سعد، أحمد الحاج سعد، محسن الحاج سعد، سعيد مملوك
الحاج سعد، كاضم صبي، محسن البوغنيم، عباس علي الرماحي، علوان علي الرماحي،
الحاج نجم البقال، جوري ناجي، مجيد الحاج دعبيل.

قائمة المنفيين:

السيد محمد علي بحر العلوم الشيخ محمد بواد الجزائري السيد ابراهيم الیهبھانی راضي الحاج سعد عیدان الحاج سعد مغیض الحاج سعد عطية أبو كلل حسين أبو كلل حسن حاجي أبو كلل كريم أبو كلل حسين الصراف أحمد الصراف عزيز الأسم محمد مطر عكايشي زاير عكايشي عطية عكايشي طلال عكايشي حسن لوان عكايشي خطار العيد عكايشي نجم العبود العامري محمد آل جبر العامري سعد الحاج راضي هادي أبو شبع خليل أبو شبع عبود يوسف أبو شبع غازي طوبة صالح كرماشية كريم كرماشية غني كرماشية مجيد طالب عبد الله الرازقي	ياسين الرازقي عبد الرزاق عدوة غومان عدوة ختروش عدوة مصلط الحار حمود الحار مهدي الحار سعيد الحار عبد عيسى حبيبان عطية صبي سلطان صبي حامض صبي تومان بقر الشام فنجان بقر الشام متعب بقر الشام حسين بقر الشام علي الحاج حسين الضم محمد الحاج حسين الضم الحاج رديف الثالثة محمد الحاج مهدي ثالثة السيد هادي السلطاني خضير عباس اليهاش محمود وهاب اليهاش عبد الكريم وهاب اليهاش حسن كصراوي سويدان كصراوي حميد آل صكر جواد مطرقانة حسوني العلوان عبود عبد الكريم جيلوي	مطر الرصاحي حسون أبو جحيفة الرماحي حساني المختار مجيد المختار طماطة سعیدان حسون بادرثك شعلان أبو نصيحة السيد أحمد الغداري مسلم الدريعي مهدي الدريعي ناصر آل حسون عراك عزيز كور كاضم عزيز كور قلوم ملكي حضران جبرين جاسم جبرين السيد مهدي دخيل محمد حطبان سلطان حمادي شبيب عبد الله الرويشدي مجيد عريو الحاج مهدي الخباز محمود الحاج حمود السيد جاسم طبار الهوا حسن نجم الشمرتي محمد حسن الشمرتي حلوس محمد الصبار حميد أبو السبزي علوان إديهم علي جوزة	السيد سلمان الفحام السيد حبر الفحام عزيز الحارص الحاج وادي العبد عبد الله سابوح إبراهيم المؤمن بشير العبد عبد حميمة الغدائق عبود صخيلة عبود نورية عبد نورية إبراهيم جريانا علوان الملا علي طنوش آل علي عباس عجمي مجيد عزوز حسين علي كور الحاج حبيب أبو الجاموس السيد سلمان الحجار حسن شامين السيد جعفر السانغ
--	--	--	---

¹ - عبد الرزاق الحسيني، ثورة النجف، ص ص 78 - 83.

قرر المؤتمر العربي العراقي العام الذي يمثل الشعب العراقي تمثيلاً قانونياً في جلسته المنعقدة في دمشق الشام بتاريخ ٧ آذار سنة ١٩٢٠م و ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٣٨ هـ اعلان القرار الآتي:

باسم الشعب العربي العراقي

خاصت الأمة العربية غمار الحرب الماضية في جانب الخلفاء لرفع نير الأجانب عن عاتقها واسترجاع سالف مجدها واستئناف مهمتها الطبيعية في تمدن الشرق وتحقيق آمالها القومية بالوحدة والاستقلال التام أسوة بغيرها من الشعوب التي نالت استقلالها وهي دونها حضارة ورقياً، وكان الخلفاء الكرام قد قطعوا لها العهد على الأخذ بنصرتها في هذا السبيل وأعلنوا بلسان رؤساء حكوماتهم ومجالس نوابهم ان لا غاية لهم من الحرب الا استقلال الشعوب وترك الخيار لها في بث مصيرها وتعيين شكل حكوماتهم فأبرمت بريطانيا العظمى مع جلالة الملك الحسين تلك المعاهدة المعروفة التي اعترفت فيها باستقلال العرب من جبال طوروس وشمالي ولاية الموصل الى خليج فارس والاقويانوس الهندي والبحر الأحمر، وايد الرئيس ويلسون ذلك بما أعلنه في المبادئ السامية ووافق عليها الخلفاء قاطبة واتخذوها أساساً للصالح الدائم كما جاء في بيان اللورد غراي وزير خارجية بريطانيا أمام لجنة الأمور الخارجية ٢٣ تشرين الأول سنة ١٩١٦ وتصريح المسيو بريان رئيس وزارة فرانس يوم ٣ تشرين الثاني سنة ١٩١٥م وردود الخلفاء على مذكرة الدول الوسطى التي أرسلت على يد السفير الأميركي في باريس وجوابهم على مذكرة الرئيس ويلسون يوم ٢٢ أيار سنة ١٩١٧م وبيان مجلس النواب الافرنسي يوم ٥ حزيران سنة ١٩١٧م وبيان مجلس الشيوخ يوم ٦ منه وتصريح المستر لويد جورج في غلاسكو يوم ٩ حزيران سنة ١٩١٧م وما شاكل ذلك من البيانات القائلة بتحرير الشعوب الكبيرة والصغيرة واستقلالها وترك الخيار لها في بث مصيرها والغاء

¹ - كامل سلمان الجبوري، وثائق الثورة العراقية الكبرى، ط1، ج3، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، 2009، ص ص

المعاهدات السرية المجحفة بحقوقها.

وقد كان لجلالة الملك حسين الأول والمجاله أصحاب السمو الأمراء العظام الفضل الأكبر في تحرير الأمة العربية وإتقاذها من نير العبودية والذل وإحراز النصر المشترك على الأعداء في الشرق فأبلوا في الحرب بلاءً حسناً وقادوا الأمة من نصر إلى نصر ثلاث سنوات متواصلة أراقوا فيها دماء زهرة أبناء العراق وسوريا والحجاز وكانوا موضع إعجاب الحلفاء والأعداء على السواء ذلك فضلاً عما تحمته الأقطار العربية المختلفة من المصائب والأهوال وما قامت به من جليل الأعمال تأييداً لقضيتها الحقّة وانتصاراً لجلالة الملك وحلفائه الكرام، وقد أسفر هذا الجهد المشترك المتواصل عن اندحار الأعداء وجلانهم عن العراق، ودخول الجيوش البريطانية إليه بصفة حلفاء ومحربين فأعلنوا حينئذٍ أن لا مطمع لهم في البلاد ولا غاية إلا استقلال الأمة وترك الخيار لها في بت مصيرها وتعيين شكل حكومتها.

على أن الحرب العامة قد وضعت أوزارها منذ عام ونصف عام والبلاد لا تزال تئن تحت رزم الاحتلال الأجنبي الذي ألحق بها أضراراً جسيمة مادية وأدبية، ووقف سير أعمالها ومصالحها الاقتصادية والإدارية بشكل كاد يزلزل موقفها السياسي فيل صبر الشعب من هذه الحال، وانتفض في أماكن مختلفة على الحكم العسكري الأجنبي مطالباً باستقلاله التام.

فنحن أعضاء المؤتمر الذي يمثل الشعب العراقي تمثيلاً قانونياً صحيحاً رأينا الآن أن نجهز بارادته ونخرج البلاد من هذا الموقف الحرج الحال المبهم المضطرب، فاستناداً إلى حق الأمة الطبيعي بالحياة الحرة الاستقلال التام وإلى المبادئ السامية التي أعلنها الحلفاء العظام أكثر من سبعين مرة في خلال الحرب الماضية وإلى الرغائب التي أعربت الأمة العربية العراقية في ٦ ربيع الثاني سنة ١٣٣٧ هـ بوثائق رسمية وقعها الأمراء والرؤساء والزعماء والمفكرون من سائر طبقات الشعب وإلى ما شاهدناه ونشاهده كل يوم من عزم العراقيين على نيل استقلالهم التام والتوسل بكل الوسائل الممكنة التي تؤدي إليه، وبصفتنا ممثلي الشعب المكلفين بالأعراب عن إرادته، أعلننا الآن باجماع الآراء استقلال البلاد العراقية المسلوخة عن تركيا بحدودها الطبيعية المعروفة من شمالي الموصل إلى خليج فارس استقلالاً تاماً لا شائبة فيه، وأيدنا استقلال سوريا التام وأعلننا اتحاد العراق

بها اتحاداً سياسياً واقتصادياً، ونادينا بحضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله ملكاً
دستورياً يلقب صاحب الجلالة (ملك العراق) وعهدنا في نيابة الملك الى صاحب السمو
الملك الامير زيد المعظم، وأعلنا انتهاء الحكم الاحتلالي العسكري الحاضر على ان
تقوم مقامه حكومة وطنية مسؤولة أمام الشعب.

واننا باسم الأمة العراقية التي أنابتنا عنها وعهدت اليها بتقرير مصيرها، نعلن
محافظةنا على صداقة الحلفاء وعزمنا على احترام مصالحهم ومصالح جميع الدول
الأجنبية في بلادنا، راجين منهم ان يعترفوا بهذا الاستقلال ويجلو عن بلادنا العراقية
ليحل محلهم فيها الجند الوطني والادارة الوطنية فتمكن دولتنا حينئذ من ان تكون عاملاً
من عوامل الرقي في العالم المتتمدن.

هذا وان الحكومة العراقية التي تشكل عاجلاً مكلفة بتنفيذ قرارنا هذا.

تحريراً في ١٨ آذار سنة ١٩٢٠ م المصادف يوم ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٣٨ هـ.

ملحق رقم (05): أسباب الثورة العراقية حسب أرنولد ولس¹

حسب البرقية الثانية لأن فجوى البرقية الأولى تم شرحه والمرسلة في "18 أوت 1920" إلى وزير الخارجية البريطاني ردا عن البرقية المرسلة في "2 أوت 1920":

1- نعتبر أنفسنا مدينين بالتسرع الكبير الذي بدر منا في بعض الأمور الادارية التي تؤثر على أبناء العشائر، واللوم في هذا يجب أن يوزع بالتساوي تقريبا بين الادارة والشيوخ وسائر رؤساء العشائر، فقد دعمنا الشيوخ وآزرنا سلطتهم واتخذنا هذا سياسة لنا وحاولوا هم بدورهم أن يلقوا على عوائق عشائريهم عبء أعظم ما يستطيعون تحمله بنية تستهدف تحسين الزراعة وضمن الحصول على حاصلات جيدة بالعمل المتسع في تطهير الأبنية والجداول وإقامة السدود، وقد بطنوا جيوبهم خلال ذلك بتطينا ماديا فنينا واكتشفوا أنهم ليس لهم ذلك النفوذ الذي كان من المفروض أن يكون عندهم على أفراد عشائريهم.

2- الحقيقة الثانية لا تقتصر على العراق وحده والتي تقضي نشوء التذمر واختفاء ما يسمى بأحوال ما بعد الحرب اختفاءً تدريجيا، مثل الأسعار العالمية، ونقص بعض الحاجات، ويخفف من تأثير هذه بالنسبة لبعض طبقات السكان ما جاء به الجيش من ثروة، لكن طبقات واسعة نشعر بشدة الوطأة...

3- إدراك الثوار ضعفنا العسكري فإن ضرب الرجل حيثما نقع هو من أبرز الأشياء المألوفة في الشرق.

4- مناوئة المجتهدين الشيعة للحكومة جميعها منذ عهد الخلفاء المسلمين.

5- بنود ولسن الأربعة عشر والتحريكات التي سببتها وهيبتها الجبهات الشريفية والتركيبة والبلشفية المتطوعة والمأجورة في البلاد.

6- الاختلال في القومية والدين بين البريطانيين والعرب الذي اتخذ حجة للمناوئة أكثر من كونه سببا قائما بذاته.

7- تأخير في البث في العراق وما آل إليه من إبقاء الادارة البريطانية المباشرة مد أطول بعد الهدنة.

¹ - السير أرنولد ولسن، المصدر السابق، ص 33-34.

- 8- تأثير سورية التي كانت المنحة البريطانية تساعد الحكومة الشريفة فيها على دفع الرواتب إلى موظفيها في الجيش على الأخص.
- 9- احتياج الحكومة للعمال من أجل تحكيم سداد الفيضان.
- 10- جباية فريضة الأرض وغيرها من الضرائب.
- 11- التخوف من التأكيد الغربي على الربح المفرط.
- 12- استخدام الطائرات ضد العصاة والمتمردين.
- 13- خيبة أمل أصحاب المصلحة في الأراضي الذين يرفضون فكرة أن المالكين تقرب عليهم واجبات كما لهم حقوق ويشاؤون من أي محاولة غير شرعية تحول دون تفرغ الفلاحين إلى العمل المتماذي في الأرض، فبينما يستاء الفلاحون من أية محاولة تقدم عليها الحكومة في استخدام قوة القانون والنظام لاستحصال الضرائب المستحقة بالنيابة عن المالكين.
- 14- يعتقد الكثيرون هنا من البريطانيين وأصحاب البلاد أين أخطأت في عدم معاملة المحركين البارزين معاملة عنيفة قاسية قبل أن تكون الحركة قد بلغت ما هي عليه الآن من الأبعاد...

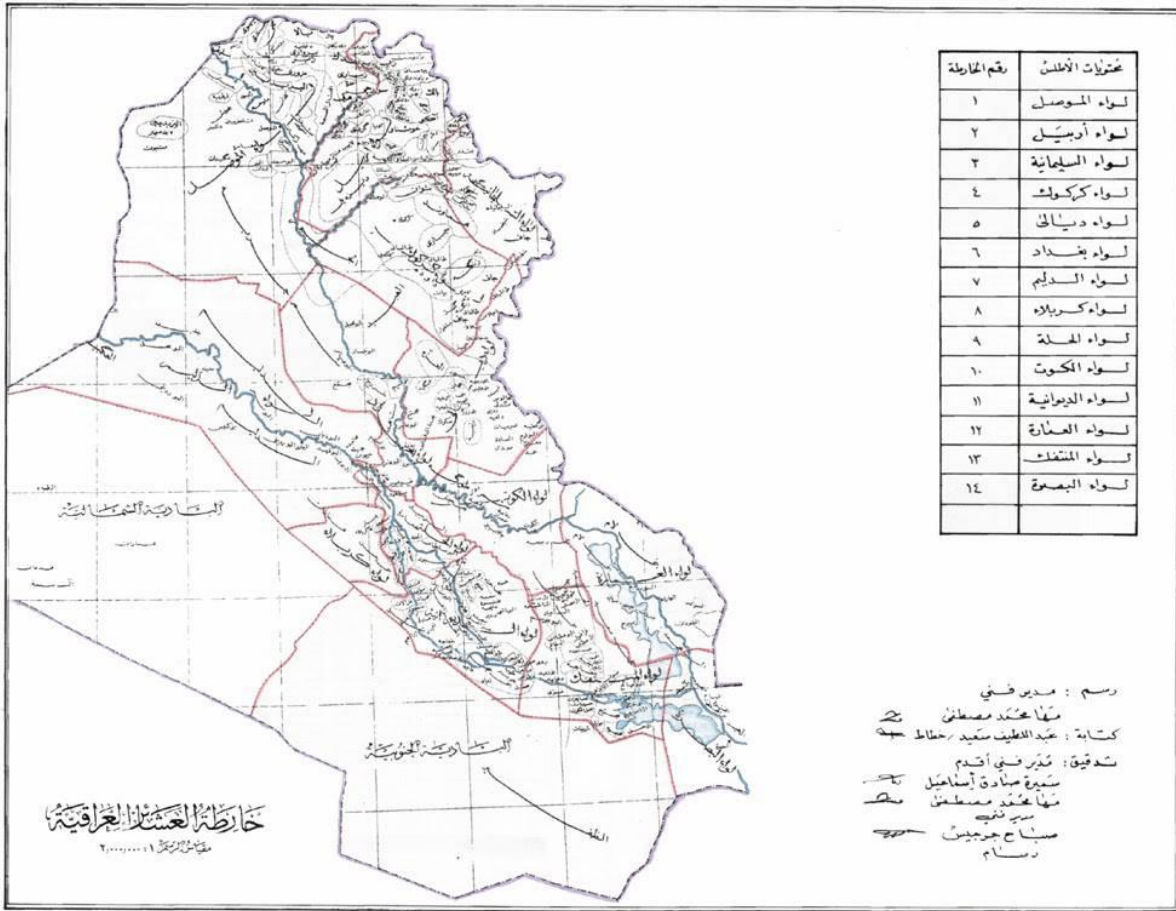
ملحق رقم (06): صورة زعيم قبيلة الظوالم " شعلان أبو الجون"¹



الشيخ شعلان أبو الجون

¹ - أنولد ويلسن، مصدر سابق، ص 101.

ملحق رقم (07): خارطة العشائر العراقية¹



¹ - يحيى محمد محمود أحمد، مرجع سابق، ص 37.

ملحق رقم (08): أسماء الوزراء الإثنا عشر (دون حقائب)¹

أعضاء المجاس الاستشاري لمجلس الوزراء، يتناولون المخصصات الوزارية ولا يأتون عملاً رسمياً، إلا إذا جمعوا للاشتراك في جلساته، وهم:

- 1 - حمدي بابان (بغداد)
- 2 - عبد الجبار الخياط (بغداد)
- 3 - عبد الغني كيه (بغداد)
- 4 - عبد المجيد الشاوي (بغداد)
- 5 - فخر الدين جميل (بغداد)
- 6 - عبد الرحمن الحيدري (بغداد)
- 7 - محمد الصهيوذ (الكوت)
- 8 - عجیل السمرد (الكوت)
- 9 - أحمد الصائغ (البصرة)
- 10 - سالم الحنيون (المنتفك)
- 11 - هادي القزويني (الحلة)
- 12 - داود اليوسفاني (الموصل)

واعذر حمدي بابان فاستبذل بـ (الشيخ ضاري السعدون) من المنتفك، واعذر : هادي القزويني فعوض بـ (الحاج نجم البدر اوي) من العمارة.

¹ - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص ص 315 - 316.

حضرة الماجد الأجل الأفخم الأعظم، جناب السردار أقدس الشيخ خزعل خان
المعظم دام إقباله.

بعد اهداء وافر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إننا لم نزل عندكم بالدعوات الخيرية تحت القبة المنورة الحيدرية، بأن يجعلكم
حصناً منيعاً للأمر المهمة، ومصالح الأمة، ولازم بلغكم ما حدث في هذه الجهات ما
أعقبه الدهر من الضرر على المسلمين، والحبس والنفي على جماعة من المؤمنين، وحيث
أنك يا أيها الزعيم الكبير مطمح أنظار العموم، والرئيس المطلق، النافذ القول لصدقتك
وصدقك مع حكومة بريطانيا المعظمة بسياستك وكياستك مع أولياء الأمور.

نأمل ونرجو من سعادتك - عند رجوع فخامة المندوب السامي (دام مجده).

تشفع في العفو العام عن كافة المسجونين والمنفيين، ولكم بذلك زيادة الأجر
ومنتهى مزيد الشكر منا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٩ رجب سنة ١٣٣٩

الأحقر

أبو الحسن الموسوي الأصبهاني

ملحق رقم (10): رسالة من اشيخ آل جعفر كاشف الغطاء لشيخ خزعل يطالبه بترشيح نفسه ملكا على العراق¹

حضرة الأجل صاحب الدولة السردار أقدس - دام تأييده - أنار الله كوكب سعه في جميع الأوقات وجعله ملاذاً لكافة أهالي العراق. أمين.
بعد تقديم السلام والاحترام لمقامك الرفيع.

نبدي لحضرتك: إن أهالي العراق عموماً والنجف خصوصاً ارتباطهم مع بيتكم من قديم الزمان مادياً وأديباً من زمان آبائك وقد زاد الارتباط في زمانك الى زمان احتلال الدولة المعظمة البريطانية، نراك قطعت الارتباط - في هذه المدة - مع أنك أولى الجميع بمدخلة الأمور العامة للعراقيين ولو كنت مع سياستك وعقلك ومعرفتك متداخلاً في هذه المدة لما وقع سوء التفاهم ولما أريق قطرة دم ولما احتاج العراقيون الى الشريف وغيره.

فبناء على ذلك الأمل فيك ألا تحوج العراقيين للالتجاء الى غيرك في تولي أمورهم، ونأمل أيضاً أن تستقر بك الأمور ويأتي الخائف ويرجع الشارد ويطلق المسجون ويتم بك استقلال العراق وتحفظ بك صداقة العرب مع الدولة المعظمة البريطانية. وفقك الله تعالى لكل خير أمين والسلام.
في ٢٣ رجب سنة ١٣٣٩.

المحب الداعي

حاكم الشرع الشريف

علي آل المرحوم الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره

¹ - كامل سلمان الجبوري، مصدر سابق، ج 5، ص 15.



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Dean's Office of the College for Studies and
Student Affairs

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
لإدارة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالكلية

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

الثورة العراقية 1920
دراسة في الأسباب والتناج

إعداد الطلبة:

1- خليفي رحمة رقم التسجيل: UN280 120 242 4044 095199
2- رقم التسجيل:

القسم: التاريخ الشعب: التاريخ التخصص: تاريخ الوطن العربي المحاضر
إشراف: د. بن رجال يمينية الرتبة:

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي 2024-
2025 وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة والتقييم.

رئيس فريق الاختصاص

موافقة وامضاء الاستاذة (ة) المشرفة (ة):

رئيس القسم



Web site:
Face book:
Tel./Fax:

http://virtuelcampus.univ-m'sila.dz/facshs/
https://www.facebook.com/Facshs.univM'sila/
+ 213 35 35 3044

البريد الإلكتروني:
الفيس بوك:
الهاتف / الفاكس:



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Chancellorship of the College for Studies and
Student Affairs

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2025/

تصريح شرقي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادنا ،

السيد(ة) ، حليفي رحيمة

الصفة (طالب، استاذ باحث، باحث دائم)، طالبة.

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم، 3 000 353 100 1986 1

الصادرة بتاريخ ، 16.03.2022 عن دائرة ، مقرة المسيلة

المسجل(ة) بكلية، علوم إنسانية ولغوية قسم، التاريخ

تخصص، تاريخ الوطن العربي المعاصر تحت رقم التسجيل، 199 4044095 120 280 UN

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ~~مستر~~ ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها، الثورة العراقية @ 192

دراسة في الأسباب والنتائج

اصح بشرقي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة

الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ / المصادر:

- 1) جورج أنطونيوس: يقظة العرب، "تاريخ حركة العرب القومية"، ترجمة، ناصر الدين الاسد إحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987.
- 2) السيد محمد علي كمال الدين: ثورة العشرين في ذكراها الخمسي، معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية لسنة 1920، تقديم علي الخافاني، مطبعة التضامن 1971.
- 3) السير ارنولد ولسن: الثورة العراقية، ترجمة: جعفر الخياط، ط1، مطبعة السرور، د س.
- 4) عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ط1، مطبعة السرور، إيران، 2000.
- 5) عبد الرزاق الحسيني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، مطبعة العرفان، مبدا لبنان 1972.
- 6) كامل سلمان الجبوري: مذكرات السيد حسين كمال الدين أحد رجال الثورة العراقية 1920، ط1، مطبعة العالي بغداد، 1986.
- 7) كامل سلمان الجبوري، صفحات مذكرات عبد الحميد الزاهد، من المشاركين بأحداث الثورة العراقية 1920، ط1، مطبعة العالي، بغداد، 1987.
- 8) كامل سلمان الجبوري، مذكرات الحاج عبد الرسول تويج، أحد رجال الثورة العراقية الكبرى 1920، ط1، مطبعة العالي، بغداد، 1987.
- 9) محمد المهدي البصير: تاريخ القضية العراقية، مطبعة الفلاح، بغداد، 1923.

ب / المراجع:

- (10) أحمد طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، المطبعة الجديدة، دمشق، 1975-1976.
- (11) إسماعيل أحمد ياغي: العالم العربي المعاصر، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000.
- (12) إيناس سعدي عبد الله: تاريخ العراق الحديث، 1258-1918، ط1، دار ومكتبة عدنان، بغداد، 2014.
- (13) جاسم محمد حسن العدول وآخرون: تاريخ الوطن العربي المعاصر، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، بغداد، 2005.
- (1) جعفر الشيخ باقر آل محبوب، ماضي النجف وحاضرها، ط2، دار الأضواء، بيروت، لبنان، 1986.
- (14) جعفر عباس حميدي، وإبراهيم خليل أحمد، تاريخ العراق المعاصر، 1914-1968، ط1، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق، 2015.
- (15) رأفت الشيخ: تاريخ العرب المعاصر، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، دون مكان، 1996.
- (16) زامل صالح جاسم: "صفحات وطنية في تاريخ المرجعية الدينية تورد العشرين نموذجا" كلية التربية الاسلامية، جامعة المستنصرية 2018.
- (17) زكي صالح: مقدمة في دراسة العراق المعاصر، مطبعة الرابطة، بغداد، 1953، ص13.
- (18) سهيل طقوش: تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2015.

- 19) شكري محمود نديم: حرب العراق (1914-1918)، ط4، شركة البنراس للنشر والتوزيع، العراق، 1954.
- 20) صبري فالح الحمدي: بيرسي كوكس والسياسة البريطانية إزاء أمراء (نجد، الكويت، الحجاز، حائل) (1915-1923)، الدار العربية للعلوم ناشؤون، ط1، بيروت، لبنان، 2016.
- 21) عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي، ط1، مكتبة آفاق للنشر والتوزيع، الكويت، 2012.
- 22) عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى سنة 1920، ط1، مطبعة الارشاد، بغداد، 1963.
- 23) العماد مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، ط4، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، 1987.
- 24) العماد مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، ط1، منشورات مجلة الفكر العسكري، 1979.
- 25) فاضل حسين، مشكلة الموصل "دراسة في الدبلوماسية العراقية الانجليزية والتركية وفي الرأي العام، مطبعة الرابعة، بغداد، 1955.
- 26) فؤاد مفرج، رسالة في الانتداب، مطبعة صادرة، لبنان، 933هـ.
- 27) كامل سلمان الجبوري، وثائق الثورة العراقية الكبرى، الجزء الخامس.
- 28) كامل سلمان الجبوري، وثائق الثورة العراقية الكبرى، ط1، الجزء الثالث، دار المورزغ العربي، بيروت، لبنان، 2009.
- 29) كامل سلمان الجبوري، وثائق الثورة العراقية الكبرى، ط1، ج1، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، 2009.
- 30) محمد حسن الزبيدي، العراقيون المنفيون إلى جزيرة هينجام، ط2، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1989.

31) محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، مطبعة الفلاح، بغداد، 1923.
32) محمود صالح مسنى، الشرق العربي المعاصر، القسم الأول، مكتبة الإسكندرية، 1990.

33) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب "كتاب يبحث عن العراق في عهد الاحتلال البريطاني بين سنتي 1914-1920، تقديم جعفر خياط، طبع مساعدة من وزارة التربية والتعليم، 1971.

34) وحيد كوثراني: الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي الكبير (من المتصرفية العثمانية إلى دولة لبنان) منشورات حنون الثقافية، بيروت، لبنان، 1986.

ج / الموسوعات:

- 2) جمال بابان، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ط2، ج1، بغداد، 1976.
- 3) خير الدين الزركلي، الاعلام، قاموس تراجم ط7، المجلد1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1986.
- 4) منير البعلبكي: معجم أعلام المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1992.
- 5) مير بصري: أعلام الوطنية والقومية العربية، ط1، دار المحكمة، لندن، 1999.

د / المجلات:

- 6) حامد محمد طه السويدي، "موقف الأتراك من ثورة 1920، في العراق تاريخية"، مجلة لاراك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، مجلد 4، العدد 39، سنة 2020
- 7) ذياب عبود حسين: "هزرت صموئيل حياته ودوره السياسي في إنشاء الكيان الصهيوني 1914-1925"، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بابل، العدد7، ماي 2017.

- 8) عبد الله حسون محمد: "الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والحضارية للموقع الجغرافي للعراق"، مجلة ديالي، كلية التربية، العدد33، 2009.
- 9) قيس شهاب حمد الجعفري: النخبة القانونية العراقية ودورها في بناء الدولة العراقية الفترة 1920-1925، مجلة النخبة القانونية، العدد15، 2009.
- 10) محمد طه السويداني، "موقف الاتراك من الثورة 1920 في العراق، دراسة تاريخية"، مجلة لاراك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، مجلد4، العدد39، 2020.
- 11) محمد علي الداود: "ثورة العشرين النتائج والانعكاسات الوطنية والقومية"، مجلة دراسات تاريخية، العدد 51، قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية، بيت الحكمة.
- 12) نيفين مصطفى حسن سعد: "التنظيمات السرية والصحف الثورية ودورها في قيام ثورة العشرين في العراق (1918-1920)"، المجلة التاريخية، ع 57، ديسمبر 2023.
- 13) يحي محمد محمود أحمد، أصداء ثورة 1919 في العراق، مقارنة في ديناميات النضال الثوري، مجلة الرزنامة، العدد 17، 2019.
- 14) محمد حميد الحدراوي واسماعيل طه الجابري: "الدور القيادي لعلماء المدن المقدسة في ثورة العشرين على ضوء الوثائق البريطانية"، مجلة الدور القيادي لعلماء المدن المقدسة في ثورة العشرين على ضوء الوثائق البريطانية، العدد 65، الجزء1، جوان 2022.
- 15) ستار نوري العبودي، دور الحليين في الثورة العراقية 1920، مجلة مركز لاراك بابل للدراسات الإنسانية، عدد 3.

هـ / الرسائل الجامعية:

16) وسن صاحب عيدان الجبوري: "وثائق ثورة العشرين في كتابات كامل سلمان الجبوري"، دراس تحليلية، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر قسم التاريخ، جامعة الكوفة، 1987.

فهرس الموضوعات

1	مقدمة:
7	الفصل الأول: العراق قبيل الثورة من الاحتلال إلى اعلان الانتداب (1914 - 1920)
8	المبحث الأول: الاحتلال البريطاني للعراق 1914-1920 والسياسة البريطانية
8	المطلب الأول: الاحتلال البريطاني (1914 - 1918)
8	1 - أهمية العراق في السياسة البريطانية
9	2 - أسباب الاحتلال
12	3 - الاحتلال:
18	المطلب الثاني: السياسة البريطانية في العراق
28	المبحث الثاني: تبلور الحركة الوطنية وأهم نشاطاتها
29	المطلب الأول: ظهور الجمعيات السرية
38	المطلب الثاني: الوسائل المتبعة في النضال
51	المبحث الثالث: إعلان الانتداب على العراق أبريل 1920م
57	خلاصة الفصل الأول:
60	الفصل الثاني: أسباب الثورة العراقية 1920
61	المبحث الأول: الأسباب الخارجية والداخلية:
61	المطلب الأول: الأسباب الخارجية:
65	المطلب الثاني: الأسباب الداخلية:
76	المبحث الثاني: أسباب الثورة حسب الإدارة البريطانية
80	المبحث الثالث: السبب المباشر للثورة العراقية 1920م
84	خلاصة الفصل الثاني:
86	الفصل الثالث: وقائع الثورة العراقية 1920 وخصائصها

86	المبحث الأول: وقائع الثورة العراقية 1920
86	المطلب الأول: مقدمات الثورة
92	المطلب الثاني: جبهات القتال وأهم المعارك
107	المبحث الثاني: نهاية الثورة العراقية 1920 م
107	المطلب الأول: الهجوم البريطاني العام والقضاء على الثورة
112	المطلب الثاني: خصائص الثورة
116	خلاصة الفصل الثالث:
119	الفصل الرابع: نتائج الثورة العراقية 1920 وانعكاساتها
119	المبحث الأول: النتائج المادية والبشرية
119	المطلب الأول: من الجانب البريطاني
121	المطلب الثاني: من الجانب العراقي
123	المبحث الثاني: النتائج السياسية للثورة العراقية
123	المطلب الأول: النتائج الإيجابية
125	المطلب الثاني: النتائج السلبية
130	المبحث الثالث: النتائج السياسية العملية
130	1 - الحكومة المؤقتة (أكتوبر 1920)
135	2 - عودة المنفيين السياسيين من خارج العراق
138	3 - ترشيح الأمير فيصل بن الحسين ملكا على العراق
142	4 - معاهدة التحالف: 1922 والمجلس التأسيسي
145	5 - تشكيل الأحزاب السياسية
151	6 - تأثير الثورة على المناطق المجاورة
152	تقييم عام لنتائج الثورة العراقية 1920 م

156.....	خلاصة الفصل الرابع:
158.....	خاتمة:
161.....	الملاحق
179.....	قائمة المصادر والمراجع:

ملخص بالعربية:

تناول بحثنا بالدراسة "ثورة العراق 1920" التي انبثقت نظير تضافر اجتماع جملة من الأسباب في مقدمتها الاحتلال البريطاني 1914 إلى 1918، والسياسة العسكرية التي طبقتها في حكمه، مما أثر على أوضاع العراق الاقتصادية والاجتماعية فولد تدمراً ترجم في نشاط سياسي جمعي هدفه النضال لنيل الاستقلال التام، وكان لإعلان الانتداب البريطاني على العراق 1920م، وأثره في تراص الصفوف والتقارب بين أطراف المجتمع العراقي واجتماعها حول فكرة الاستقلال بإعلانها ثورة مسلحة بدأت بمظاهرات وتحولت إلى ثورة مسلحة اشتعلت شرارتها بعد حادثة تحرير رئيس قبيلة الظوالم بالرميثة شعلان أو الجون يوم 30 جوان 1920، لتنتشر الثورة وتعم كل الفرات ثم كل العراق تقريباً، وشارك فيها كل العراقيين.

ورغم انطفاء نارها وخمود معاركها العسكرية وعدم تحقيق هدفها إلا أنها أبانت على نقاط مهمة كل لها أثرها في رسم معالم العراق الجديد بإعلان قيام المملكة العراقية ذات سيادة تحت الانتداب على عرشها الملك فيصل عام 1921 وقبلها تأسيس الحكومة المؤقتة أكتوبر 1920، كل هذا كان إيذاناً بانتهاء الحكم العسكري وبداية الحكم المدني بإشراك كل العراقيين في حكم بلادهم، وبداية معارك البناء والحياة الدستورية.

الكلمات المفتاحية: الاحتلال البريطاني، الانتداب البريطاني، الثورة العراقية.

Summary in English:

Our research focused on the "Iraqi Revolution of 1920," which emerged due to a combination of factors, foremost among them being the British occupation from 1914 to 1918 and the military policies implemented during their rule. These policies negatively impacted Iraq's economic and social conditions, sparking public discontent that manifested in collective political activism aimed at achieving full independence. The official declaration of the British Mandate over Iraq in 1920 played a crucial role in uniting various segments of Iraqi society around the common goal of independence, culminating in an armed revolution. It began with demonstrations and escalated into an armed uprising, ignited by the event of freeing the chief of the Al-Dhuwalim tribe, SHAALAN Abu al-Jun, in Al-Mithaq on June 30, 1920. The revolution quickly spread throughout the Euphrates region and then across nearly all of Iraq, with participation from all Iraqis.

Although the revolution's military efforts eventually subsided and its primary goal of full independence was not achieved immediately, it highlighted several key points that shaped the foundation of the new Iraq. This was evident in the declaration of the Kingdom of Iraq under the British Mandate in 1921, with King Faisal ascending the throne, preceded by the establishment of a provisional government in October 1920. These developments marked the end of military rule and the beginning of civil governance, involving all Iraqis in the administration of their country and paving the way for constitutional life and national development.

Keywords: British occupation, British Mandate, Iraqi revolution.